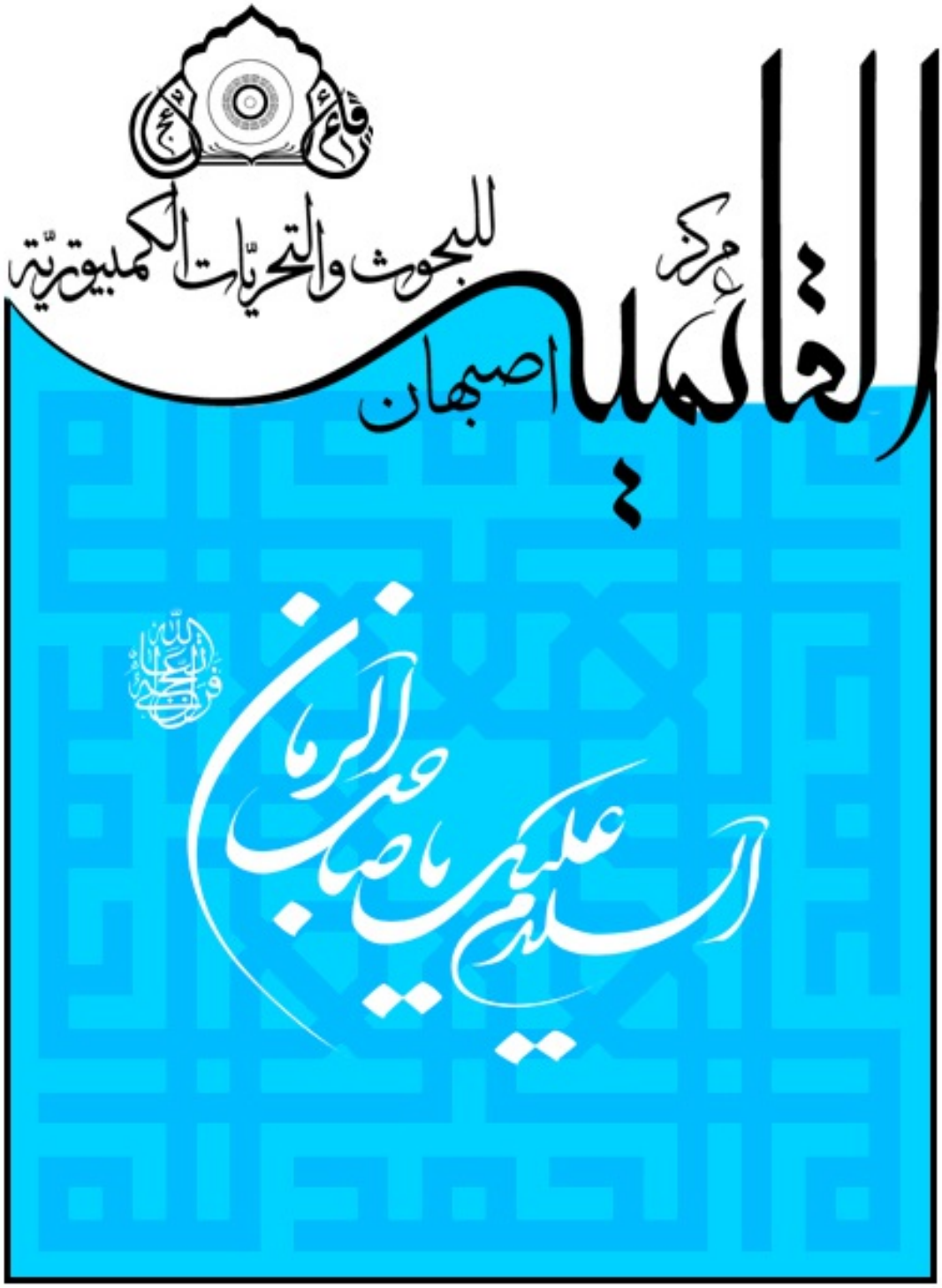

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مع الركب الحسيني

الامام الحسين عليه السلام

في مكه المكرمه

تاليف :

نجم‌الدين الطبسي

جلد(۵)

بسم الله الرحمن الرحيم

الامام الحسين عليه السلام فى مكه المكرمه ، مع الركب الحسينى

كاتب:

نجم الدين طبسى

نشرت فى الطباعة:

سپهر انديشه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الامام الحسین علیه السلام فی مکه المکرمه ، معالرکب الحسینی المجلد ۵ ----- ۱۲
اشارة ----- ۱۲
مع الرکب الحسینی من المدینة الی المدینة (الجزء الخامس) ----- ۱۲
مقدمة مرکز الدراسات الإسلامیّة ..... ص : ۵ ----- ۱۲
مقدّمة المؤلّف: «الدور التبلیغی المتمم للنهضة المقدّسة» ..... ص : ۷ ----- ۱۳
اشارة ----- ۱۳
دور نسوة بنی هاشم ..... ص : ۹ ----- ۱۴
مواصلة الرسالة التبلیغیة فی دمشق ..... ص : ۱۰ ----- ۱۵
الامام السجّاد ودوره فی کربلاء ..... ص : ۱۲ ----- ۱۵
الامام السجّاد فی مجلس الطاغیة ابن زیاد ..... ص : ۱۳ ----- ۱۶
الامام السجاد فی الشام ..... ص : ۱۴ ----- ۱۶
وهذا الکتاب ... . ص : ۱۶ ----- ۱۷
المقصد الأول ..... ص : ۱۷ ----- ۱۸
اشارة ----- ۱۸
الفصل الأول: تجلیّات الغضب الإلهی لمقتل سیّد الشهداء علیه السلام ..... ص : ۱۷ ----- ۱۸
اشارة ----- ۱۸
الآیات السماویة ..... ص : ۲۰ ----- ۱۸
اشارة ----- ۱۸
۱- صرخة جبرئیل علیه السلام ..... ص : ۲۱ ----- ۱۸
۲- کسوف الشمس ..... ص : ۲۲ ----- ۱۹
۳- إسوداد السماء ..... ص : ۲۳ ----- ۱۹
۴- إحمرار السماء ..... ص : ۲۳ ----- ۱۹

۵- بکاء السماء ..... ص : ۲۵ ---- ۲۰
اشارة ---- ۲۰
معنی بکاء السماء ..... ص : ۲۶ ---- ۲۰
إشارة ..... ص : ۲۷ ---- ۲۱
۶- إمطار السماء دما ..... ص : ۲۹ ---- ۲۱
۷- وأمطرت السماء رماداً أیضاً! ..... ص : ۳۰ ---- ۲۲
۸- بکاء الملائکة وصلاتهم علی الإمام الحسین علیه السلام ..... ص : ۳۱ ---- ۲۲
۹- عجیج السموات والأرض والملائکة لمقتله علیه السلام ..... ص : ۳۲ ---- ۲۳
الآیات الأرضیة ..... ص : ۳۲ ---- ۲۳
اشارة ---- ۲۳
إشارة ..... ص : ۳۵ ---- ۲۴
نوح الجن ..... ص : ۳۷ ---- ۲۵
الطیور: ..... ص : ۳۷ ---- ۲۵
تحوّل الورس رماداً! وامتلاء اللحم ناراً ومرارة! ..... ص : ۴۰ ---- ۲۶
آثار الحزن فی العوسجة المبارکة! ..... ص : ۴۱ ---- ۲۶
الفصل الثانی: الوقائع المتأخّرة عن قتل الامام الحسین علیه السلام ..... ص : ۴۳ ---- ۲۷
صُوَرٌ من عواقب قتلته وأعدائه علیه السلام ..... ص : ۴۳ ---- ۲۷
اشارة ---- ۲۷
مصیر عبید اللّه بن زیاد لعنه اللّه ..... ص : ۴۳ ---- ۲۷
مصیر عمر بن سعد لعنه اللّه ..... ص : ۴۷ ---- ۲۸
مصیر شمر بن ذی الجوشن لعنه اللّه ..... ص : ۴۸ ---- ۲۸
مصیر سنان بن أنس لعنه اللّه ..... ص : ۴۹ ---- ۲۹
مصیر خولی بن یزید الأصبحی لعنه اللّه ..... ص : ۵۰ ---- ۲۹
مصیر حکیم بن الطفیل السنبسی لعنه اللّه ..... ص : ۵۰ ---- ۲۹

مصیر حرملة بن کاهل لعنه اللّه ..... ص : ۵۰ ---- ۲۹
مصیر بجدل بن سلیم لعنه اللّه ..... ص : ۵۱ ---- ۳۰
مصیر الذین وطأوا جسد الإمام علیه السلام بالخیل ..... ص : ۵۱ ---- ۳۰
مصیر عمرو بن صبیح الصیداوی لعنه اللّه ..... ص : ۵۱ ---- ۳۰
مصیر زید بن رقاد الجهنی لعنه اللّه ..... ص : ۵۲ ---- ۳۰
مصیر أبجر بن کعب لعنه اللّه ..... ص : ۵۲ ---- ۳۰
مصیر أحد سالبی الإمام علیه السلام ..... ص : ۵۳ ---- ۳۱
نهب المخیّم الحسینی ..... ص : ۵۵ ---- ۳۱
محاولة قتل الإمام زین العابدین علیه السلام! ..... ص : ۶۰ ---- ۳۲
إشارة ..... ص : ۶۲ ---- ۳۳
ثم أُحرقت الخیام! ..... ص : ۶۴ ---- ۳۴
جائزة سنان بن أنس ..... ص : ۶۵ ---- ۳۴
رؤوس الشهداء ..... ص : ۶۶ ---- ۳۵
الأجساد الطاهرة ..... ص : ۶۷ ---- ۳۵
الساعات الأخیرة من یوم عاشوراء ..... ص : ۷۰ ---- ۳۶
اللیلة الحادیة عشرة ..... ص : ۷۰ ---- ۳۶
هاتفٌ من الجنّ ینعی الإمام علیه السلام لیلة الحادی عشر ..... ص : ۷۱ ---- ۳۷
الیوم الحادی عشر من المحرّم ..... ص : ۷۳ ---- ۳۷
کیف حمل ابن سعد بقیّة الرکب الحسینیّ إلی الکوفة!؟ ..... ص : ۷۳ ---- ۳۷
مرور الرکب الحسینیّ علی مصارع الشهداء علیه السلام ..... ص : ۷۴ ---- ۳۸
القبائل تتنافس علی حمل الرؤوس إلی ابن زیاد ..... ص : ۷۶ ---- ۳۸
إشارة ..... ص : ۷۹ ---- ۳۹
المقصد الثانی ..... ص : ۸۱ ---- ۳۹
اشارة ---- ۳۹

الفصل الأول: الركب الحسينيّ فى الكوفة ..... ص : ۸۱ ---- ۴۰
الرأس المقدّس يسبق الركب إلى الكوفة ..... ص : ۸۱ ---- ۴۰
منازل الطريق من كربلاء إلى الكوفة «۲» ..... ص : ۸۶ ---- ۴۱
بقيّة الركب الحسينيّ ..... ص : ۸۷ ---- ۴۱
متى دخل الركب الحسينيّ الكوفة؟ ..... ص : ۹۰ ---- ۴۲
إعلان حالة الطوارىء القصوى فى الكوفة! ..... ص : ۹۱ ---- ۴۳
كيف استقبلت الكوفة بقيّة الركب الحسينيّ!؟ ..... ص : ۹۲ ---- ۴۳
مسلم الجصّاص يصف حال الكوفة يومذاك! ..... ص : ۹۴ ---- ۴۴
اشارة ..... ص : ۹۷ ---- ۴۵
خطبة بطلة كربلاء عليها السلام ..... ص : ۹۸ ---- ۴۶
خطبة فاطمة الصغرى بنت الحسين عليها السلام ..... ص : ۱۰۱ ---- ۴۷
خطبة أمّ كلثوم بنت علىّ عليها السلام ..... ص : ۱۰۵ ---- ۴۸
خطبة الإمام السجّاد عليه السلام ..... ص : ۱۰۶ ---- ۴۸
إشارة (۱) ..... ص : ۱۰۷ ---- ۴۹
الإشارة (۲): هل كانت لفاطمة عليها السلام بنتٌ واحدة أم أكثر؟ ..... ص : ۱۰۸ ---- ۵۰
حكاية اختطاف الإمام السجّاد!! ..... ص : ۱۱۱ ---- ۵۱
إشارة ..... ص : ۱۱۲ ---- ۵۱
الطواف برأس الإمام عليه السلام فى سكك الكوفة!! ..... ص : ۱۱۴ ---- ۵۲
كلام المرحوم السيّد المقرّم حول تكلّم الرأس ..... ص : ۱۱۶ ---- ۵۳
ماهو السرُّ فى تلاوته هذه الآية من سورة الكهف؟ ..... ص : ۱۱۷ ---- ۵۳
اشارة ---- ۵۳
۱- الفتوّة: «إنهم فتية»: ..... ص : ۱۱۸ ---- ۵۴
۲- القيام للّه: ..... ص : ۱۱۸ ---- ۵۴
۳- الرجعة: ..... ص : ۱۱۸ ---- ۵۴

فی مجلس الطاغیة ابن زیاد ..... ص : ۱۱۹ ---- ۵۴
الرأس المقدّس یتلو القرآن عند باب دار الإمارة! ..... ص : ۱۱۹ ---- ۵۴
وسالت دماً حیطان دار الإمارة! ..... ص : ۱۱۹ ---- ۵۵
ابن زیاد یضرب ثنایا الرأس المقدّس بالقضیب!! ..... ص : ۱۱۹ ---- ۵۵
وأنس بن مالک أیضاً! ..... ص : ۱۲۱ ---- ۵۵
إشارة ..... ص : ۱۲۱ ---- ۵۵
وکان للکاهن دور المستشار هناک أیضاً! ..... ص : ۱۲۳ ---- ۵۶
العقیلة زینب فی مواجهة ابن زیاد! ..... ص : ۱۲۴ ---- ۵۶
الإمام السجّاد علیه السلام فی مواجهة ابن زیاد! ..... ص : ۱۲۶ ---- ۵۷
الرباب زوج الإمام علیه السلام مع رأسه المقدّس ..... ص : ۱۲۸ ---- ۵۸
أمّ کلثوم علیها السلام فی مواجهة ابن زیاد! ..... ص : ۱۲۸ ---- ۵۹
إشارات ..... ص : ۱۳۰ ---- ۵۹
اشارة ---- ۵۹
۱- الشجاعة العلیا التی یتمتع بها أهل البیت علیهم السلام ..... ص : ۱۳۰ ---- ۵۹
۲- العرفان والفداء فی ذروته عند مولاتنا زینب علیها السلام ..... ص : ۱۳۰ ---- ۵۹
۳- قربان اللّه وقتیله فی کربلاء هو ریحانة رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فقاتله قاتلٌ لرسول اللّه صلی الله علیه و آله، وهو خصمه یوم القیام
۴- تفنید المنطق الجبری الذی أشاعه الأمویون ..... ص : ۱۳۱ ---- ۶۰
۵- الطغیان والتشفّی من علائم الطواغیت دائماً ..... ص : ۱۳۳ ---- ۶۱
وینتفض رجل من بکر بن وائل فی وجه ابن زیاد! ..... ص : ۱۳۴ ---- ۶۱
ابن زیاد یستفزُّ الصحابی أبا برزة الأسلمی! ..... ص : ۱۳۴ ---- ۶۱
الرکب الحسینیّ فی محبس ابن زیاد ..... ص : ۱۳۵ ---- ۶۲
إشارة ..... ص : ۱۳۷ ---- ۶۲
دفن الإمام وبقیّة الشهداء علیهم السلام ..... ص : ۱۳۹ ---- ۶۳
ولکن هل یمکن الأخذ بهذا الرأی!؟ ..... ص : ۱۴۱ ---- ۶۴

خبر سليمان بن قتّة: ..... ص : ۱۴۹ ---- ۶۸
ابن زياد يطلب مَن يُقَوِّرُ الرأس المقدّس! ..... ص : ۱۵۱ ---- ۶۸
اوّلُ رأس حُمل فی الإسلام! ..... ص : ۱۵۲ ---- ۶۹
انتفاضة عبداللّه بن عفيف الأزدی (رض)! ..... ص : ۱۵۳ ---- ۶۹
ابن زياد يحاول استعادة الموادعة مع الأزد ..... ص : ۱۵۹ ---- ۷۱
ابن زياد يطالب ابن سعد بكتاب الأمر بقتل الإمام عليه السلام! ..... ص : ۱۶۱ ---- ۷۲
المختار يتصدّی لابن زياد فی المسجد الأعظم! ..... ص : ۱۶۲ ---- ۷۲
إشارة ..... ص : ۱۶۵ ---- ۷۴
مقتل وَلَدَیْ مسلم بن عقيل عليهما السلام ..... ص : ۱۶۶ ---- ۷۴
الفصل الثانی: مع الركب الحسينیّ من الكوفة إلى الشام ..... ص : ۱۷۵ ---- ۷۸
مدّة بقاء الركب الحسينیّ فی الكوفة ..... ص : ۱۷۵ ---- ۷۸
كيف حُمل بقيّة أهل البيت عليهم السلام إلى يزيدا؟ ..... ص : ۱۷۹ ---- ۷۹
هل كانت الرؤوس المقدّسة مع الركب الحسينیّ؟ ..... ص : ۱۸۲ ---- ۸۰
منازل الطريق من الكوفة إلى دمشق ..... ص : ۱۸۵ ---- ۸۱
اشارة ---- ۸۱
۱- الطريق السلطانی: ..... ص : ۱۸۵ ---- ۸۱
۲- الطريق المستقيم (طريق عرب عقيل): ..... ص : ۱۸۶ ---- ۸۱
جملة من وقائع الطريق إلى الشام ..... ص : ۱۸۸ ---- ۸۲
اشارة ---- ۸۲
۱- خروج يدٍ من الحائط تكتب بمدادٍ من الدم! ..... ص : ۱۸۸ ---- ۸۳
۲- قصّة الراهب مع الرأس المقدّس! ..... ص : ۱۹۱ ---- ۸۴
۳- الانبياء والملائكة يزورون الرأس المقدّس ..... ص : ۱۹۷ ---- ۸۶
۴- تكريت «۲» ..... ص : ۱۹۸ ---- ۸۷
المشاهد المقدّسة فی منازل الطريق ..... ص : ۱۹۹ ---- ۸۷

۱- مشهد النقطة فی الموصل! ..... ص : ۱۹۹ ---- ۸۷
۲- مشهد النقطة فی نصیبین «۴» ..... ص : ۲۰۰ ---- ۸۸
۳- مشهد النقطة فی حماة! ..... ص : ۲۰۱ ---- ۸۸
۴- هل هناک مشهد للرأس المقدّس بحمص؟ ..... ص : ۲۰۲ ---- ۸۸
۵- مشهد النقطة فی حلب! «۲» ..... ص : ۲۰۲ ---- ۸۹
۶- مشهد السقط فی حلب! ..... ص : ۲۰۳ ---- ۸۹
۷- مشهد الرأس المقدّس فی عسقلان!! ..... ص : ۲۰۵ ---- ۹۰
ولْنَعُدِ الآن إلی قنسرین وقصة راهبها! ..... ص : ۲۰۵ ---- ۹۰
تکلّم الرأس المقدّس مع الحارث بن وکیدة «۳» ..... ص : ۲۰۶ ---- ۹۰
وعلی مقربة من دمشق! ..... ص : ۲۰۷ ---- ۹۱
الیوم الذی ورد فیه الرکب الحسینیّ دمشق ..... ص : ۲۰۸ ---- ۹۱
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۹۱

الامام الحسين عليه السلام فى مكه المكرمه ، معالركب الحسينى المجلد ۵

اشارة

سرشناسه : طبسى، نجم الدين، - ۱۳۳۴

عنوان و نام پديدآور : الامام الحسين عليه السلام فى مكه المكرمه/ تاليف نجم‌الدين الطبسى

مشخصات نشر : قم : سپهر انديشه ، ۱۴۲۷ق=۱۳۸۵.

مشخصات ظاهرى : ص ۴۸۰

فروست : (معالركب الحسينى من المدينه الى المدينه؛ الجزآ الثانى)

شابک : ۹۶۴-۷۹۳۵-۵۱-X

وضعيت فهرست نويسى : فهرستنويسى قبلى

يادداشت : عربى

يادداشت : فهرست نويسى براساس اطلاعات فيپا

يادداشت : كتابنامه: ص. ۴۷۲ - ۴۵۵؛ همچنين به‌صورت زيرنويس

موضوع : حسين بن على (ع)، امام سوم، ۶۱ - ۴ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : واقعه كربلا، ق۶۱

موضوع : مكه -- تاريخ -- قرن ق۱

رده بندى كنگره : BP۴۱/۴/م۶۳ ج. ۲، ۱۳۸۵

رده بندى ديويى : ۲۹۷/۹۵۳

شماره كتابشناسى ملى : م۸۵-۱۱۱۰۵

مع الركب الحسينى من المدينة الى المدينة (الجزء الخامس)

مقدمة مركز الدراسات الإسلاميّة ..... ص : ۵

التابع لممثليّة الولى الفقيه فى حرس الثورة الإسلامية

الحمدُ للّه الذى جعل الحمد مفتاحاً لذكره ودليلًا على نعمه وآلائه. والصلاة والسلام على أشرف الخلائق محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعدُ:

فهذا الكتاب: (وقائع الطريق من كربلاء إلى الشام) هو الجزء الخامس من دارستنا التأريخيّة التفصيليّة الموسعة، الموسومة ب (مع الركب الحسينى من المدينة إلى المدينة)، نقدّمه إلى القرّاء الكرام والمحقّقين الأفاضل لينضمَّ إلى مجموعة الأجزاء الصادرة من هذه الموسوعة من قبله، وهى:

۱- الإمام الحسين عليه السلام فى المدينة المنوّرة.

۲- الإمام الحسين عليه السلام فى مكّة المكرّمة.

۳- وقائع الطريق من مكّة إلى كربلاء.

۴- الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء.

وكتابنا هذا (الجزء الخامس) يواصل متابعة حركة أحداث النهضة الحسينية ما بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وقراءة ما جرى على بقية أهل البيت عليهم السلام- فى حركة الركب الحسينى من كربلاء إلى الكوفة، ثمّ منها إلى الشام- قراءة تحليلية نقدية تتلمس الاستفسار والإجابة الصحيحة عن كلّ مُشكل مهمّ فى مسار هذه المتابعة.

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۶

ولاندّعى شططاً إذا قلنا- كما قلنا بحقّ الأجزاء السابقة- إنّ هذا الكتاب قد حوى من التحقيقات والنظرات والإشارات الجديدة ما وفّقه لسدّ جملة من ثغرات كثيرة فى تأريخ النهضة الحسينية المقدّسة كانت قبل ذلك مبهمة غامضة، لم تنل قسطها اللازم من التحقيق، ولم تتوفر الإجابة الوافية بشأنها.

وهنا لابدّ من أن نتقدّم بالشكر الجزيل إلى مؤلّف هذا الجزء سماحة الشيخ المحقّق محمّد جعفر الطبسى لما بذله من جهد كبير فى إعداد مادّة هذا البحث القيّم.

ويحسن هنا أيضاً أن ننوّه أن سماحة المؤلّف قد تكفّل من قبل ببحث حركة أحداث «المقتل» وإعداد مادة بحثه ضمن الجزء الرابع، كما حقّق كتاب (إبصار العين فى أنصار الحسين عليه السلام) للمرحوم الشيخ المحقّق محمّد السماوى، والذى صدر- هو الآخر- عن مركزنا هذا، ولشيخنا المؤلف مؤلّفات أخرى أيضاً. «۱»

كما ينبغى هنا أن نتقدّم بالشكر الجزيل إلى فضيلة الأستاذ المحقّق على الشاوى الذى تولّى العناية بهذا البحث مراجعة ونقداً وتنظيماً وتكميلًا، كعنايته من قبل بالأجزاء الثانى، والثالث، والرابع- فضلًا عن تأليفه الجزء الأوّل من هذه الموسوعة- داعين له بمزيد من الموفقيّة فى ميدان التحقيق ومؤازرة المحققين.

مركز الدراسات الإسلامية

التابع لممثليّة الولى الفقيه فى حرس الثورة الإسلامية

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۷

مقدّمة المؤلّف: «الدور التبليغى المتمم للنهضة المقدّسة» ..... ص: ۷

اشارة

الحمدُ للّه‌ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريّته محمّد صلى الله عليه و آله، وعلى أهل بيته الطاهرين، سيّما سيّد شباب أهل الجنّة الإمام الحسين عليه السلام.

لاشكّ ولاريب فى أنّ الدور التبليغى الذى قمن به النساء عامّة قبل وحين وبعد واقعة الطف، وعقائل الوحى خاصة، كان له أكبر الأثر والدور فى توعية الناس وتعريفهم بحقيقة الأمور.

وبدأ هذا الدور من الكوفة عند ورود سفير الحسين عليه السلام وخذلان أهلها إياه، إلّا المرأة التى كانت تسمّى (طوعة) رضى اللّه عنها، حيث سمحت لنفسها أن تُدخل مسلماً دارها وتضيّفه بأحسن وجه.

ثمّ تلك المرأة التى تأمر ولدها أن ينصر الإمام عليه السلام وتقول له:

أُخرج فقاتل بين يدى ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله. حتى تقتل: فقال: أفعل. فخرج.

وقال له الحسين عليه السلام: هذا شابٌ قُتل أبوه ولعلّ أمّه تكره خروجه.

فقال الشاب: إنّ أمّى أمرتنى يابن رسول اللّه. «۱»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۸

وفى هذا الإطار- إطار الفداء والتضحية- يذكر تأريخ كربلاء أنّ أمّ وهب بن عبداللّه بن حبّاب الكلبى كانت فى كربلاء، وكانت تخاطب ولدها: قمْ يا بنى فانصر ابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله. فلم يزل يقاتل ...، ثمّ قُطعت يداه، وأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهى تقول: فداك أبى وأمّى! قاتل دون الطيبين حرم رسول اللّه صلى الله عليه و آله ... وبعد أن قتل ذهبت إليه تمسح الدم عن وجهه، فبصر بها شمر، فأمر غلاماً له فضربها بعمود كان معه فشدخها وقتلها .. وهى أوّل امرأة قُتلت فى عسكر الحسين عليه السلام. «۱»

ولم تزل المرأة الحسينية الغيورة تُبدى وفاءها لسيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام، ففى يوم عاشوراء، وبعدما قُتل ريحانة رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وأخذ العدوّ يهجم على بنات العترة ويسلب النساء، وقفت امرأة من بكر بن وائل وصرخت فى وجوه آل بكر وهى تقول: أتُسلبُ بنات رسول اللّه!؟ لاحكم إلّا للّه! يا لثارات المصطفى. «۲»

إنّ شعار (يالثارات المصطفى) الذى رفعته هذه المرأة من قبيلة بكر بن وائل شعارٌ مهم جداً تأريخياً وسياسياً، ذلك لأنّ هذه المرأة الغيورة أدركت أنّ حقيقة المواجهة هى بين الأموية المنافقة وبين الإسلام الذى جاء به المصطفى صلى الله عليه و آله.

وهذا أوّل خيوط الفتح الحسينى: وهو فصل الأموية عن الإسلام.

وعندما سلب مالك بن نسر (بشير) الكندى برنس الإمام عليه السلام، وأتى به إلى أهله، لتغسله قالت له زوجه- أمّ عبداللّه بنت الحارث-: أتسلب ابن بنت رسول

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۹

الله برنسه و تدخل بيتى؟ أخرج عنّى حشا اللّه قبرك ناراً!. «۱»

هذا البحث له مصاديق مليئة فى واقعة الطفّ، لسنا بصدد استيعابها.

دور نسوة بنى هاشم ..... ص: ۹

وأما دور نساء بنى هاشم- أعمّ من العقيلة زينب وفاطمة بنت الحسين عليه السلام وأم كلثوم- فلهنّ كلّ الدور فى تبليغ الرسالة الخالدة التى كنّ يستشعرن مسؤوليتهن فى وجوب الدفاع عنها.

إنَّ الشىء المهمّ الذى كان بنو أميّة يهتمّون به هو أن يعرّفوا للنّاس الإمام الحسين عليه السلام أنّه رجل خارجى، خرج على يزيد فى العراق، وسعى ليشقّ عصا الطاعة، وليفرّق كلمة الأمّة .. كان الأمويون يسعون لترسيخ هذه الفكرة فى النفوس الضعيفة بعد واقعة كربلاء.

وكان يزيد و عبيداللّه بن زياد يصرّان عامدين على وصف الإمام عليه السلام بأنّه كذاب .. فهذا عبيداللّه بن زياد يخاطب الأسرى من بنى هاشم فى قصره ويقول بأنّ اللّه نصر يزيد وقتل الكذّاب. فتقوم زينب عليها السلام وتقول رداً على أراجيفه:

الحمدُ للّه الذى أكرمنا بنبيّه محمّد صلى الله عليه و آله، وطهّرنا من الرّجس تطهيرا، وإنما يُفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، وهو غيرنا والحمد للّه. «۲»

من ثم ننتقل لهاتين الفكرتين: فكرة بنى أميّة بأنّ الحسين عليه السلام كاذب فى دعواه! وفكرة العقيلة زينب عليهما السلام: بأنّ الإمام عليه السلام من شجرة أهل بيت طهّرهم اللّه تطهيرا.

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۰

فنرى أنّ زينب سلام اللّه عليها بعد واقعة الطفّ قامت بكل وجودها أمام الطغاة من بنى أميّة لتكشف النقاب عن تلك الوجوه الممسوخة، ولتثبت للناس بأنّ الحسين ابن بنت رسول الإسلام عليهما السلام، وليس كما يزعم الناس بأنه خارجى خرج على يزيد.

والجدير بالذكر أنّ عمّال بنى أميّة حينما حملوا رؤوس شهداء الطفّ مع السبايا الى الشام كانوا كثيراً ما يقولون للنّاس بأنّ الحسين عليه السلام خارجَى خرج على يزيد «۱». وبهذا أرادوا قلب الحقائق للناس، وقد حقّقوا بالفعل تلك النتيجة ولكن لفترة قصيرة جدّاً.

مواصلة الرسالة التبليغية فى دمشق ..... ص : ۱۰

كانت دمشق تعدّ مركزاً أساسياً لبنى أميّة إذ كان يزيد قد اتخذها عاصمة له، وكان قد أمر بجمع الناس، وأدخلوا سبايا الحسين عليه السلام بوضع فجيع، وكان يزيد يريد أن يستثمر تلكم الحال ضدّ أهل البيت عليهم السلام، لكنّ زينب عليها السلام أدّت رسالتها الخالدة فقامت فى نفس المجلس، وهوت إلى جيبها فشقّته!! ثمّ نادت بصوت حزين يقرح القلوب: يا حسيناه! يا حبيب المصطفى! يا ابن فاطمة الزهراء!

يقول الراوى: فأبكت واللّه كلّ من كان حاضراً فى المجلس! ويزيد ساكت! «۲»

وفى الشام أيضاً .. يروى الشيخ الصدوق (ره) عن فاطمة بنت علىّ عليها السلام «۳» أنها قالت: «لمّا أُجلسنا بين يدى يزيد بن معاوية رقّ لنا أوّل شىء وألطفنا، ثمّ إنّ رجلًا

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۱

من أهل الشام أحمر قام إليه فقال: يا أميرالمؤمنين! هب لى هذه الجارية تعيننى- وكنت جارية وضيئة- فأرعبت وفرقت وظننت أنه يفعل ذلك!

فأخذت بثياب أختى وهى أكبر منّى وأعقل، فقالت: كذبت واللّه ولُعنت ما ذاك لك ولا له. فغضب يزيد فقال: بل كذبت! واللّه لو شئت لفعلته.

قالت: لا واللّه ما جعل الله ذلك لك إلّا أن تخرج من ملّتنا وتدين بغير ديننا.

فغضب يزيد، ثم قال: إياى تستقبلين بهذا!؟ إنّما خرج من الدين أبوك وأخوك.

فقالت: بدين اللّه ودين أبى وأخى وجدّى اهتديت أنت وجدّك وأبوك.

قال: كذبتِ يا عدوّة اللّه.

قالت: أميرٌ يشتم ظالماً ويقهر بسلطانه.

قالت فكأنّه لعنه اللّه استحيى فسكت ...». «۱»

فزينب حقّاً من أبرز مصاديق «الذين يبلّغون رسالات اللّه ويخشونه ولا يخشون أحداً إلّا اللّه»، «۲»

فهى لم تخف من أحدٍ فى مجالس الحكّام الطغاة، وكان هدفها إيصال الرسالة المجيدة بأحسن وجه وصورة، ولقد استطاعت أن تبلّغ رسالات الله إلى أعداء اللّه من بنى أميّة، فهذا الصراخ والعويل استطاع أن يغيّر كلّ شىء! وما استطاع العدوّ أن يصل إلى أهدافه الشرّيرة!

إذن لنا أن نقول: لولا وجود زينب، وأمّ كلثوم، وفاطمة بنت الحسين، «۳» ولولا

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۲

خُطبهنّ الساخنة فى الكوفة والشام لأخمد بنو أميّة صوت العدالة الإنسانيّة التى رفعها الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء يوم عاشوراء، بحيث لم يبق شىء إسمه كربلاء ولا حسين عليه السلام إلى يومنا هذا!

الامام السجّاد ودوره فى كربلاء ..... ص : ۱۲

لاشك فى أنّ علىَّ بن الحسين عليه السلام كان مريضاً فى كربلاء، وذلك لمصالح أشرنا إلى بعضها فى هذا الكتاب، ولكنّ ما تجدر

الإشارة إليه هو الدور الإعلامى والتبليغى الذى قام به الإمام السجّاد عليه السلام بعد قتل أبيه الإمام الحسين عليه السلام للتعريف بالنهضة الحسينية خلال خطاباته فى الكوفة والشام.

فقد كان عليه السلام فى الكوفة جنباً إلى جنب مع عمّته العقيلة زينب عليه السلام فى الدفاع عن كيان النهضة الحسينية ومواجهة الإعلام الأموى الكاذب الذى كان منتشراً فى آفاق العالم ضدّ أهل البيت عليهم السلام.

فحينما دخل الكوفة مع الأسرى، ورأى أهلها يضجّون ويبكون، خاطبهم قائلًا: «أتنوحون وتبكون من أجلنا!؟ فمن قتلنا!؟». «۱»

ويقف عليه السلام أمام الحشود الكثيرة فى الكوفة ليؤدّى رسالته الخالدة، فيقول: «أيها الناس! من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فأنا أعرّفه بنفسى: أنا علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات! أنا ابن من انتُهك حريمه، وسُلب نعيمه، وانتُهب ماله، وسُبى عياله! أنا ابن من قُتل صبراً وكفى بذلك فخراً ...

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۳

فتبّاً لما قدّمتم لأنفسكم وسَوْءاً لرأيكم! بأيّة عين تنظرون إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله إذ يقول لكم: قتلتم عترتى، وانتهكتم حرمتى، فلستم من أمّتى!». «۱»

كانت هذه الكلمات تصدر عنه عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام كان ما يزال مطروحاً فى أرض المعركة! .. لقد أراد الإمام السجّاد عليه السلام أن يوجّه أنظار الكوفيين إلى عظم الجرم الذى ارتكبه بنو أميّة، وليقف بكلّ وجوده أمام دعوى أنّ الحسين عليه السلام خارجى خرج على يزيد، ويعرّف أباه الإمام الحسين عليه السلام بأنه ليس كما يزعم بنو أميّة، بل هو من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة.

الامام السجّاد فى مجلس الطاغية ابن زياد ..... ص : ۱۳

لمّا أُدخل الإمام عليه السلام مع أسرى أهل بيت النبوة على عبيداللّه بن زياد فى الكوفة، وكان عليه السلام مغلولًا بالحبل، «۲» وأراد الملعون قتله، ودارت المشاجرة بين زينب وابن زياد، قال عليه السلام لعمّته زينب عليها السلام:

«أسكتى ياعمّة حتّى أكلّمه. ثم أقبل إليه فقال: أبالقتل تهدّدنى يا ابن زياد!؟

أما علمتَ أنّ القتل لنا عادة وكرامتنا من اللّه الشهادة؟». «۳»

بهذا المنطق وقف عليه السلام أمام تفرعن ابن زياد وتجبّره وطغيانه ...

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۴

الامام السجاد فى الشام ..... ص : ۱۴

دعا يزيد بن معاوية خاطبه وأمره أن يصعد المنبر، فصعد الخاطب، فذمَّ الإمام الحسين عليه السلام، وبالغ فى ذمّ أميرالمؤمنين علىّ عليه السلام، فقام إليه الإمام السجّاد عليه السلام وقال له: «ويلك أيها الخاطب! اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوَّأ مقعدك من النار!». «۱»

أمّا فى مجلس يزيد فيقول الخوارزمى: «فتقدّم علىّ بن الحسين حتّى وقف بين يدى يزيد وقال:

لا تطمعوا أنْ تهينونا ونكرمكم وأنْ نكفّ الأذى عنكم وتؤذونا

فاللّه يعلمُ أنّا لا نحبّكم ولا نلومكم إنْ لم تحبّونا

فقال يزيد: صدقتَ! ولكن أراد أبوك وجدّك أن يكونا أميرين، فالحمد للّه الذى قتلهما وسفك دماءهما! ثم قال: يا علىّ! إنّ أباك قطع رحمى، وجهل حقّى، ونازعنى فى سلطانى، فصنع اللّه به ما قد رأيت! «۲»

وفى تفسير على بن ابراهيم القمى: قال الصادق عليه السلام: لما أدخل رأس الحسين عليه السلام على يزيد لعنه اللّه، وأدخل عليه على بن الحسين عليه السلام وبنات أمير المؤمنين عليه السلام وكان على بن الحسين مقيداً مغلولًا، فقال يزيد: يا على بن الحسين عليه السلام الحمد لله الذى قتل أباك.

فقال على بن الحسين عليه السلام: لعن اللّه من قتل أبى. قال فغضب يزيد وأمر بضرب عنقه عليه السلام. فقال على بن الحسين عليه السلام: فاذا قتلتنى فبنات رسول الله صلى الله عليه و آله من يردهم إلى منازلهم وليس لهم محرم غيرى؟ فقال: أنت تردهم إلى منازلهم. ثم دعا بمبرد، فأقبل يبرد الجامعة من عنقه ليده. ثم قال له: يا على بن الحسين أتدرى ما الذى أريد

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۵

بذلك؟ قال: بلى تريد أن لا يكون لأحد علىّ منّة غيرك. فقال يزيد: هذا واللّه ما أردت فعله. ثم قال يزيد: يا على بن الحسين عليه السلام «ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم». فقال على بن الحسين عليه السلام: كلا، ما هذا فينا نزلت، إنما نزلت فينا: «ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلّا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على اللّه يسير.

لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم» فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا ولا نفرح بما آتانا. «۱»

قال الخوارزمى: فقال على بن الحسين عليه السلام:

يا ابن معاوية وهند وصخر! لم تزل النبوة والإمرة لآبائى وأجدادى من قبل أن تولد، ولقد كان جدّى علىّ بن أبى طالب فى يوم بدر وأحد والأحزاب فى يده راية رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وأبوك وجدّك فى أيديهما رايات الكفّار.

ثمَّ جعل علىّ بن الحسين عليه السلام يقول:

ماذا تقولون إذ قال النبىّ لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتى وبأهلى بعد مفتقدى منهم أسارى ومنهم ضُرِّجوا بدم

ثم قال علىّ بن الحسين عليه السلام:

«ويلك يا يزيد! إنّك لو تدرى ماذا صنعت، وما الذى ارتكبت من أبى وأهل بيتى وأخى وعمومتى، إذن لهربت إلى الجبال، وافترشت الرمال، ودعوت بالويل والثبور، أيكون رأس أبى الحسين بن علىّ وفاطمة منصوباً على باب مدينتكم وهو وديعة رسول اللّه فيكم!؟ فأبشر يا يزيد بالخزى والندامة إذا جُمع الناس غداً ليوم القيامة!.». «۲»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۶

تلك المواقف البطولية هى التى استطاعت أن تقف أمام التيارات الهدّامة، فبنو أميّة أرادوا مسخ الإسلام الأصيل، وتوهّموا أنهم بلغوا ذلك الهدف بقتل سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام! ولكنّ مواقف السيّدة زينب، وأمّ كلثوم وفاطمة بنت الحسين سلام اللّه عليه وعليهنّ، وعلى رأسهم سيّد الساجدين عليه السلام منعت العدوّ من أن يصل إلى هدفه الشيطانى.

وهذا الكتاب ... . ص : ۱۶

يتناول الوقائع المؤلمة بعد مقتل سيد الشهداء عليه السلام حتى ورود الركب الحسينى أرض الشام. والبحث فى مقصدين.

المقصد الأوّل: ويشتمل على استدراك ما فات فى المجلد الرابع غير ما ذكرناه هناك، وهو يكون على فصلين:

الفصل الأول: ويشتمل على آيات و تجلّيات الغضب الإلهى فى السماء والأرض لمقتل سيد الشهداء عليه السلام.

الفصل الثانى: ويشتمل على الوقائع المتأخرة عن قتله عليه السلام.

المقصد الثانى: ويشتمل على وقائع الطريق حتى ورود الركب الحسينى أرض الشام، وهو يكون على فصلين:

الفصل الأول: ويشتمل على وقائع حركة الركب الحسينى من كربلاء إلى الكوفة والأحداث التى جرت على أهل البيت فى الكوفة

نفسها.

الفصل الثانى: ويشتمل على وقايع حركة الركب الحسينى من الكوفة إلى الشام.

نسأل الله أن يوفق الجميع لخدمة الدين الحنيف، إنه سميع الدعاء.

محمّد جعفر الطبسى

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۷

المقصد الأول ..... ص : ۱۷

اشارة

وهو يشتمل على استدراك ما فات فى المجلد الرابع غير ما ذكرناه هناك. ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: تجليّات الغضب الإلهى لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام ..... ص : ۱۷

اشارة

«السلام عليك يا حجّة اللّه وابن حجّته، السلام عليك يا قتيل اللّه وابن قتيله، السلام عليك يا ثار اللّه وابن ثاره، السلام عليك يا وتر اللّه الموتور فى السموات والأرض، أشهد أنّ دمك سكن فى الخلد، واقشعرّت له أظلّة العرش، وبكى له جميع الخلائق، وبكت له السموات السبع والأرضون السبع، وما فيهنّ، وما بينهنّ، ومن يتقلّب فى الجنّة والنار من خلق ربّنا، وما يرى وما لايُرى ...». «۱»

لقد انعكس الغضب الإلهى لمقتل سيّد الشهداء أبى عبداللّه عليه السلام فى مرايا عوالم الكائنات فى صور منوّعة عديدة، ولقد رؤيت آيات هذا الغضب الإلهى فى عالم الشهادة فى السماء وفى الأرض، وفى النبات وفى الحيوان، وفى البحر وفى البرّ، وعرف بعض الناس علّة هذه الآيات فى أقطار، وجهلها آخرون فى أقطار أُخرى.

ويمكننا أن نتابع- من خلال الآثار الروائية- آيات هذا الغضب الإلهى على

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۲۰

النحو التالى:

الآيات السماوية ..... ص : ۲۰

اشارة

ورد ذكر الآيات السماوية الكاشفة عن غضب اللّه تعالى لمقتل الإمام الحسين عليه السلام فى المصادر السنّية والشيعيّة الحديثية والتأريخية على حدّ سواء، ولم يتعرّض لإنكارها إلّا شرذمة قليلون من عديمى الإيمان والمعرفة، «۱» ومن الآثار الروائية والتأريخية فى هذا الصدد:

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۲۱

۱- صرخة جبرئيل عليه السلام ..... ص : ۲۱

روى ابن قولويه بسنده، عن الحلبى، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«إنّ الحسين لمّا قُتل أتاهم آتٍ وهم فىالعسكر، فصرخ فزبر، فقال لهم: وكيف لا أصرخ ورسول اللّه صلى الله عليه و آله قائم ينظر إلى الأرض مرّة وإلى حزبكم مرّة، وأنا أخاف أن يدعو اللّه على أهل الأرض فأهلك فيهم، فقال بعض لبعض:

هذا إنسان مجنون! فقال التوّابون: تا اللّه! ما صنعنا لأنفسنا!؟ قتلنا لابن سميّة سيّد شباب أهل الجنّة!! فخرجوا على عبيد اللّه بن زياد، فكان من أمرهم ما كان.

قال: فقلت له: جُعلت فداك! من هذا الصارخ؟

قال: ما نراه إلّا جبرئيل عليه السلام، أما إنّه لو أُذن له فيهم لصاح بهم صيحة يخطف به أرواحهم من أبدانهم إلى النار، ولكن أمهل لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب أليم ...». «۱»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۲۲

۲- كسوف الشمس ..... ص : ۲۲

روى الحافظ الطبرانى فىمعجمه الكبير، قال: «حدّثنا قيس بن أبى قيس البخارى، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا ابن لهيعة، عن أبى قبيل «۱» قال: لمّا قُتل الحسين بن علىّ رضى اللّه عنه انكسفت الشمس كسفة حتى بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننّا أنها هى!». «۲»

ورواه ابن عساكر فى ترجمة الإمام الحسين عليه السلام بسنده عن أبى قبيل أيضاً. «۳»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۲۳

۳- إسوداد السماء ..... ص : ۲۳

روى ابن عساكر بسند عن خلف بن خليفة، «۱» عن أبيه «۲» قال: «لمّا قُتل الحسين اسودّت السماء، وظهرت الكواكب نهاراً حتّى رأيت الجوزاء عند العصر، وسقط التراب الأحمر!». «۳»

وروى ابن أعثم الكوفى فى وصف ساعة مقتل الامام الحسين عليه السلام وسلبه يقول: «وارتفعت فى ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة، فيها ريح أحمر، لايُرى فيها أثر عين ولاقدم، حتى ظنّ القوم أنه قد نزل بهم العذاب، فبقوا كذلك ساعة، ثمّ انجلت عنهم.». «۴»

۴- إحمرار السماء ..... ص : ۲۳

روى الشيخ المفيد (ره)، عن سعد الأسكاف «۵» قال: قال أبوجعفر عليه السلام: «كان

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۲۴

قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وقاتل الحسين بن على عليه السلام ولد زنا، ولم تحمّر السماء إلّا لهما!». «۱»

وروى ابن سعد فى طبقاته، عن علىّ بن مدرك، عن جدّه الأسود بن قيس قال: «إحمرّت آفاق السماء بعد قتل الحسين ستّة أشهر، يُرى ذلك فى آفاق السماء كأنّها الدّم! قال: فحدّثت بذلك شريكاً، فقال لى: ما أنت من الأسود؟ قلت: هو جدّى أبو أمّى. قال: أما

واللّه إنّ كان لصدوق الحديث عظيم الأمانة مكرماً للضيف.». «۲»

وروى ابن سعد أيضاً، عن محمّد بن سيرين قال: «لم تكن تُرى هذه الحمرة فى السماء عند طلوع الشمس وعند غروبها حتى قُتل الحسين رضى اللّه عنه!». «۳»

وروى أيضاً، عن عمرو بن عاصم الكلابى «۴» قال: «حدّثنا خلّاد- صاحب السمسم، وكان ينزل بنى جحدر- قال: حدّثتنى أمّى قالت: كنّا زماناً بعد قتل الحسين وإنَّ الشمس تطلع محمّرة على الحيطان والجدران بالغداة والعشى. قالت:

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۲۵

وكانوا لايرفعون حجراً إلّا وجدوا تحته دماً!». «۱»

وروى ابن عساكر بأسناد عن علىّ بن مسهر قال: «حدّثتنى جدّتى قالت: كنت أيّام الحسين جارية شابّة، فكانت السماء أيّاماً علقة!»، (۲)

وروى الشيخ الصدوق (ره) بسنده عن جبلّة المكيّة قالت: «سمعت ميثم التمّار يقول: واللّه لتقتلنّ هذة الأمّة ابن نبيّها فى المحرّم لعشر مضين منه .. يا جبلّة! إذا نظرتِ إلى الشمس حمراء كأنها دم عبيط فاعلمى انّ سيّدك الحسين قد قُتل! قالت جبلّة: فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس على الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة! فصحت حينئذٍ وبكيت وقلتُ: قد واللّه قُتل سيّدنا الحسين بن علىّ عليه السلام!». «۲»

وروى ابن شهرآشوب، عن حمّاد بن زيد، عن هشام، عن محمّد قال: «تعلُم هذه الحمرة فى الأفق ممَ هى؟ ثم قال: من يوم قُتل الحسين!». (۴)

وعن الأسود بن قيس: «لمّا قُتل الحسين ارتفعت حمرة من قبل المشرق، وحمرة من قبل المغرب، فكادتا تلتقيان فى كبد السماء ستة أشهر!». «۳»

۵- بكاء السماء ..... ص : ۲۵

اشارة

روى ابن قولويه (ره) بسنده عن كليب بن معاوية، عن الإمام أبى عبداللّه

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۲۶

الصادق عليه السلام أنه قال: «كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وكان قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا، ولم تبك السماء إلّا عليهما!». «۱»

وروى أيضاً بسنده عن الحسين بن ثوير، ويونس بن ظبيان، وأبى سلمة السرّاج، والمفضّل بن عمر، كلّهم قالوا: «سمعنا أبا عبداللّه يقول:

إنّ أبا عبداللّه الحسين بن علىّ عليهما السلام لمّا مضى بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع، ومافيهنّ وما بينهنّ، ومن ينقلب عليهنّ، والجنّة والنّار، وما خلق ربّنا، وما يُرى وما لايُرى». «۲»

وروى أيضاً بسنده عن زرارة قال: «قال أبوعبداللّه عليه السلام:

يا زرارة، إنّ السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، وإنّ الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وإنّ الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وإنّ الجبال تقطّعت وانتثرت، وإنّ البحار تفجّرت ...».

معنى بكاء السماء ..... ص : ۲۶

قال ابن حجر: «وأخرج الثعلبى أنّ السماء بكت وبكاؤها حمرتها!». «۴»

وروى ابن قولويه (ره) بسنده عن عبداللّه بن هلال قال: «سمعت- أبا عبداللّه عليه السلام يقول: «إنّ السماء بكت على الحسين بن علىّ، ويحيى بن زكريا، ولم تبك على

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۲۷

أحدٍ غيرهما». قلت: وما بكاؤها؟ قال: مكثت أربعين يوماً تطلع الشمس بحمرة وتغرب بحمرة! قلت: فذاك بكاؤها؟ قال: نعم.». «۱»

وينقل ابن البطريق عن صحيح مسلم فى ذيل قوله تعالى: «فما بكت عليهم السماء والأرض»، «۲»

عن السدّى أنه قال: «لمّا قُتل الحسين بن على عليهما السلام بكت السماء، وبكاؤها حمرتها». «۳»

إشارة ..... ص : ۲۷

تحدّثت روايات كثيرة عن بعض المشتركات بين شخصيّة الإمام الحسين عليه السلام وما جرى عليه، وشخصية يحيى بن زكريا عليهما السلام وما جرى عليه، منها على سبيل المثال:

- ما روى عن ابن عبّاس أنه قال: «أوحى اللّه إلى محمد صلى الله عليه و آله: إنّى قتلتُ بيحيى ابن زكريا سبعين ألفاً، وإنى قاتل بابن فاطمة سبعين الفاً.». «۴»

- أنّ رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام أُهدى إلى بغىّ من بغايا بنى إسرائيل، كما أشار إلى ذلك مراراً الإمام الحسين عليه السلام نفسه حيث قال: «ومن هوان الدنيا على اللّه أنّ رأس يحيى بن زكريا عليه السلام أُهدى إلى بغىّ من بغايا بنى إسرائيل!». «۵»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۲۸

وكذلك فقد حُمل رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى ابن مرجانة وإلى يزيد. «۱»

- روى ابن قولويه (ره) بسنده عن زرارة، عن عبدالخالق بن عبدربّه قال:

«سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: «لم نجعل له من قبلُ سميّا» الحسين بن علىّ عليهما السلام لم يكن له من قبلُ سميّاً، ويحيى بن زكريا عليهما السلام لم يكن له من قبل سميّاً ...». «۲»

- وروى أنّ مدّة حمل زوج زكريا بيحيى كانت ستة أشهر، وكذلك كانت مدّة حمل مولاتنا فاطمة عليهما السلام بالإمام الحسين عليه السلام. «۳»

- وأنّ قاتل يحيى عليه السلام كان ولد زنا، وكذلك كان قاتل الإمام الحسين عليه السلام. «۴»

- وأنّ السماء لم تبك إلّا عليهما. «۵»

- وأنّ رأس يحيى عليه السلام صُلِب على باب جيرون فى الشام، وكذلك صُلِب رأس الإمام الحسين عليه السلام فى الشام فى نفس المكان. «۶»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۲۹

۶- إمطار السماء دما ..... ص : ۲۹

كانت السماء بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام قد مطرت الناس دماً، وكانت هذه الآية السماوية الكاشفة عن غضب اللّه تعالى قد شاهدها الناس، وكانت من البيّنات الإلهية التى لايمكن إنكارها، حتّى احتجّت بها مولاتنا زينب الكبرى عليها السلام على أهل الكوفة فى خطبتها حين قالت: «أفعجبتم أن تمطر السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لاتنصرون.». «۱»

والروايات التى تخبر عن هذه الآية السماوية مستفيضة، منها على سبيل المثال:

ما رواه الشيخ الطوسى بسنده عن عمّار بن أبى عمّار قال: «أمطرت السماء يوم قتل الحسين عليه السلام دماً عبيطاً». «۲»

وروى ابن سعد فى طبقاته، عن أمّ شوق العبدية قالت: حدثتنى نضرة الأزدية قالت: «لمّا قُتل الحسين بن علىّ مطرت السماء دماً، فأصبحت خيامنا وكلّ شىء منّا ملىء دماً!». «۳»

وروى البيهقى هذا أيضاً عن نضرة الأزدية. «۴»

وروى ابن سعد، عن سليم القاص قال: «مُطرنا دماً يوم قتل الحسين». «۵»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۳۰

وروى ابن طلحة بسنده المتصل إلى هلال بن ذكوان قال: «لمّا قُتل الحسين مكثنا شهرين أو ثلاثة كأنّما لطخت الحيطان بالدم من صلاة الفجر الى غروب الشمس. قال: وخرجنا فى سفر فمطرنا مطراً بقى أثره فى ثيابنا مثل الدم!». «۱»

وروى البلاذرى بسنده عن أبى حصين قال: «لمّا قُتل الحسين مكثوا شهرين أو ثلاثة وكأنّما تُلطّخ الحيطان بالدم من حين صلاة الغداة الى طلوع الشمس!»، «۲» وروى أيضاً بسنده عن سالم القاص قال: «مُطرنا أيّام قتل الحسين دماً!». «۳»

وروى القاضى نعمان المصرى عن أمّ سالم قالت: «لمّا قُتل الحسين بن علىّ عليه السلام مطرت السماء مطراً كالدم، إحمرّت منه البيوت والحيطان، فبلغ ذلك البصرة والكوفة والشام وخراسان، حتى كنّا لانشك أنّه سينزل العذاب!». «۴»

۷- وأمطرت السماء رماداً أيضاً! ..... ص: ۳۰

فى رواية الشيخ الصدوق (ره) بسند عن المفضّل بن عمر، عن الإمام الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام

«أنّ الحسين بن على بن أبى طالب عليهما السلام دخل يوماً إلى الحسن عليه السلام، فلمّا نظر اليه بكى، فقال له: ما يبكيك يا أبا عبداللّه؟

قال: أبكى لما يُصنع بك! فقال له الحسن عليه السلام: إنّ الذى يؤتى إلىَّ سمٌّ يُدسُّ إلىَّ فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا ابا عبداللّه! يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۳۱

يدّعون أنّهم من أمّة جدّنا محمّد صلى الله عليه و آله، وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك ... فعندها تحلُّ ببنى أميّة اللعنة، وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكى عليك كلُّ شىء حتّى الوحوش فى الفلوات والحيتان فى البحار.». «۱»

وروى عن علىّ بن عاصم، عن حصين قال: «جاءنا قتل الحسين بن علىّ فمكثنا ثلاثاً كأنّ وجوهنا طُليت رماداً! قلت: مثل مَن أنت يومئذٍ؟ قال: رجل متأهل.». «۲»

۸- بكاء الملائكة وصلاتهم على الإمام الحسين عليه السلام ..... ص: ۳۱

روى ابن قولويه (ره) بسنده الى أبان بن تغلب «قال: قال أبوعبداللّه عليه السلام:

إنّ أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علىّ عليهما السلام، لم يؤذن لهم فى القتال فرجعوا فى الإستيذان، فهبطوا وقد قُتل الحسين عليه السلام، فهم عند قبره شعثٌ غُبرٌ يبكونه الى يوم القيامة، رئيسهم ملك يُقال له: منصور.». «۳»

وروى ايضاً بسند الى أبى بصير، عن أبى عبداللّه عليه السلام:

«قال: وكّل اللّه تعالى بالحسين عليه السلام سبعين ألف ملك، يصلّون عليه كلّ يوم، شعثاً غُبراً منذ يوم قُتل الى ما شاء اللّه- يعنى بذلك قيام القائم عليه السلام.». «۴»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۳۲

۹- عجيج السموات والأرض والملائكة لمقتله عليه السلام ..... ص : ۳۲

وروى الكلينى (ره) بسنده عن كرّام قال: «حلفت فيما بينى وبين نفسى أن لا آكل طعاماً بنهارٍ أبداً حتّى يقوم قائم آل محمّد صلى الله عليه و آله، فدخلتُ على أبى عبداللّه عليه السلام، قال: فقلت له: رجل من شيعتكم جعل للّه عليه أن لايأكل طعاماً بنهار أبداً حتّى يقوم قائم آل محمّد! قال:

فصُم إذن يا كرام، ولاتصم العيدين، ولا ثلاثة ايام التشريق، ولا إذا كنت مسافراً، ولامريضاً، فإنّ الحسين عليه السلام لمّا قُتل عجّت السماوات والأرض ومن عليهما، والملائكة، فقالوا: يا ربّنا إئذن لنا فى هلاك الخلق حتى نجدّهم عن جديد الأرض بما استحلّوا حرمتك، وقتلوا صفوتك!

فأوحى اللّه إليهم: يا ملائكتى ويا سماواتى ويا أرضى، أسكنوا، ثمّ كشف حجاباً من الحجب، فإذا خلفه محمّد صلى الله عليه و آله وإثنا عشر وصيّاً له عليهم السلام، وأخذ بيد فلان القائم من بينهم، فقال: يا ملائكتى، ويا سماواتى، ويا أرضى، بهذا انتصر لهذا. قالها ثلاث مرّات.». «۱»

الآيات الأرضية ..... ص : ۳۲

اشارة

فضلًا عمّا تقدّم من بكاء الأرض مع السماء لمقتل سيد الشهداء عليه السلام، وأنهما لم تبكيا إلّا له وليحيى بن زكريا عليه السلام، وكذلك عجيج الأرض مع السماء والملائكة لتلك الفاجعة، تحدّثنا مجموعة مستفيضة من الروايات أنه ما رفع حجر إلّا ووجد تحته دم عبيط، وبعض هذه الروايات يذكر مطلق الأرض، وبعضها يذكر أرض

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۳۳

الشام، وبعض آخر يذكر أرض بيت المقدس.

روى ابن سعد عن محمد بن عمر قال: حدّثنى عمر بن محمّد بن عمر بن علىّ، عن أبيه، قال: أرسل عبدالملك الى ابن رأس الجالوت، فقال: هل كان فى قتل الحسين علامة؟ قال ابن رأس الجالوت: ما كُشف يومئذٍ حجر إلّا وُجد تحته دم عبيط!.». «۱»

وروى أيضاً عن محمّد بن عمر قال: حدّثنى نجيح، عن رجل من آل سعيد يقول: سمعت الزهرى يقول: سألنى عبدالملك بن مروان فقال: ما كان علامة مقتل الحسين؟

قال: لم تكشف يومئذ حجراً إلّا وجدت تحته دماً عبيطاً! فقال عبدالملك: أنا وأنت فى هذا غريبان.». «۲»

أمّا الروايات التى اختصّت بأرض بيت المقدس ...

فقد روى ابن عساكر بسنده عن أمّ حيّان أنها قالت: «ولم يُقلب حجرٌ ببيت المقدس إلّا أصبح تحته دمٌ عبيط!». «۳»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۳۴

وروى الخوارزمى عن حمّاد بن زيد «۱» قال: «أوّل ما عُرف الزهرى أن تكلّم فى مجلس الوليد بن عبدالملك، قال الوليد: أيّكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قُتل الحسين؟ فقال الزهرى: بلغنى أنّه لم يُقلب حجرٌ إلّا وجد تحته دم عبيط!». «۲»

وروى الشيخ الصدوق بسنده عن فاطمة بنت علىّ عليهما السلام أنها قالت: «ثمّ إنّ يزيد

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۳۵

لعنه اللّه أمر بنساء الحسين عليه السلام فحبسن مع علىّ بن الحسين عليه السلام فى محبس لايكنّهم من حَرّ ولاقُرّ، حتّى تقشّرت وجوههم، ولم يُرفع ببيت المقدس حجر عن وجه الأرض إلّا وجد تحته دم عبيط! وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنها الملاحف المعصفرة! إلى أن خرج علىّ بن الحسين عليه السلام بالنسوة وردّ رأس الحسين إلى كربلاء.». «۱»

أمّا الروايات التى تذكر أرض الشام، فقد روى الطبرانى بسند عن ابن شهاب قال: «ما رُفع بالشام حجر يوم قُتل الحسين بن علىّ إلّا عن دم!! رضى اللّه عنه.». «۲»

إشارة ..... ص : ۳۵

روى ابن قولويه فى كامل الزيارات بسنده عن الحسين بن ثوير، ويونس بن ظبيان، وأبى سلمة السّراج، والمفضّل بن عمر، «قالوا: سمعنا أبا عبداللّه عليه السلام يقول:

لمّا مضى الحسين بن علىّ عليهما السلام بكى عليه جميع ما خلق اللّه إلّا ثلاثة أشياء: البصرة، ودمشق، وآل عثمان!»، «۳» وفى بعض الروايات: «وبنو أميّة!». «۴»

أمّا استثناء بنى أميّة من البكاء على الإمام الحسين عليه السلام فلعِلّة واضحة، وهى أنّهم أعداء اللّه ورسوله وأهل البيت عليهم السلام وأعداء الإسلام، وهم الذين سفكوا دم الإمام عليه السلام، ولقد اشتفوا بقتله، هذا ابن زياد يخاطب زينب عليهما السلام قائلًا:

«لقد شفى اللّه نفسى من طاغيتك والعصاة من أهل بيتك!». «۵»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۳۶

وهذا يزيد يصرّح بكفره وتشفيه بمقتل الإمام الحسين عليه السلام حيث أنشد متمثّلًا بأبيات ابن الزبعرى:

ليت أشياخى ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسلْ

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثمّ قالوا يا يزيدُ لا تُشلْ

قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدرٍ فاعتدلْ

لعبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحىٌ نزلْ

لستُ من خندف إنْ لمْ أنتقمْ من بنى أحمد ما كان فعل «۱»

ويقول:

لمّا بدتْ تلك الحمول واشرقتْ تلك الرؤوس على شفا جيرون

نعب الغراب فقلتُ قلْ أولا تقل فقد اقتضيتُ من الرسول ديونى «۲»

فهذا وذاك وغيرهما كثير ممّا يكشف عن مدى حقد هذه الشجرة الملعونة على أهل البيت عليهم السلام وفرحتهم بمقاتلهم.

وأمّا دمشق فلولائها لبنى أميّة، إذ كفى أهلها عاراً وشناراً أنّهم أوقفوا بقيّة الركب الحسينىّ عند باب الساعات، وقد خرجوا إليهم بالدفوف والمزامير والبوقات، فى حال من الفرح والسرور والإبتهاج بمقتل ابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأهل بيته وأصحابه.

وأمّا البصرة آنذاك فإنّ أغلب أهلها عثمانيو الرأى والهوى، فلا عجب أن تستثنى البصرة آنذاك من بقية بقاع الأرض التى بكت على

الإمام الحسين عليه السلام. «۳»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۳۷

نوح الجن ..... ص : ۳۷

هناك مجموعة من الروايات التى تحدّث عن نوح الجنّ لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام نذكر منها على سبيل المثال:

روى الشيخ ابن قولويه (ره) بسندٍ عن أمّ سلمة (رض) زوجة النبىّ صلى الله عليه و آله أنها قالت: «ما سمعت نوح الجنّ منذ قبض اللّه نبيَّه إلّا الليلة، ولا ارانى إلّا وقد أصبت بابنى الحسين. قالت: وجاءت الجنيّة منهم وهى تقول:

أيا عيناى فانهملا بجهدِ فمن يبكى على الشهداء بعدى

على رهطٍ تقودهم المنايا إلى متجبّرٍ من نسلِ عبدِ» «۱»

وروى (ره) أيضاً بسندٍ عن عبداللّه بن حسّان الكنانى قال:

«بكت الجنّ على الحسين بن علىّ عليهما السلام فقالت:

ماذا تقولون إذ قال النبىّ لكم ماذا فعلتم وأنتم آخرُ الأُممِ

بأهل بيتى وإخوانى ومكرمتى من بين أسرى وقتلى ضُرِّجوا بدمِ» «۲»

وروى (ره) أيضاً بسندٍ عن داود الرقّى قال: «حدّثتنى جدّتى أنَّ الجنّ لمّا قُتل الحسين عليه السلام بكت عليه بهذه الأبيات:

يا عينُ جودى بالعِبَرْ وابكى فقد حقّ الخبرْ

إبكى ابن فاطمة الذى ورد الفرات فما صدرْ

الجنُّ تبكى شجوها لمّا أُتى منه الخبرْ

قُتل الحسينُ ورهطه تعساً لذلك من خبر

فلأبكينّك حرقة عند العشاء وبالسحرْ

ولأبكينّك ما جرى عِرقٌ وما حمل الشجرْ». «۱»

الطيور: ..... ص : ۳۷

روى الخوارزمى بسند متصل إلى المفضّل بن عمر الجعفى قال: «سمعتُ جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول:

حدّثنى أبى محمد بن علىّ عليهما السلام، حدّثنى أبى علىّ بن الحسين عليهما السلام قال: لمّا قُتل الحسين جاء غراب فوقع فى دمه، ثمّ تمرّغ، ثمّ طار فوقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين وهى الصغرى، فرفعت رأسها إليه فنظرته فبكت ...». «۲»

وينقل العلّامة المجلسىّ (ره) عن (بعض مؤلّفات أصحابنا) أنه روى من طريق أهل البيت عليهما السلام أنه:

«لمّا استشهد الحسين عليه السلام بقى فى كربلاء صريعاً، ودمه على الأرض مسفوحاً، وإذا بطائرٍ أبيض قد أتى وتمسّح بدمه، وجاء والدم يقطر منه، فرأى طيوراً تحت الظلال على الغصون والأشجار، وكلٌّ منهم يذكر الحبّ والعلف والماء،

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۳۹

فقال لهم ذلك الطير المتلطّخ بالدّم: يا ويلكم أتشتغلون بالملاهى وذكر الدنيا والمناهى، والحسين فى أرض كربلاء فى هذا الحرّ ملقىً على الرمضاء ظامىء مذبوح ودمه مسفوح، فعادت الطيور كلٌّ منهم قاصداً كربلا، فرأوا سيّدنا الحسين ملقىً فى الأرض جثّة بلا

رأس، ولاـ غسل ولاـ كفن، قد سفت عليه السوافى وبدنه مرضوض قد هشمته الخيل بحوافرها، زوّاره وحوش القفار، وندبته جنّ السهول والأوعار، قد أضاء التراب من أنواره، وأزهر الجوّ من إزهاره.

فلمّا رأته الطيور تصايحن وأعلن بالبكاء والثبور، وتواقعن على دمه يتمرّغن فيه، وطار كلّ واحدٍ منهم إلى ناحية يُعلم أهلها عن قتل أبى عبداللّه الحسين عليه السلام ...». «۱»

وروى الخوارزمى بسنده عن المشطاح الورّاق قال: « «سمعتُ الفتح بن سحرف «۲» العابد يقول: كنتُ أفتُّ الحَبَّ للعصافير كلّ يوم فكانت تأكل، فلمّا كان يوم عاشوراء فتتُّ لها فلم تأكل، فعلمتُ أنّها امتنعتْ لقتل الحسين بن علىّ عليهما السلام!». «۳»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۴۰

تحوّل الورس رماداً! وامتلاء اللحم ناراً ومرارة! ..... ص : ۴۰

روى ابن شهرآشوب عن أحاديث ابن الحاشر قال: «كان عندنا رجل فخرج على الحسين، ثمّ جاء بجمل وزعفران، فكلّما دقّوا الزعفران صار ناراً، فلطخت إمرأته على يديها فصارت برصاء. وقال: ونحر البعير فكلّما جزّوا بالسكّين صار مكانها ناراً! قال: فقطعوه فخرج منه النار! قال: فطبخوه ففارت القدر ناراً!». «۱»

وروى ابن عساكر بسنده عن أبى حميد الطحّان قال: «كنت فى خزاعة فجاؤا بشىء من تركة الحسين، فقيل لهم: ننحر أو نبيع فنقسّم؟ قالوا: انحروا. قال: فنحر، فجعل على جفنة، فلمّا وضعت فارت ناراً!». «۲»

وعنه أيضاً، بإسناده عن حمّاد بن زيد: حدّثنى جميل بن مُرّة قال: أصابوا إبلًا فى عسكر الحسين يوم قُتل، فطبخوا منها، فصارت كالعلقم!». «۳»

ونقل الذهبى، عن يحيى بن معين: حدّثنا جرير، عن يزيد بن أبى زياد «۴» قال:

قُتل الحسين ولى أربع عشرة سنة، وصار الورس الذى كان فى عسكرهم رماداً! واحمرّت آفاق السماء! ونحروا ناقة فى عسكرهم فكانوا يرون فى لحمها

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۴۱

النيران!». «۱»

وروى سبط ابن الجوزى بسند إلى مروان بن الوصين قال: «نُحرت الإبل التى حُمل عليها رأس الحسين وأصحابه، فلم يستطيعوا أكل لحومها، كانت أمرَّ من الصبر!». «۲»

وروى الطبرانى بسنده عن ذويد الجعفى، عن أبيه قال: «لمّا قُتل الحسين انتهب جزور من عسكره، فلمّا طُبخت إذا هى دم! فأكفوها». «۳»

وقال ابن حجر: «وأخرج أبوالشيخ أنّ الورس الذى كان فى عسكرهم تحوّل رماداً، وكان فى قافلة من اليمن تريد العراق فوافتهم حين قتله!». «۴»

آثار الحزن فى العوسجة المباركة! ..... ص : ۴۱

روى الزمخشرى، عن هند بنت الجون أنه: نزل رسول اللّه صلى الله عليه و آله خيمة خالتى أمّ معبد، «۵» فقام من رقدته ودعا بماء فغسل يديه ثمّ تمضمض ومجّ فى عوسجة إلى جانب الخيمة، فأصبحنا وهى كأعظم دوحة! وجاءت بثمر كأعظم ما يكون فى لون

الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد! ما أكل منها جائع إلّا شبع، ولا ظمآن إلّا روى، ولاسقيم إلّا برىء! ولا أكل من ورقها بعير إلّا سمن، ولا شاة إلّا درّ لبنها،

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۴۲

فكنّا نسميّها المباركة!

وينتابنا من البوادى، من يستشفى بها ويتزوّد بها، حتّى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها واصفّر ورقها! ففزعنا فما راعنا إلّا نعى رسول اللّه، ثمّ إنها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها إلى أعلاها، وتساقط ثمرها وذهبت نضرتها! فما شعرنا إلّا بمقتل أميرالمؤمنين علىّ، فما أثمرت بعد ذلك، فكنّا ننتفع بورقها، ثمّ أصبحنا وإذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط! وقد ذبل ورقها! فبينا نحن فزعين إذ أتانا خبر مقتل الحسين، ويبست الشجرة على أثر ذلك وذهبت!». «۱»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۴۳

المقصد الأول

الفصل الثانى: الوقائع المتأخّرة عن قتل الامام الحسين عليه السلام ..... ص : ۴۳

صُوَرٌ من عواقب قتلته وأعدائه عليه السلام ..... ص : ۴۳

اشارة

لاشكّ فى أنّ كلّ من اشترك فى قتل سيّد شباب أهل الجنّة وسلبه ونهبه ابتُلى ببلية فى دار الدنيا قبل الآخرة.

روى الخوارزمى فى المقتل، عن مينا أنّه قال: «ما بقى من قتلة الحسين أحدٌ لم يُقتل إلّا رُمى ببلاء فى جسده قبل أن يموت». «۱»

ونقل سبط ابن الجوزى عن الزهرى أنه قال: «مابقى منهم أحدٌ إلّا وعوقب فى الدنيا، إمّا بالقتل، أو العمى، أو سواد الوجه، أو زوال الملك فى مدّة يسيرة». «۲»

مصير عبيد اللّه بن زياد لعنه اللّه ..... ص : ۴۳

قُتل عبيداللّه بن زياد (ل) على يد إبراهيم بن مالك الأشتر (ره) فى وقعة الخازر حيث التقاه فى ميدان المعركة فضربه ضربة بالسيف شرّقت منها يداه، وغرّبت رجلاه، وكان ذلك فى الليل، فلمّا تأكّدوا منه وجدوا أنه عبيداللّه بن زياد نفسه،

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۴۶

فاجتزّوا رأسه، وقال إبراهيم بن مالك: الحمدُ للّه الذى أجرى قتله على يدى. «۱»

وبعث إبراهيم بن مالك (ره) برأس عبيداللّه بن زياد لعنه اللّه، ورؤوس الرؤساء من أهل الشام وفى آذانهم رقاع أسمائهم، فقدموا على المختار وهو يتغدّى، فحمد اللّه تعالى على الظفر، فلمّا فرغ من الغداء قام فوطأ وجه ابن زياد بنعله، ثمّ رمى بها إلى غلامه وقال: أغسلها فإنّى وضعتها على وجه نجس كافر. «۲»

وروى الخوارزمى بسنده عن عمارة بن عمير قال: «لمّا جيىء برأس عبيداللّه ابن زياد إلى المختار مع رؤوس أصحابه، نضّدت فى المسجد فى الرحبة، فانتهيت إلى الناس وهم يقولون: قد جاءت! قد جاءت! فلم أدر؟ فإذا حيّة قد جاءت فتخلّلت الرؤوس حتّى دخلت فى منخر عبيداللّه بن زياد! فمكثت هنيئة، ثمّ خرجت فذهبت حتّى تغيّبت، ثمّ قالوا: قد جاءت! قد جاءت! ففعلتْ ذلك أمامى مرتين

أو ثلاثاً!

قال أبوعيسى الترمذى: هذا حديث صحيح.». «۳»

«قال أبوعمر البزّاز: كنتُ مع إبراهيم بن مالك الأشتر لمّا لقى عبيداللّه بن زياد- لعنه اللّه- بالخازر، فعددنا القتلى بالقصب لكثرتهم، قيل: كانوا سبعين ألفاً، وصلب إبراهيمُ ابنَ زياد منكّساً، فكأنّى أنظر إلى خصييه كأنّهما جعلان!». «۴»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۴۷

مصير عمر بن سعد لعنه اللّه ..... ص : ۴۷

كانت الندامة والحسرة قد أكلت قلب عمر بن سعد لعنه اللّه، لأنّه لم ينل من ابن زياد ما كان يؤمّله من مناصب الدنيا وأطماعها، وخرج من مجلس ابن زياد يريد منزله إلى أهله «وهو يقول فى طريقه: ما رجع أحدٌ مثل ما رجعت! أطعتُ الفاسق ابن زياد الظالم ابن الفاجر! وعصيتُ الحاكم العدل! وقطعتُ القرابة الشريفة! وهجره الناس، وكان كلّما مرَّ على ملأ من الناس أعرضوا عنه، وكلّما دخل المسجد خرج النّاس منه، وكلّ من رآه قد سبّه! فلزم بيته إلى أن قُتل!». «۱»

وكان المختار (ره) قد أعطى عمر بن سعد الأمان بشرط ألّا يُحدث حدثاً، «۲» ولمّا علم عمر بقول المختار فيه عزم على الخروج من الكوفة، فأحضر رجلًا إسمه مالك بن دومة وكان شجاعاً، وأعطاه أربعمائة دينار نفقة لحوائجهما، وخرجا من الكوفة، فلمّا كانا عند حمّام عمر أو نهر عبدالرحمن أطلع عمر صاحبه على نيّته فى الهرب خوفاً من المختار، لكنّ صاحبه أقنعه بأنّ المختار أعجز من أن ينال عمر بسوء، وأوحى إليه أنّه أعزّ العرب! فاغترّ بكلامه فرجعا إلى الكوفة، ولمّا علم المختار بخروجه من الكوفة قال: أللّه أكبر! وفينا له وغدر! وفى عنقه سلسلة لو جهد أن ينطلق لما استطاع!

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۴۸

وأرسل عمر إبنه إلى المختار فقال له: أين أبوك؟ قال: فى المنزل- ولم يكونا يجتمعان عند المختار، وإذا حضر أحدهما غاب الآخر خوفاً أن يجتمعا فيقتلهما- فقال حفص: أبى يقول: أتفى لنا بالأمان؟

قال: أجلس! وطلب المختار أباعمرة- وهو كيسان التمّار- فأسرَّ إليه أن اقتل عمر بن سعد، وإذا دخلت عليه وسمعته يقول: يا غُلام! علىَّ بطيلسانى، فاعلم أنه يريد السيف، فبادره واقتله!

فلم يلبث أن جاء ومعه رأسه!

فقال حفص: إنّا للّه وإنا إليه راجعون. فقال له: أتعرف هذا الرأس؟ قال: نعم، ولاخير فى العيش بعده! فقال: إنّك لاتعيش بعده! وأمر بقتله.

وقال المختار: عمر بالحسين عليه السلام، وحفص بعلىّ بن الحسين عليه السلام، ولاسواء، واللّه لاقتلنّ سبعين ألفاً كما قُتل بيحيى بن زكريا عليهم السلام.

وقيل: إنّه قال: لو قتلت ثلاثة أرباع قريش لما وفوا بأنملة من أنامل الحسين عليه السلام. «۱»

مصير شمر بن ذى الجوشن لعنه اللّه ..... ص : ۴۸

قال مسلم بن عبداللّه الضبّابى: «كنتُ مع شمر حين هَزَمَنا المختار، فدنا منّا العبد، «۲» فقال شمر: أركضوا وتباعدوا لعلّ العبدَ يطمعُ فىّ! فأمعنّا فى التباعد عنه،

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۴۹

حتى لحقه العبد فحمل عليه شمر فقتله، ومشى فنزل فى جانب قرية إسمها الكلتانيّة «۱» علئ شاطىء نهر إلى جانب تلّ، ثمّ أخذ من القرية علجاً فضربه، ودفع إليه كتاباً، وقال: عجّل به إلى مصعب بن الزبير .. فمشى العلج حتّى دخل قرية فيها أبوعمرة بعثه المختار إليها فى أمرٍ ومعه خمسمائة فارس، فأقرأ الكتاب رجلًا من أصحابه، وقرأ عنوانه، فسأل عن شمر وأين هو؟ فأخبره أنّ بينهم وبينه ثلاثة فراسخ .. قال مسلم بن عبداللّه: قلت لشمر: لو ارتحلت من هذا المكان فإنّا نتخوّف عليك! قال: ويلكم أكُلُّ هذا الجزع من الكذّاب!؟- واللّه- لابرحت فيه ثلاثة أيّام! فبينما نحن فى أوّل النوم إذ أشرفت علينا الخيل من التلّ وأحاطوا بنا، وهو عريان مُتّزرٌ بمنديل، فانهزمنا وتركناه!

فأخذ سيفه ودنا منهم .. فلم يكُ بأسرع أن سمعنا: قُتل الخبيث! قتله أبوعمرة، وقتل أصحابه.

ثم جيىء بالرؤوس إلى المختار، فخرّ ساجداً، ونُصبت الرؤوس فى رحبة الحذّائين، حذاء الجامع.». «۲»

مصير سنان بن أنس لعنه اللّه ..... ص : ۴۹

«وهرب سنان بن أنس لعنه اللّه إلى البصرة فهدم داره، ثمّ خرج من البصرة نحو القادسيّة، وكان عليه عيون، فأخبروا المختار، فأخذه بين العُذيب والقادسيّة، فقطّع أنامله ثمّ يديه ورجليه، وأغلى زيتاً فى قدر وألقاه فيه». «۳»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۵۰

مصير خولى بن يزيد الأصبحى لعنه اللّه ..... ص : ۵۰

«ثمّ بعث أباعمرة، فأحاط بدار خولّى بن يزيد الأصبحى، وهو حامل رأس الحسين عليه السلام إلى عبيداللّه بن زياد، فخرجت امرأته إليهم وهى النوّار ابنة مالك- كما ذكر الطبرى فى تأريخه- وقيل: إسمها العيّوف، وكانت محبّة لأهل البيت عليهم السلام، قالت: لا أدرى أين هو!؟ وأشارت بيدها إلى بيت الخلاء! فوجدوه وعلى رأسه قوصرة، «۱» فأخذوه وقتلوه، ثمّ أمر بحرقه.». «۲»

مصير حكيم بن الطفيل السنبسى لعنه اللّه ..... ص : ۵۰

«ثمّ بعث عبداللّه بن كامل إلى حكيم بن الطفيل السنبسى، وكان قد أخذ سلب العبّاس ورماه بسهم، فأخذوه قبل وصوله إلى المختار، ونصبوه هدفاً، ورموه بالسهام.». «۳»

مصير حرملة بن كاهل لعنه اللّه ..... ص : ۵۰

«حدّث المنهال بن عمرو قال: دخلت على زين العابدين عليه السلام أودّعه وأنا أريد الإنصراف من مكّة، فقال: يا منهال! ما فعل حرملة بن كاهل!؟ وكان معى بشر بن غالب، فقلت: هو حيٌّ بالكوفة!

فرفع يديه وقال: أللّهمّ أذقه حَرَّ الحديد، أللهمّ أذقه حَرَّ الحديد، أللهمّ أذقه حرَّ النار!

قال المنهال: وقدمت إلى الكوفة والمختار بها فركبت إليه، فلقيته خارجاً من داره، فقال: يا منهال! ألمْ تشركنا فى ولايتنا هذه؟ فعرّفته

أنّى كنت بمكّة، فمشى حتّى أتى الكناس، ووقف كأنه ينتظر شيئاً! فلم يلبث أن جاء قوم فقالوا: أبشر أيها

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۵۱

الأمير فقد أُخذ حرملة! فجيء به فقال: لعنك اللّه، الحمدُ للّه الذى أمكننى منك! الجزّار، الجزّار! فأُتى بجزّار فأمره بقطع يديه ورجليه، ثمّ قال: النّار النّار!، فأُتى بنار وقصب فأُحرق ..». «۱»

مصير بجدل بن سليم لعنه اللّه ..... ص : ۵۱

وكان ممّن سلبوا الإمام عليه السلام، وكانوا قد أتوا المختار به «وعرّفوه أنه أخذ خاتمه وقطع إصبعه! فأمر بقطع يديه ورجليه، فلم يزل ينزف حتّى مات». «۲»

مصير الذين وطأوا جسد الإمام عليه السلام بالخيل ..... ص : ۵۱

«قال موسى بن عامر: فأوّل من بدأبه «۳» الذين وطأوا الحسين عليه السلام بخيلهم، وأنامهم على ظهورهم، وضرب سككَ الحديد فى أيديهم وأرجلهم، وأجرى الخيل عليهم حتّى قطّعتهم، وحرّقهم بالنار، ثمّ أخذ رجلين أشتركا فى دم عبدالرحمن بن عقيل بن أبى طالب وفى سلبه، كانا فى الجبّانة، فضرب أعناقهما، ثمّ أحرقهما بالنار، ثمّ أحضر مالك بن بشير «۴» فقتله فى السوق.». «۵»

مصير عمرو بن صبيح الصيداوى لعنه اللّه ..... ص : ۵۱

«وطلب عمرو بن صبيح الصيداوى «۶» فأتوه وهو على سطحه بعدما هدأت

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۵۲

العيون، وسيفه تحت رأسه، فأخذوه وسيفه، فقال: قبّحك اللّه من سيف! ما أبعدك على قربك! فجيء به الى المختار، فلمّا كان من الغداة طعنوه بالرماح حتّى مات.». «۱»

مصير زيد بن رقاد الجهنى لعنه اللّه ..... ص : ۵۲

«وأحضر زيد بن رُقاد فرماه بالنبل والحجارة وأحرقه». «۲»

مصير أبجر بن كعب لعنه اللّه ..... ص : ۵۲

قال الخوارزمى: «وقال عبيداللّه بن عمّار: رأيت على الحسين سراويل تلمع ساعة قُتل، فجاء أبجر بن كعب فسلبه وتركه مجرّداً! وذكر محمّد بن عبدالرحمن:

أنّ يدى أبجر بن كعب كانتا تنضحان الدم فى الشتاء وتيبسان فى الصيف كأنهما عود!». «۳»

ويروى الخوارزمى أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «وجد فيه «۴» ثلاث وثلاثون طعنة، واربع وثلاثون ضربة، وأخذ

سراويله بحير بن عمرو الجرمى فصار

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۵۳

زمناً مقعداً من رجليه، وأخذ عمامته جابر بن يزيد الأزدى فاعتمّ بها فصار مجذوماً، وأخذ مالك بن نسر الكندى درعه فصار معتوهاً ..». «۱»

مصير أحد سالبى الإمام عليه السلام ..... ص : ۵۳

«ورُئى رجل بلا يدين ولارجلين وهو أعمى، يقول: ربّ نجّنى من النّار! فقيل له: لم تبق عليك عقوبة وأنت تسأل النجاة من النار؟ قال: إنى كنت فى من قاتل الحسين بن علىّ فى كربلاء، فلمّا قُتل رأيتُ عليه سراويل وتكّة حسنة، وذلك بعدما سلبه الناس، فأردت أن أنتزع التكّة، فرفع يده اليمنى ووضعها على التكّة، فلم أقدر على دفعها فقطعت يمينه! ثمّ أردت انتزاع التكّة، فرفع شماله ووضعها على التكّة، فلم أقدر على دفعها فقطعت شماله، ثمّ هممتُ بنزع السراويل! فسمعت زلزلة فخفت وتركته، فألقى اللّه علىَّ النوم، فنمت بين القتلى، فرأيتُ كأنّ النبىّ محمّداً صلى الله عليه و آله أقبل ومعه علىّ وفاطمة والحسن عليهم السلام، فأخذوا رأس الحسين، فقبّلته فاطمة وقالت: يا بنىّ قتلوك! قتلهم اللّه. وكأنّه يقول: ذبحنى شمر، وقطع يدى هذا النائم! وأشار إلىَّ.

فقالت فاطمة: قطع اللّه يديك ورجليك وأعمى بصرك وأدخلك النار، فانتبهت وأنا لا أُبصر شيئاً، ثمّ سقطت يداى ورجلاى منى! فلم يبق من دعائها إلّا النار!». «۲»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۵۴

وروى الخوارزمى عن أبى عبداللّه غلام الخليل قال: «حدّثنا يعقوب بن سليمان قال: كنتُ فى ضيعتى فصلّينا العتمة، وجعلنا نتذاكر قتل الحسين عليه السلام، فقال رجل من القوم: ما أعان أحدٌ عليه إلّا أصابه بلاءٌ قبل أن يموت. فقال شيخ كبير من القوم: أنا ممّن شهدها، وما أصابنى أمرٌ كرهته إلى ساعتى هذه!

وخبا السراج، فقام ليصلحه فأخذته النار! وخرج مبادراً إلى الفرات وألقى نفسه فيه، واشتعل وصار فحمة!». «۱»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۵۵

نهب المخيّم الحسينى ..... ص : ۵۵

لم يكتف جلاوزة بنى أميّة، أعداء اللّه ورسوله صلى الله عليه و آله، بعد قتل الإمام عليه السلام بسلبه ورضّ جسده الطاهر بحوافر الخيل، بل جاوزوا المدى فعدوا على المخيم لنهب ما فيه، ولهتك ستر حُرَم رسول اللّه صلى الله عليه و آله بسلب ما عليهن من حلىّ وحجاب بصورة فجيعة يندى لها جبين كلّ أبىّ غيور! وما أحسن ما قال اليافعى: «لمّا قُتل السادة الأخيار مال الفجرة الأشرار إلى خيام الحريم المصونة وهتكوا الأستار!». «۱»

وقال الدينورى: «ثمّ مال الناس على ذلك الورس الذى كان أخذه من العير، وإلى ما فى المضارب فانتهبوه!». «۲»

وروى الطبرى عن أبى مخنف قائلًا «ومال الناس على نساء الحسين وثقله ومتاعه، فإنْ كانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تُغلب عليه فيُذهب به منها!.». «۳»

ويقول السيّد ابن طاووس (ره): «وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول وقرّة عين الزهراء البتول، حتّى جعلوا ينتزعون ملحفة المرأة عن ظهرها، وخرجن بنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله وحريمه يتساعدن على البكاء ويندبن لفراق الحماة والأحباء.». «۴»

وكان نهب المخيّم بأمرٍ مباشر من عمر بن سعد! قال الاسفراينى: «قال (أى

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۵۶

عمر بن سعد): دونكم الخيام انهبوها! فدخلوا وجعلوا يسلبون ما على الحريم والأطفال من اللباس! ثمّ قطعوا الخيام بالسيوف، فخرجت أمّ كلثوم وقالت:

يا ابن سعد! اللّه يحكم بيننا وبينك، ويحرمك شفاعة جدّنا ولايسقيك من حوضه كما فعلت بنا وأمرتَ بقتال سبط الرسول، ولم ترحم صبيانه، ولم تشفق على نسائه! فلم يلتفت إليها.». «۱»

وكان المبادر لتنفيذ هذا العمل المخزى شمر بن ذى الجوشن! يقول حسام الدين فى الحدائق الوردية: «وأقبل شمر بن ذى الجوشن إلى الخيام وأمر بسلب كلّ ما مع النساء، فأخذوا كلّ ما فى الخيمة، حتّى أخذوا قرطاً فى أذن أمّ كلثوم وخرموا أذنها، وفرغ القوم من القسمة، وضربوا فيها النار!». «۲»

وروى الشيخ الصدوق (ره) بسند عن عبداللّه بن الحسن عليهما السلام، عن أمّه فاطمة «۳»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۵۷

بنت الحسين عليهما السلام قالت: «دخلت الغاغة علينا الفسطاط وأنا جارية صغيرة، وفى رجلىّ خلخالان من ذهب، فجعل رجلٌ يفضّ الخلخالين من رجلى وهو يبكى! فقلت: ما يبكيك يا عدوّ اللّه!؟ فقال: كيف لا أبكى وأنا أسلب إبنة رسول اللّه!

فقلت: لا تسلبنى. قال: أخاف أن يجيىء غيرى فيأخذه!

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۵۸

قالت: وانتهبوا ما فى الأبنية حتّى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا!». «۱»

وقال ابن نما (ره): «ثمّ اشتغلوا بنهب عيال الحسين ونسائه، حتّى تُسلب المرأة مقنعتها من رأسها، أو خاتمها من أصبعها، أو قرطها من أذنها، وحجلها من رجلها، وجاء رجل من سنبس «۲» إلى ابنة الحسين عليه السلام وانتزع ملحفتها من رأسها، وبقين عرايا تراوحهنّ رياح النوائب وتعبث بهنّ أكف، قد غشيهنّ القدر النازل، وساورهنّ الخطب الهائل ...». «۳»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۵۹

روى ابن شهرآشوب عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال:

«إنّ المحرّم شهر كان أهل الجاهلية يحرّمون القتال فيه، فاستُحلّت فيه دماؤنا! وهُتك فيه حُرمتنا! وسبى فيه ذرارينا ونساؤنا! وأضرمت النيران فى مضاربنا! وانتهب ما فيها من ثقلنا!». «۱»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۶۰

محاولة قتل الإمام زين العابدين عليه السلام! ..... ص : ۶۰

لاشكّ فى أنّ الإمام زين العابدين وسيّد الساجدين علىّ بن الحسين عليهما السلام كان حاضراً فى كربلاء مع أبيه عليه السلام وكان مريضاً، وهذا ممّا تسالم عليه التاريخ، وكان شمر بن ذى الجوشن قد سعى بعد قتل الإمام الحسين عليه السلام الى قتل البقيّة الباقية من ذريّة الحسين عليه السلام متمثّلة بابنه الإمام زين العابدين عليه السلام، وكان ذلك بأمر صادر عن ابن زياد لعنه اللّه كما صرّح شمر نفسه بهذا. «۱»

قال الشيخ المفيد (ره) فى كتابه الإرشاد: «قال حميد بن مسلم: فواللّه لقد كنتُ أرى المرأة من نسائه وبناته وأهله تنازع ثوبها عن ظهرها حتّى تُغلب عليه فيُذهب به منها، ثمّ انتهينا إلى علىّ بن الحسين عليه السلام وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض، ومع شمر جماعة من الرجّالة فقالوا له: ألا نقتل هذا العليل؟ فقلت:

سبحان اللّه! أيُقتل الصبيان؟ إنّما هو صبىّ وإنّه لما به! فلم أزل حتّى رددتهم عنه.

وجاء عُمر بن سعد فصاح النساء فى وجهه وبكين، فقال لأصحابه: لا يدخل أحدٌ منكم بيوت هؤلاء النسوة، ولاتعرّضوا لهذا الغلام المريض.

وسألته النسوة ليسترجع ما أُخذ منهنّ ليتستّرن به فقال: من أخذ من متاعهنّ شيئاً فليردّه عليهن!

فواللّه ما ردّ أحدٌ منهم شيئاً، فوكّل بالفسطاط وبيوت النساء، وعلىّ بن الحسين، جماعة ممّن كانوا معه وقال: إحفظوهم لئلّا يخرج منهم أحد، ولاتُسيئُنّ إليهم!». «۲»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۶۱

وروى ابن سعد فى طبقاته قائلًا: «وكان علىّ بن الحسين الأصغر مريضاً نائماً على فراش، فقال شمر بن ذى الجوشن الملعون: أقتلوا هذا! فقال له رجل من أصحابه: سبحان اللّه! أتقتل فتىً حدثاً مريضاً لم يقاتل!؟

وجاء عمر بن سعد فقال: لا تعرضوا لهؤلاء النسوة ولا لهذا المريض!». «۱»

وذكر القرمانى فى كتابه أخبار الدول قائلًا: «وهمّ شمر الملعون- عليه ما يستحقّ من اللّه- بقتل علىّ الأصغر ابن الحسين وهو مريض، فخرجت إليه زينب بنت علىّ وقالت: واللّه لايُقتل حتى أُقتل!». «۲»

وفى روضة الصفا: «فلمّا وصل شمر- لعنه اللّه- إلى الخيمة التى كان علىّ بن الحسين عليهما السلام فيها مُتّكئاً سلّ سيفه ليقتله، قال حميد بن مسلم: سبحان اللّه! أيُقتل هذا المريض!؟ لاتقتله!

وقال بعضهم: إنّ عمر بن سعد أخذ بيديه وقال: أما تستحيى من اللّه تريد أن تقتل هذا الغلام المريض!؟ قال شمر: قد صدر أمر الأمير عبيد اللّه أن أقتل جميع أولاد الحسين. فبالغ عمر فى منعه حتّى كفّ عنه، فأمر بإحراق خيام أهل بيت المصطفى!». «۳»

وفى تذكرة الخواص، عن الواقدى قال: «وإنّما استبقوا علىّ بن الحسين لأنّه لمّا قُتل أبوه كان مريضاً، فمرّ به شمر فقال: اقتلوه! ثمّ جاء عمر بن سعد فلمّا رآه قال: لاتتعرّضوا لهذا الغلام! ثمّ قال لشمر: ويحك من للحرم؟». «۴»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۶۲

إشارة ..... ص : ۶۲

تؤكّد جميع الروايات التى تتناول الحديث فى حالة الإمام زين العابدين عليه السلام فى كربلاء على أنّه كان مريضاً، ولم يرد فى المصادر التاريخية إلى أى فترة استمرّ به هذا المرض، لكنّ المستفاد من بعض الإشارات التاريخية أنه عليه السلام كان لم يزل مريضاً ناحلًا ضعيفاً حتّى فى الشام.

وقد ذهب بعضهم إلى أنّه قد أصيب بعين فمرض، كما ذهب إلى ذلك أحمد ابن حنبل حيث زعم- على ما ذكره ابن شهرآشوب- أنّه عليه السلام كان أُلبس درعاً ففضل عنه، فأخذ الفضلة بيده ومزّقه فصار سبباً لمرضه! «۱»

واستبعد ذلك آخرون، وقالوا إنّ الأمر أهمّ وأعظم ممّا ذهب إليه ابن حنبل، إذ إنَّ إرادة البارى تعالى تعلّقت بضرورة بقائه عليه السلام بعد أبيه عليه السلام لأنّه من مصاديق «بقيّة اللّه»، وحلقة من حلقات سلسلة الإمامة المباركة، فشاء اللّه تعالى أنّ يكون مريضاً تلك الأيام حتّى يسقط عنه الجهاد بين يدى أبيه، ليحفظ بذلك، ولتحفظ به سلسلة الإمامة الكبرى. «۲»

ولامنافاة بين أن يكون لمنشأ مرضه سببُ فى الخارج، وبين أن تكون الغاية من مرضه حفظ سلسلة الإمامة، فالأمور بأسبابها.

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۶۳

ونريد هنا أن نتبّه إلى أنّ مرضه عليه السلام وإن كان سبباً مساعداً فى انصراف الأعداء عن قتله لأنهم كانوا يرونه قاب قوسين من أجله لما به من شدّة المرض! لكنّ مرضه عليه السلام لم يكن السبب الرئيس فى انصرافهم عن قتله، بل كان السبب الرئيس فى حفظه من القتل ذلك الموقف الفدائى العظيم الذى قامت به عمّته زينب عليها السلام، حيث تعلّقت به وقالت مخاطبة شمراً: «حسبك من دمائنا!

واللّه لا أفارقه، فإن قتلته فاقتلنى معه!». «۱»

وقد تكرّر منها عليها السلام هذا الموقف الفدائى العظيم فى الكوفة فى قصر عبيداللّه ابن زياد لعنه اللّه، حيث طرحت نفسها على ابن أخيها عليهما السلام وقالت: «لايُقتل حتّى تقتلونى! ...». «۲»

وهنا ينبغى أيضاً أن نتبّه إلى أننا نشكُّ شكّاً قويّاً فى الدور الإيجابى الذى صوَّره حميد بن مسلم لنفسه فى الذود عن حياة الإمام زين العابدين عليه السلام وفى صرف شمر بن ذى الجوشن عن قتله- بل يمتدّ شكّنا إلى جميع الأدوار الإيجابيّة الأخرى التى رسمها حُميد بن مسلم لنفسه- على ما ورد فى روايات ابن جرير الطبرى فى تأريخه، وفى تواريخ الذين أخذوا عنه بلا تدبّر!

ذلك لأنّ حميد بن مسلم الأزدى هذا كان منتمياً انتماءً صريحاً إلى معسكر عمر بن سعد يوم عاشوراء! ويتضح من مجموع رواياته أنّه كان وجيهاً من وجهاء هذا المعسكر معروفاً عند قادته وقريباً منهم! ويكفى فى الدلالة على هذا أنّه وخولّى بن يزيد الأصبحى حملا رأس الإمام عليه السلام إلى ابن زياد «۳» بتكليف من عمر

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۶۴

بن سعد! ثمّ إنّ جميع الأدوار الإيجابيّة- إذا صحّ هذا الإطلاق- التى ظاهرها أنه تأثر لأهل البيت عليهم السلام أو دفع عنهم شرّاً، إنّما رويت من طريقه هو وهذا ما يدعو- على الأقلّ- إلى التحفظّ عن تصديقها، وإلى التأمّل فيها.

ثم أُحرقت الخيام! ..... ص : ۶۴

قال السيّد ابن طاووس (ره): «ثمّ أخرجوا النساء من الخيمة، وأشعلوا فيها النّار، فخرجن حواسر مسلّبات حافيات باكيات يمشين سبايا فى أسر الذلّة ...». «۱»

وقال ابن نما (ره): «وخرج بنات سيّد الأنبياء وقرّة عين الزهراء حاسرات مبديات للنياحة والعويل، يندبن على الشباب والكهول، وأُضرمت النار فى الفسطاط فخرجن هاربات، وهنّ كما قال الشاعر:

فترى اليتامى صارخين بعولة تحثوا التراب لفقد خير إمام

وبقين ربّات الخدور حواسراً يمسحن عرض ذوائب الأيتام

وترى النساء أراملًا وثواكلًا يبكين كُلَّ مهذّب وهُمام.». «۲»

ولايخفى أن جميع الخيام قد أُضرمت فيها النار، بدليل قول الإمام الرضا عليه السلام «وأُضرمت فى مضاربنا النّار»، «۳»

لكنّ الظاهر أنّ هذا الفسطاط الذى كنّ النسوة والأطفال فيه جميعاً مع الإمام زين العابدين عليه السلام هو آخر الخيام التى أُحرقت بعد إخراجهم منه.

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۶۵

جائزة سنان بن أنس ..... ص : ۶۵

ذكر الطبرى أنّ الناس قالوا لسنان بن أنس: «۱» قتلت حسين بن علىّ، وابن فاطمة ابنة رسول اللّه! قتلتَ أعظم العرب خطراً! جاء إلى هؤلاء يريد أن يزيلهم عن ملكهم! فأتِ أمراءك فاطلب ثوابك منهم، لو أعطوك بيوت أموالهم فى قتل الحسين كان قليلًا!

فأقبل على فرسه، وكان شجاعاً شاعراً، وكانت به لوثة، فأقبل حتّى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد، ثمّ نادى بأعلى صوته:

أَوْقِر ركابى فضّة أوذهبا أنا قتلت الملك المحجّبا

قتلتُ خير الناس أُمّاً وأبا وخيرهم إذ يُنسبون نسبا

فقال عمر بن سعد: أشهد إنك لمجنون ما صححت قطّ! أدخلوه عليَّ.

فلمّا أُدخل حذفه بالقضيب، ثمّ قال: يا مجنون! أتتكلّم بهذا الكلام!؟ أما واللّه لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك!. «۲»

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۶۶

رؤوس الشهداء ..... ص : ۶۶

إنّ واقعة حمل رأس سبط رسول اللّه صلى الله عليه و آله وسائر الرؤوس الطاهرة جريمة أخرى من الجرائم الفظيعة التى شهدتها كربلاء، هذه الجريمة التى كشفت نقاباً آخر عن خبث سريرة النظام الأموى!

فقد ذكرت نصوص تاريخية معتمدة أنّ أعداء اللّه ورسوله صلى الله عليه و آله بعدما قتلوا الإمام الحسين عليه السلام فى اليوم العاشر من المحرم، بعثوا برأسه إلى عبيداللّه بن زياد من ساعته، فقد ذكر الدينورى أنّ عمر بن سعد بعث برأس الحسين من ساعته إلى عبيداللّه بن زياد مع خولّى بن يزيد الأصبحى. «۱»

قال الشيخ المفيد (ره): «وسرّح عمر بن سعد من يومه ذلك- وهو يوم عاشوراء- برأس الحسين عليه السلام مع خولّى بن يزيد، وحميد بن مسلم الأزدى، إلى عبيد اللّه بن زياد، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فنظّفت، وكانت إثنين وسبعين رأساً، وسرّح بها مع شمر بن ذى الجوشن، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجّاج، فأقبلوا حتّى قدموا بها على ابن زياد». «۲»

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۶۷

وخبر المفيد والطبرى مشعرٌ بأنّ رؤوس بقية الشهداء عليهم السلام- بعد رأس الإمام عليه السلام- كانت أيضاً قد سبقت الركب الحسينى إلى الكوفة.

لكن بعض النصوص التأريخية الأخرى تفيد أنّ رؤوس بقيّة الشهداء عليهم السلام قد رافقت الركب الحسينى الى الكوفة، يقول الدينورى: «وأقام عمر بن سعد بكربلاء بعد مقتل الحسين عليه السلام يومين، ثمّ أذّن فى الناس بالرحيل، وحُملت الرؤوس على اطراف الرماح!». «۱»

الأجساد الطاهرة ..... ص : ۶۷

بقى جسد الإمام الحسين عليه السلام مع أجساد الشهداء الآخرين من أهل بيته وأصحابه عليه السلام فى العراء لا تُوارى، تصهرها حرارة الشمس، وتسفّ عليها الرياح السوافى، وكان اللعين عمر بن سعد قد دفن القتلى من جيشه وصلّى عليهم، وترك جسد الإمام عليه السلام وأجساد أنصاره صلوات اللّه عليهم أجمعين.

ويظهر من بعض المتون التأريخية أنّ النساء فى الركب الحسينى قد مررن على الجثث الطواهر بعد إحراق المخيم، يقول: السيّد ابن طاووس: «ثُمَّ أخرجوا النساء من الخيمة وأشعلوا فيها النار، فخرجن حواسر مسلّبات حافيات باكيات يمشين سبايا فى أسر الذلّة، وقلن: بحقّ اللّه إلّا ما مررتم بنا على مصرع الحسين! فلمّا نظر النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههن، قال: فواللّه لا أنسى زينب إبنة علىّ وهى تندب الحسين عليه السلام وتنادى بصوت حزين وقلب كئيب:

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۶۸

وامحمّداه صلّى عليك مليك السماء، هذا حسينٌ بالعراء! مرمَّلٌ بالدماء! مقطّع الأعظاء! واثكلاه! وبناتك سبايا! إلى اللّه المشتكى وإلى محمّدٍ المصطفى وإلى علىٍّ المرتضى وإلى فاطمة الزهراء وإلى حمزة سيّد الشهداء!

وامحمّداه! وهذا حسينٌ بالعراء! تسفى عليه ريح الصبا! قتيل أولاد البغايا!

واحزناه! واكرباه عليك يا أبا عبداللّه! اليوم مات جدّى رسول اللّه! يا أصحاب محمّد! هؤلاء ذريّة المصطفى يساقون سوق السبايا!!

وفى بعض الروايات:

وامحمّداه! بناتك سبايا! وذرّيتك مقتّلة تسفى عليهم ريح الصبا! وهذا حسينٌ محزوز الرأس من القفا! مسلوب العمامة والرداء! بأبى من أضحى عسكره فى يوم الإثنين نهبا! بأبى من فسطاطه مقطّع العرى! بأبى من لاغائب فيرتجى، ولاجريح فيداوى! بأبى من نفسى له الفداء! بأبى المهموم حتّى قضى! بأبى العطشان حتّى مضى! بأبى من يقطر شيبه بالدماء! يابن على المرتضى، يابن خديجة الكبرى، يابن فاطمة الزهراء سيدة النساء، ...

بأبى من جدّه رسول إله السماء! بأبى من هو سبط نبيّ الهدى! بأبى محمّد المصطفى! بأبى من رُدَّت عليه الشمس حتّى صلّى!

قال الراوى: فأبكت واللّه كلَّ عدوٍّ وصديق. «۱»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۶۹

ثمّ إنّ سكينة اعتنقت جسد الحسين! فاجتمع عدّة من الأعراب حتّى جرّوها عنه!» «۱»

ويقول قُرّة بن قيس التميمى: «۲» «نظرتُ إلى النسوة لمّا مررن بالحسين، صحن ولطمن خدودهنّ، فاعترضتهن على فرس! فما رأيت منظراً من نسوة أحسن منهنّ!!». «۳»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۷۰

الساعات الأخيرة من يوم عاشوراء ..... ص : ۷۰

قال السيّد الأجلّ ابن طاووس (ره): «إعلم أنّ أواخر النهار يوم عاشوراء كان اجتماع حرم الحسين عليه السلام وبناته وأطفاله فى أسر الأعداء، مشغولين بالحزن والهموم والبكاء، وانقضى عليهم آخر ذلك النهار وهم فيما لايحيط به قلبى من الذلّ والإنكسار، وباتوا تلك الليلة فاقدين لحماتهم ورجالهم، وغرباء فى إقامتهم وترحالهم، والأعداء يبالغون فى البراءة منهم والإعراض عنهم وإذلالهم، ليتقرّبوا بذلك إلى المارق عمر بن سعد مؤتم أطفال محمّد صلى الله عليه و آله ومُقرح الأكباد، وإلى الزنديق عبيداللّه بن زياد، وإلى الكافر يزيد بن معاوية رأس الإلحاد والعناد.». «۱»

الليلة الحادية عشرة ..... ص : ۷۰

يقول الأديب المؤرّخ المحقّق المرحوم السيّد عبدالرزاق المقرّم:

«يالها من ليلة مرّت على بنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله بعد ذلك العزّ الشامخ الذى لم يفارقهن منذ أوجد اللّه كيانهن! فلقد كنّ بالأمسِ فى سرادق العظمة وأخبية الجلالة، يشع نهارها بشمس النبوّة، ويضيء ليلها بكواكب الخلافة ومصابيح أنوار القداسة! وبقين فى هذه الليلة فى حلك دامسٍ من فقد تلك الأنوار الساطعة بين رحل منتهب، وخباء محترق، وفَرَقٍ سائد، وحماة صرعى، ولامحام لهنّ ولا كفيل!

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۷۱

لايدرين من يدفع عنهنّ إذا دهمهنّ داهم!؟ ومن الذى يردّ عادية المرجفين!؟

ومن يسكّن فورة الفاقدات ويخفّف من وجدهن!؟

نعم! كان بينهن صراخ الصبية، وأنين الفتيات، ونشيج الوالهات، فأُمُّ طفل فطمته السهام! وشقيق مستشهد! وفاقدة ولد! وباكية على حميم! وإلى جنبهنّ أشلاء مبضّعة! وأعضاء مقطّعة! ونحور دامية! وهنّ فى فلاة من الأرض جرداء ...

وعلى مطلع الأكمة جحفل الغدر تهزّهم نشوة الفتح وطيش الظفر ولؤم الغلبة!

وعلى هذا كلّه لايدرين بماذا يندلع لسان الصباح؟ وبماذا ترتفع عقيرة المنادى؟ أبالقتل أم بالأسر!؟ ولامن يدفع عنهنّ غير الإمام (العليل) الذى لايملك لنفسه نفعاً ولايدفع ضرّاً، وهو على خطر من القتل!!

لقد عمَّ الإستياء فى هذه الليلة عالم الملك والملكوت! وللحور فى غُرف الجنان صراخ وعويل! وللملائكة بين أطباق السماوات نشيج ونحيب! وندبته الجنّ فى مكانها.». «۱»

هاتفٌ من الجنّ ينعى الإمام عليه السلام ليلة الحادى عشر ..... ص : ۷۱

روى الشيخ المفيد (ره) فى أماليه عن المحفوظ بن المنذر قال: حدّثنى شيخ من بنى تميم كان يسكن الرابية قال: سمعت أبى يقول: ما شعرنا بقتل الحسين عليه السلام حتّى كان مساء ليلة عاشوراء! «۲» فإنى لجالسٌ بالرابية ومعى رجل من الحىّ فسمعنا هاتفاً يقول:

واللّهِ ما جئتكم حتّى بصرتُ به بالطفّ منعفر الخدّينِ منحورا

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۷۲

وحوله فتيةٌ تدمى نحورهمُ مثل المصابيح يعلون الدُجى نورا

وقد حثثتُ قلوصى كى أصادفهم من قبل أنْ يُلاقوا الخُرَّدَ الحورا

فعاقنى قدرٌ واللّه بالغُهُ وكان أمراً قضاه اللّه مقدورا

كان الحسين سراجاً يُستضاء به اللّه يعلمُ أنّى لم أقل زورا

صلّى إلاله على جسم تضمّنه قبر الحسين حليف الخير مقبورا

مجاوراً لرسول اللّه فى غُرفٍ وللوصىّ وللطيّار مسرورا

فقلنا له: من أنت يرحمك اللّه؟

قال: أنا وأبى من جنّ نصيبين، «۱» أردنا مؤازرة الحسين ومواساته بأنفسنا فانصرفنا من الحجّ فأصبناه قتيلًا!». «۲»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۷۳

اليوم الحادى عشر من المحرّم ..... ص : ۷۳

إتفق المؤرخون على أنّ عمر بن سعد لم يخرج عن كربلاء فى اليوم العاشر من المحرّم، بل بقى حتّى اليوم الحادى عشر إلى الزوال، فجمع قتلاه وصلّى عليهم، وترك قرّة عين الزهراء البتول عليها السلام مطروحاً على أرض كربلاء مع بقية الشهداء من أهل بيته وصحبه الكرام عليهم السلام بلاغسل ولاكفن!

كيف حمل ابن سعد بقيّة الركب الحسينىّ إلى الكوفة!؟ ..... ص : ۷۳

يقول السيد ابن طاووس (ره): «وأقام ابن سعد بقيّة يومه واليوم الثانى إلى زوال الشمس، ثمّ ارتحل بمن تخلّف من عيال الحسين عليه السلام، وحمل نساءه على أحلاس أقتاب الجمال بغير وطاء ولا غطاء! مكشّفات الوجوه بين الأعداء وهنّ ودائع خير الأنبياء! وساقوهنّ كما يُساق سبى الترك والروم فى أسر المصائب والهموم». «۱»

وقال ابن أعثم الكوفى: «وساق القوم حُرَم رسول اللّه من كربلاء كما تُساق

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۷۴

الأسارى!». «۱»

أمّا الطبرى فقال: «وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد، ثمّ أمر حميد بن بكير الأحمرى، فأذّن فى الناس بالرحيل إلى الكوفة، وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان، وعلىّ بن الحسين مريض.». «۲»

لكنّ الدينورى فى هذا الصدد كان قد ذكر أمراً شاذّاً غريباً خلافاً للمشهور حين ذكر أنّ ابن سعد كان قد حمل نساء الحسين عليه السلام وحشمه فى المحامل المستورة على الإبل!، يقول الدينورى: «وأقام عمر بن سعد بكربلاء بعد مقتل الحسين يومين، ثمّ أذّن فى الناس بالرحيل، وحُملت الرؤوس على أطراف الرماح! .. وأمر عمر بن سعد بحمل نساء الحسين وأخواته وبناته وجواريه وحشمه فى المحامل المستورة على الإبل! وكانت بين وفاة رسول اللّه صلى الله عليه و آله وبين قتل الحسين خمسون عاماً.». «۳»

مرور الركب الحسينىّ على مصارع الشهداء عليه السلام ..... ص : ۷۴

قال السيّد محمّد بن أبى طالب (ره): «ثمّ أذّن ابن سعد بالرحيل إلى الكوفة، وحمل بنات الحسين وأخواته وعلىّ بن الحسين وذراريهم، فأُخرجوا حافيات حاسرات مسلّبات باكيات يمشين سبايا فى أسر الذلّة!

فقلن: بحقّ اللّه! ما نروح معكم ولو قتلتمونا إلّا ما مررتم بنا على مصرع الحسين!

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۷۵

فأمر ابن سعد لعنه اللّه ليمرّوا بهم من المقتل حتّى رأين إخوانهن وأبناءهنّ وودّعنهم.

فذهبوا بهنّ إلى المعركة، فلمّا نظر النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههن ..». «۱»

وقال ابن الأثير: «... فاجتازوا بهنّ على الحسين وأصحابه صرعى، فصاح النساء ولطمن خدودهنّ وصاحت زينب أخته:

يا محمّداه! صلّى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعراء! مزّمل بالدماء! مقطّع الأعضاء! وبناتك سبايا! وذريّتك مقتّلة تسفى عليها الصبا! فأبكت كلّ عدوّ وصديق.». «۲»

وقال الإسفرائينى: «فأمر ابن سعد أن تؤخذ النساء عن جسد الحسين بالرغم عنهن! فحملوا على أقتاب الجمال بغير غطاء ولاوطاء! مكشوفات الوجوه بين الأعداء! وساقوهم كما تُساق سبايا الروم فى شرّ المصائب والهموم ...». «۳»

لكنّ بعض المتون تصرّح بأنهم جاءوا بالنساء على مصارع الشهداء عليهم السلام ومرّوا بهنّ عليهم قسراً وعناداً لابطلب وإصرار منهنّ!

فقد «روى عن عبداللّه بن إدريس، عن أبيه: أنّهم قد جاءوا بالنساء عناداً وعبروهنّ على مصارع آل الرسول صلى الله عليه و آله، فلمّا نظرت أُم كلثوم أخاها الحسين تسفى عليه الرياح! وهو مكبوب! وقعت من أعلى البعير إلى الأرض وحضنت أخاها وهى تقول ببكاء وعويل:

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۷۶

يا رسول اللّه! أنظر إلى جسد ولدك ملقى على الأرض بغير دفن! كفنه الرمل السافى عليه! وغسله الدّم الجارى من وريديه! وهؤلاء أهل بيته يُساقون أُسارى فى أسر الذلّ! ليس لهم من يمانع عنهم! ورؤوس أولاده مع رأسه الشريف «۱» على الرماح كالأقمار!

يا محمّد المصطفى هذه بناتك سبايا وذرّيتك مقتّلة!

فما زالت تقول هذا القول ونحو هذا، فأبكت كلّ صديق وعدوّ! حتّى رأينا دموع الخيل تتقاطر على حوافرها! وساروا بها وهى باكية حزينة لاترقأ لها دمعة ولاتبطل لها حسرة!». «۲»

القبائل تتنافس على حمل الرؤوس إلى ابن زياد ..... ص : ۷۶

قال السيّد محمّد بن أبى طالب: «روى أنَّ رؤوس أصحاب الحسين عليه السلام وأهل بيته كانت ثمانية وسبعين رأساً، واقتسمتها القبائل ليتقرّبوا بذلك إلى عبيداللّه بن زياد ويزيد». «۳»

وروى البلاذرى عن أبى مخنف أنه: «لما قُتل الحسين جيء برؤوس من قُتل معه من أهل بيته وأصحابه إلى ابن زياد، فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً، وصاحبهم قيس بن الأشعث، «۴» وجاءت هوازن بعشرين رأساً، وصاحبهم شمر بن ذى

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۷۷

الجوشن، وجاءت بنوتميم بسبعة عشر رأساً، وجاءت بنوأسد بستة عشر رأساً،

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۷۸

وجاءت مذحج بسبعة أرؤس، وجاء سائر قيس بتسعة أرؤس.». «۱»

وقال الدينورى: «وحُملت الرؤوس على أطراف الرماح! وكانت إثنين وسبعين رأساً، جاءت هوازن منها بإثنين وعشرين رأساً، وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً مع الحصين بن نمير، «۲» وجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً مع قيس بن

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۷۹

الأشعث، وجاءت بنو أسد بستّة رؤوس مع هلال الأعور، وجاءت الأزد بخمسة رؤوس مع عهيمة بن زهير، وجاءت ثقيف بإثنى عشر رأساً مع الوليد بن عمرو.». «۱»

لكنّ الطبرى ذكر قصة الرؤوس المقدّسة قائلًا: «وقطف رؤوس الباقين فسرّح بإثنين وسبعين رأساً مع شمر بن ذى الجوشن، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجّاج، وعزرة بن قيس، فأقبلوا حتّى قدموا بها على عبيداللّه بن زياد». «۲»

إشارة ..... ص : ۷۹

من هنا يُلاحظ المتتبّع أنّ هناك أختلافاً بين المصادر التأريخية فى صدد متى أُخذت بقيّة رؤوس الشهداء عليهم السلام إلى عبيداللّه بن زياد فى الكوفة، فمنها من يصرّح أُخذت إلى الكوفة بعد رأس الإمام عليه السلام وقبل بقيّة الركب الحسينى، برفقة شمر بن ذى الجوشن، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجّاج، وعزرة بن قيس، وهؤلاء

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۸۰

أيضاً من قبائل مختلفة!.

ومنها من يصرّح بأنّ هذه الرؤوس المقدّسة أُخذت إلى الكوفة برفقة بقيّة الركب الحسينى، وكانت القبائل قد تنافست على السهم الأعظم منها!

كما أنّ المصادر التأريخية قد اختلفت أيضاً فى مجموع عدد هذه الرؤوس الشريفة، فمنها من صرّح بأنها ثمانية وسبعون رأساً كما مرَّ، ومنها من صرّح بأنها إثنان وتسعون رأساً، «۱» أو سبعون رأساً، «۲» ولايبعد هذا القول إذا عُلِمَ أنّ عشيرة الحرّ ابن يزيد الرياحى (رض) منعت من قطع رأسه، كذلك رأس الطفل الرضيع عبداللّه عليه السلام لأنّ الإمام عليه السلام- على رواية- قد دفنه.

لكنّ أشهر هذه الأقوال هو أنّ عدد هذه الرؤوس المقدّسة إثنان وسبعون. «۳»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۸۱

المقصد الثانى ..... ص : ۸۱

اشارة

وهو يشتمل على وقائع الطريق حتى ورود الركب الحسينى أرض الشام. ويكون على فصلين:

الفصل الأول: الركب الحسينىّ فى الكوفة ..... ص : ۸۱

الرأس المقدّس يسبق الركب إلى الكوفة ..... ص : ۸۱

مرَّ بنا أنّ الطبرى من المؤرّخين الذين رووا أنّ عمر بن سعد أرسل برأس الإمام عليه السلام- بعد قتله مباشرة- مع خولّى بن يزيد وحميد بن مسلم الأزدى إلى عبيداللّه ابن زياد، لكنّه حينما يواصل روايته «۱» يقول: «فأقبل به خولّى فأراد القصر فوجد باب القصر مغلقاً، فأتى منزله «۲» فوضعه تحت أجانة فى منزله، وله امرأتان، إمرأة من بنى أسد، والأخرى من الحضرميين يُقال لها النوَّار إبنة مالك بن عقرب، وكانت تلك الليلة ليلة الحضرميّة.

قال هشام: فحدّثنى أبى، عن النوّار بنت مالك قالت: أقبل خوّلى برأس الحسين فوضعه تحت أجانة فى الدار، ثمّ دخل البيت فأوى إلى فراشه، فقلت له:

ما الخبر عندك؟ قال: جئتك بغنى الدهر! هذا رأس الحسين معك فى الدار! قالت:

فقلت: ويلك جاء الناس بالذهب والفضّة وجئت برأس ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله! لا واللّه لايجمع رأسى ورأسك بيتٌ أبداً!

قالت: فقمت من فراشى فخرجت إلى الدار، فدعا الأسدية فأدخلها إليه، وجلستُ انظر، قالت: فواللّه ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الأجانة! ورأيتُ طيراً بيضاً ترفرف حولها!

قال: فلمّا أصبح غدا بالرأس إلى عبيداللّه بن زياد ..». «۱»

أمّا السيّد هاشم البحرانى فيقول: «إنّ عبيداللّه بن زياد لعنه اللّه بعدما عرض عليه رأس الحسين عليه السلام، دعا بخولّى بن يزيد الأصبحى وقال له: خذ هذا الرأس حتّى أسألك عنه. فقال: سمعاً وطاعة. فأخذ الرأس وانطلق به إلى منزله، وكان له امرأتان، إحداهما ثعلبية، والأخرى مضرية، فدخل على المضريّة فقالت: ما هذا؟! فقال: هذا رأس الحسين بن علىّ وفيه ملك الدنيا!

فقالت له: أبشر! فإنّ خصمك غداً جدّه محمّد المصطفى!

ثم قالت: واللّه لاكنت لى ببعل، ولا أنا لك بأهل! ثمّ أخذت عموداً من حديد وأوجعت به دماغه!

فانصرف من عندها وأتى به إلى الثعلبية فقالت: ما هذا الرأس الذى معك؟

قال: هذا رأس خارجىّ خرج على عبيداللّه بن زياد. فقالت: وما اسمه؟ فأبى أن يخبرها ما اسمه، ثمّ تركه على التراب وجعل عليه أجانة.

قال فخرجت امرأته فى الليل فرأت نوراً ساطعاً من الرأس إلى عنان السماء! فجاءت إلى الأُجانة فسمعت أنيناً وهو يقرأ! إلى طلوع الفجر! وكان آخر ما قرأ:

«وسيعلم الذين ظلموا أىَّ منقلب ينقلبون» وسمعت حول الرأس دويّاً كدوىّ الرعد! فعلمت أنه تسبيح الملائكة!

فجاءت إلى بعلها وقالت: رأيت كذا وكذا، فأىّ شىء تحت الأجانة؟

فقال: رأس خارجى، فقتله الأميرعبيداللّه بن زياد، وأريد أن أذهب به إلى يزيد بن معاوية ليعطينى عليه مالًا كثيراً!

قالت: ومن هو؟!

قال: الحسين بن علىّ!

فصاحت وخرّت مغشيّة عليها! فلمّا أفاقت قالت: يا ويلك يا شرَّ المجوس! لقد آذيت محمّداً فى عترته! أما خفت من إله الأرض والسماء حيث تطلب الجائزة على رأس ابن سيّدة نساء العالمين!؟

ثمّ خرجت من عنده باكية، فلمّا قامت رفعت الرأس وقبّلته ووضعته فى حجرها وجعلت تقبّله وتقول: لعن الله قاتلك، وخصمه جدُّك المصطفى! فلمّا جنّ الليل غلب عليها النوم، فرأت كأنّ البيت قد انشقّ بنصفين وغشيه نور! فجاءت سحابة بيضاء، فخرج منها امرأتان، فأخذتا الرأس من حجرها وبكتا!

قالت: فقلت لهما: باللّه من أنتما؟

قالت إحداهما: أنا خديجة بنت خويلد! وهذه ابنتى فاطمة الزهراء! ولقد شكرناك، وشكر اللّه لك عملك، وأنت رفيقتنا فى درجة القدس فى الجنّة!

قال فانتبهت من النوم والرأس فى حجرها، فلمّا أصبح الصبح جاء بعلها لأخذ الرأس، فلم تدفعه إليه وقالت: ويلك! طلّقنى، فواللّه لا جمعنى وإيّاك بيت!

فقال: إدفعى لى الرأس وافعلى ماشئت!

فقالت: لا واللّه لا أدفعه إليك!

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۸۶

فقتلها وأخذ الرأس، فعجّل اللّه بروحها إلى الجنّة فى جوار سيّدة النساء.». «۱»

منازل الطريق من كربلاء إلى الكوفة «۲» ..... ص : ۸۶

لم نجد فى المصادر التأريخيّة- فى ضوء متابعتنا- ذكراً وتفصيلًا لما جرى على الركب الحسينى فى الطريق بين كربلاء والكوفة، غير أنّ هناك خبراً كاشفاً عن أنّ (الحنّانة) كانت أحد هذه المنازل، يقول الشهيد الأوّل (ره): «فإذا نزلت الثويّة، وهى الآن تلٌّ بقرب الحنّانة عن يسار الطريق لمن يقصد من الكوفة إلى المشهد، فصلّ عندها ركعتين، كما روى أنّ جماعة من خواصّ أميرالمؤمنين عليه السلام دُفنوا هناك، وقل ما تقوله عند رؤية القبّة الشريفة، فإذا بلغتَ العَلَمَ وهى الحنّانة فصلّ ركعتين، فقد روى محمّد بن أبى عمير، عن المفضّل قال: جاز الصادق عليه السلام بالقائم المائل فى طريق الغرىّ فصلّى ركعتين، فقيل له: ما هذه الصلاة؟

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۸۷

فقال: هذا موضع رأس جدّى الحسين بن علىّ عليهما السلام، وضعوه هاهنا لمّا توجّهوا من كربلاء، ثمّ حملوه إلى عبيداللّه بن زياد لعنة اللّه عليه ...». «۱»

وقال الشيخ محمّد مهدى الحائرى: «وقال المرحوم وحيد عصره شيخنا النورى نوَّر اللّه مضجعه: إنّه كان قريباً من النجف الأشرف ميل من الجص والآجر، ويقال له القائم ويسمّونه بالعَلَم، فلمّا قُبض أميرالمؤمنين عليه السلام وجاءوا إلى النجف الأشرف، فلمّا وصلوا إلى العلم والقائم انحنى تعظيماً لأمير المؤمنين كالراكع فسمّوه بالحنّانة، وزيد فى شرفه انّه لمّا جىء برأس الحسين عليه السلام الى الكوفة ووصل هناك وقد مضى من الليل شطره، فوضع اللعين الحامل الرأس المبارك فى ذلك المقام، وهذا أوّل منزل نزل به رأس الحسين عليه السلام فى طريق الكوفة، بقى غريباً وحيداً فى ذلك المقام، ثمّ بنوا مسجداً فى ذلك المكان وسمّى بمسجد الحنّانة، ويستحب فيه الدعاء والزيارة ... وقيل سمّى بالحنانة لأنه لمّا وضع رأس الحسين عليه السلام فى ذلك الموضع سُمع من الرأس الشريف حنين وأنين إلى الصباح، واللّه العالم.». «۲»

بقيّة الركب الحسينىّ ..... ص : ۸۷

تفاوتت المصادر التأريخية فى عدد الباقين من الركب الحسينىّ، وفى أسماء الأسرى منهم حينما أُخذوا من كربلاء إلى الكوفة، فقد قال ابن سعد فى طبقاته:

«ولم يفلت من أهل بيت الحسين بن علىّ الذين معه إلّا خمسة نفر، علىّ بن

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۸۸

الحسين الأصغر، وهو أبوبقيّة ولد الحسين بن علىّ اليوم، وكان مريضاً فكان مع النساء، وحسن بن حسن بن علىّ، «۱» وله بقيّة، وعمرو بن حسن بن علىّ ولابقيّة له، والقاسم بن عبداللّه بن جعفر، ومحمّد بن عقيل الأصغر، فإنّ هؤلاء استضعفوا فقدم بهم وبنساء الحسين بن علىّ وهنّ: زينب وفاطمة ابنتا علىّ بن أبى طالب، وفاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن على، والرباب بنت أنيف «۲» الكلبية امرأة الحسين ابن على، وهى أمّ سكينة وعبداللّه المقتول إبنى الحسين بن على. وأمّ محمّد بنت حسن بن علىّ امرأة علىّ بن حسين. وموالى لهم ومماليك عبيد وإماء قدم بهم على عبيداللّه بن زياد مع رأس الحسين بن علىّ ورؤوس من قُتل معه رضى اللّه عنه وعنهم.». «۳»

وقال الطبرى: «وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد، ثمّ أمر حميد بن بكير الأحمرى فأذّن فى الناس بالرحيل إلى الكوفة، وحمل معه بنات الحسين وأخواته

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۸۹

ومن كان معه من الصبيان وعلىّ بن الحسين مريض.».»

وفى مقاتل الطالبين: «وحمل أهله أسرى، وفيهم عمرو، وزيد، والحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام، وكان الحسن بن الحسن بن علىّ قد ارتثّ جريحاً، فحُمل معهم، وعلىّ بن الحسين الذى أمّه أمّ ولد، وزينب العقيلة، وأمّ كلثوم بنت على بن أبى طالب، وسكينة بنت الحسين ..». «۲»

وقال الشيخ عماد الدين الطبرى فى كامل البهائى: «وكنّ جميعهن عشرين نسوة، وكان لزين العابدين فى ذلك اليوم إثنان وعشرون سنة، ولمحمّد الباقر أربع، وكانا كلاهما فى كربلاء وحفظهما اللّه تعالى». «۳»

ويستفاد من (الفائدة الثالثة) التى ذكرها المحقق السماوى فى كتابه إبصار العين: أنّ زوجة الشهيد جنادة بن الحرث السلمانى (رض) كانت فى الركب الحسينى أيضاً، وهى أمُّ الشهيد عمرو بن جنادة (رض) الغلام ذى الإحدى عشرة سنة من العمر، وكذلك كانت عائلة الشهيد مسلم بن عوسجة (رض) «۴» فى هذا الركب، وأمُّ الشهيد وهب الذى كان نصرانيّاً (رض)، «۵» وآخرون قد يكشف عنهم التحقيق الدقيق.

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۹۰

متى دخل الركب الحسينىّ الكوفة؟ ..... ص: ۹۰

أكثر المصادر التأريخيّة تذكر أنّ عمر بن سعد كان قد ارتحل من كربلاء إلى الكوفة فى اليوم الحادى عشر بعد الزوال، حاملًا معه بقايا الركب الحسينىّ، وفى ضوء حساب المسافة وسرعة الدوابّ فى ذلك العصر، فإنّ الأرجح أنّ عمر بن سعد ومن معه يمسون عند مشارف الكوفة أوّل الليل- أىّ ليلة الثانى عشر- هذا إذا كانوا قد جدّوا السير إلى الكوفة.

من هنا فإن الأرجح أن الركب الحسينىّ قد بات ليلة الثانى عشر فى صحبة عسكر ابن سعد فى منزل من منازل الطريق القريبة جدّاً من الكوفة أو على مشارفها، والظاهر أنّ عمر بن سعد كان قد دخل الكوفة نهار اليوم الثانى عشر مع عسكره وبقيّة الركب الحسينى أسرى وسبايا، ودخوله الكوفة نهاراً لا ليلًا أمرٌ يقتضيه العامل الإعلامى، وزهو الإنتصار، والمباهاة بالظفر، فى صدر كلّ من ابن زياد وابن سعد واعوانهما، وهناك أيضاً إشارات تأريخية تؤكّد أنّ دخول عمر بن سعد الكوفة كان فى النهار، منها:

ما رواه سهل بن حبيب الشهرزورى قال: ... فدخلت الكوفة فوجدت الأسواق معطّلة، والدكاكين مغلّقة، والناس مجتمعون خلقاً كثيراً، حَلَقاً حَلَقاً، منهم من يبكى سرّاً، ومنهم من يضحك جهراً، فتقدّمتُ الى شيخ منهم وقلت له: يا شيخ! ما نزل بكم؟ أراكم مجتمعين كتائب! ألكم عيد لست أعرفه للمسلمين!؟

فأخذ بيدى وعدل بى ناحية عن الناس، وقال: يا سيّدى، مالنا عيد! ثمّ بكى بحرقة ونحيب! فقلت: أخبرنى يرحمك اللّه!؟

قال: بسبب عسكرين أحدهما منصور، والآخر مهزوم مقهور!

فقلت: لمن هذان العسكران!؟

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۹۱

فقال: عسكر ابن زياد وهو ظافر منصور! وعسكر الحسين بن علىّ عليهما السلام وهو مهزوم مكسور!

ثمّ قال: واحرقتاه أن يدخل علينا رأس الحسين!

فما استتمّ كلامه إذ سمعتُ البوقات تضرب، والرايات تخفق قد أقبلت، فمددت طرفى وإذا بالعسكر قد أقبل ودخل الكوفة.». «۱»

إعلان حالة الطوارىء القصوى فى الكوفة! ..... ص : ۹۱

لمّا وصل إلى ابن زياد خبر عودة جيشه بقيادة عمر بن سعد إلى الكوفة، أمر أن لايحمل أحدٌ من الناس السلاح فى الكوفة، كما أمر عشرة آلاف فارس أن يأخذوا السكك والأسواق، والطرق والشوارع، خوفاً من النّاس أن يتحرّكوا حميّة وغيرة على أهل البيت عليهم السلام إذا رأوا بقيّتهم بتلك الحالة من الأسر والسبى، وأمر أن تُجعل الرؤوس فى أوساط المحامل أمام النساء، وأن يُطاف بهم فى الشوارع والأسواق حتّى يغلب على الناس الخوف والخشية. «۲»

كما أمر عبيداللّه بن زياد أن يضعوا الرأس المقدّس على الرمح ويُطاف به فى سكك الكوفة وقبائلها، واجتمع مائة ألف إنسان للنظر إليه، منهم من كان يهنّىء ومنهم من كان يعزّى!. «۳»

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۹۲

كيف استقبلت الكوفة بقيّة الركب الحسينىّ!؟ ..... ص : ۹۲

كانت الكوفة قد خرجت عن بكرة أبيها لتشهد احتفال ابن زياد بمقدم جيشه الظافر فى الظاهر! ولتشهد بقايا العسكر الذى قاتله جيش عمر بن سعد، ولتتصفّح وجوه السبايا!

ومن أهل الكوفة من كان يعلم بحقيقة مجرى الأحداث، ويُدرك عِظَم المصاب وفظاعة الجناية التى ارتكبتها الكوفة بالأساس، ويدرى أنّ السبايا المحمولين مع عمر بن سعد هم بقيّة آل النبىّ صلى الله عليه و آله، وأنّ الرؤوس المشالات على أطراف الأسنّة هى رؤوس ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأهل بيته وأصحابه، وهم خير أهل الأرض يومذاك، فكان يبكى لعظم الرزيّة!

ومنهم من كان أموىَّ الميل والهوى، أو جاهلًا لم يعلم بحقائق الأحداث، متوهّماً أنّ والى الكوفة وأميرها قد فتح فتحاً جديداً على ثغر من ثغور المسلمين! وجىء إليه بسبايا من غير المسلمين، فكان يضحك جهراً ويهنّىء من يلقاه بهذه المناسبة!!.

قال صاحب رياض الأحزان: «وقد مُلئت شوارعها- أى الكوفة- وسككها وأزقّتها من الرجال والنسوان والشيوخ والشبّان والصبايا والصبيان، من الموالى

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۹۳

والمخالف، وحزب الرحمن، وأولياء الشيطان، منهم باك ومنتحب، ومنهم ضاحك وطرب، منهم عارف بالواقعة العظمى وأنها جرت

على آل النبيّ محمد صلى الله عليه و آله، ومنهم جاهل غافل عن البلوى». «۱»

وروى الشيخ الطوسى بسنده عن حذلم بن ستير «۲» قال: «قدمت الكوفة فى المحرّم سنة إحدى وستين منصرف عليّ بن الحسين عليهما السلام بالنسوة من كربلاء، ومعهم الأجناد يحيطون بهم، وقد خرج الناس للنظر إليهم، فلمّا أقبل على الجمال بغير وطاء جعل نساء الكوفة يبكين ويلتدمن! «۳» فسمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام وهو يقول بصوت ضئيل وقد نهكته العلّة، وفى عنقه الجامعة! ويده مغلولة إلى عنقه!: إنّ هؤلاء النسوة يبكين! فمن قتلنا!؟». «۴»

ويقول اليعقوبى فى تاريخه: «وحملوهنّ إلى الكوفة، فلمّا دخلن إليها خرجت نساء الكوفة يصرخن ويبكين! فقال عليّ بن الحسين: هؤلاء يبكين! فمن

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۹۴

قتلنا!؟». «۱»

ويقول ابن أعثم الكوفى: «وساق القوم حرم رسول اللّه من كربلاء كما تساقُ الأسارى! حتّى إذا بلغوا بهم إلى الكوفة خرج الناس إليهم فجعلوا يبكون وينوحون ..». «۲»

وقال السيد ابن طاووس (ره): «قال الراوى: فأشرفت امرأة من الكوفيات فقالت: من أىّ الأسارى أنتنّ؟ فقلن: نحن أسارى آل محمد صلى الله عليه و آله!!

فنزلت المرأة من سطحها فجمعت لهنّ ملاء وأُزُراً ومقانع، وأعطتهنّ فتغطّينَ.». «۳»

ويصف حاجب عبيد اللّه بن زياد حال الناس ذلك اليوم فيقول: «.. ثمّ أمر بعليّ بن الحسين عليه السلام فغُلَّ، وحمل مع النسوة والسبايا إلى السجن، وكنت معهم، فما مررنا بزقاق إلّا وجدناه ملاء رجالًا ونساء يضربون وجوههم ويبكون ..!!». «۴»

مسلم الجصّاص يصف حال الكوفة يومذاك! ..... ص : ۹۴

قال العلّامة المجلسى (ره): «رأيت فى بعض الكتب المعتبرة «۵» روى مرسلًا عن مسلم الجصاص قال: دعانى ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة، فبينما أنا

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۹۵

أجصّص الأبواب وإذا أنا بالزعقات «۱» قد ارتفعت من جنبات الكوفة!

فأقبلت على خادم كان معنا، فقلت: مالى أرى الكوفة تضجُّ!؟

قال: الساعة أتوا برأس خارجىّ خرج على يزيد.

فقلت من هذا الخارجى!؟

فقال: الحسين بن على!

قال فتركت الخادم حتّى خرج ولطمتُ وجهى حتّى خشيتُ على عينى أن تذهب! «۲» وغسلت يدى من الجصّ، وخرجت من ظهر القصر وأتيتُ إلى الكناس، فبينما أنا واقف والناس يتوقعون وصول السبايا والرؤوس، إذ أقبلت نحو أربعين شقّة «۳» تُحمل على أربعين جملًا، فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة عليها السلام، وإذا بعليّ ابن الحسين عليه السلام على بعير بغير وطاء! وأوداجه تشخب دماً! وهو مع ذلك يبكى ويقول:

يا أمّة السوء لاسقياً لربعكم يا أمّة لم تراع جدَّنا فينا

لو أننا ورسول اللّه يجمعنا يوم القيامة ما كنتم تقولونا

تسيّرونا على الأقتاب عارية كأننا لم نشيّد فيكم دينا

بنى أميَّة ما هذا الوقوف على تلك المصائب لا تُلبون داعينا «۴»

تصفّقون علينا كفّكم فرحاًوأنتم فى فجاج الأرض تسبونا أليس جدّى رسول اللّه ويلكمأهدى البريّة من سُبُل المُضلِّينا

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۹۶

يا وقعة الطفّ قد أورثتنى حزناًواللّه يهتك أستار المسيئينا

قال: وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز، فصاحت بهم أمُّ كلثوم وقالت: يا أهل الكوفة! إنّ الصدقة علينا حرام! وصارت تأخذ ذلك من أيدى الأطفال وأفواههم وترمى به إلى الأرض.

قال كلّ ذلك والنّاس يبكون على ما أصابهم!

ثمّ إنّ أمَّ كلثوم أطلعت رأسها من المحمل، وقالت لهم:

صهٍ يا أهل الكوفة! تقتلنا رجالكم وتبكينا نساؤكم!؟ فالحاكم بيننا وبينكم اللّه يوم فصل القضاء!

فبينما هى تخاطبهنّ إذا بضجّة قد ارتفعت، فإذاهم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين عليه السلام، «۱» وهو رأسٌ زهريٌّ قمريٌّ أشبه الخلق برسول اللّه صلى الله عليه و آله، ولحيته كسواد السَّبَج «۲» قد انتصل منها الخضاب، ووجهه دارة قمر طالع! والرمح تلعب بها (كذا) يميناً وشمالًا، فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدَّم المحمل، حتّى رأينا الدّم يخرج من تحت قناعها، وأومأت إليه بخرقة وجعلت تقول:

يا هلالًا لمّا استتمَّ كمالا غاله خسفه فأبدى غروبا

ما توهمّت يا شقيق فؤادى كان هذا مُقدَّراً مكتوبا

يا أخى فاطم الصغيرة كلّمها فقد كاد قلبها أن يذوبا

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۹۷

يا أخى قلبك الشفيق علينا ماله قد قسى وصار صليبا؟

يا أخى لو ترى عليّاً لدى الأسر مع اليتم لا يطيق وجوبا

كلّما أوجعوه بالضرب نادا ك بذلّ يُغيض دمعاً سكوبا

يا أخى ضمّه إليك وقرّبه وسكّن فؤاده المرعوبا

ما أذلّ اليتيم حين ينادى بأبيه ولايراه مجيبا». «۱»

اشارة ..... ص : ۹۷

لاشكَّ بأنّ الصدقة الواجبة حرام على أهل البيت عليهم السلام وعلى ذراريهم، وهى كما ورد فى الأثر «۲» أوساخ الناس وأنّها لاتحلّ على محمّد ولا آل محمّد صلى الله عليه و آله، ثمّ إنّه لاخلاف فى عدم تحريم الصدقة المندوبة، فلماذا منعت السيّدة أمُّ كلثوم أو زينب عليها السلام الأطفال من أخذ ما كان يقدّمه لهم أهل الكوفة من تمر وخبز وجوز؟

ألأنّ ذلك كان صدقة واجبة وهى محرّمة عليهم، أم كان ذلك احتياطاً فلربّما كان بعض ذلك من الصدقة الواجبة؟ أم كان ذلك محمولًا على الكراهة أو الحرمة بتعليل خاص؟

يقول الشيخ الأنصارى (ره) فى كتاب الزكاة «۳» مانصّه: «ثمّ إنّه لاخلاف فى عدم تحريم الصدقة المندوبة، وبه وردت أخبار كثيرة، إلّا أنّ فى بعض الأخبار ما يدلّ

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۹۸

على نهى الإمام عليه السلام عن ماء المسجد معلّلًا بأنّها صدقة، وقد اشتهر حكاية منع سيدتنا زينب أو أمّ كلثوم عليهما السلام للسبايا

عن أخذ صدقات أهل الكوفة، معلّلتين بكونها صدقة، ويمكن حملها على الكراهة أو الحرمة إذا كان الدفع على وجه المهانة كما احتمله فى شرح المفاتيح.».

وفى طول ذلك يمكن أن نقول بأنّ من المحتمل أيضاً أنّ سيدتنا عليها السلام أرادت من وراء ردّ عطايا أهل الكوفة ومنع السبايا منها- مع فرض الكراهة- أن تعرّف النّاس بأن سبايا هذا الركب ليسوا من أىّ الناس، بل هم آل رسول اللّه صلى الله عليه و آله الذين فرض اللّه مودّتهم واتباعهم، وأنّ يزيد بن معاوية وعامله ابن زياد قد عصيا اللّه ورسوله صلى الله عليه و آله بارتكاب ما ارتكبا من آل الرسول صلى الله عليه و آله، حتّى ينكشف للنّاس من أهل الكوفة عظم الجريمة والرزيّة، وفظاعة ما اجترحوه من ذنب الإنقياد ليزيد وابن زياد وأتباعهما.

خطبة بطلة كربلاء عليها السلام ..... ص : ۹۸

ولمّا رأت العقيلة زينب عليها السلام الحشود الكثيرة من أهالى الكوفة قد ملأت الشوارع والطرق والسكك اندفعت إلى الخطابة وإلى التبليغ وإلى تبيان ما جرى على أهل بيت النبوّة، وأخذت تحمّل أهل الكوفة مسؤولية نقض العهد والبيعة وقتل ريحانة رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وتوخز ضمائرهم وتحرق قلوبهم بتعريفهم عظم ما اجترحوا من جُرم، وقبح ما ألبسوا أنفسهم من عارٍ لايُغسل أبد الدهر! قال السيّد ابن طاووس (ره): «قال بشير بن خزيم الأسدى: ونظرتُ إلى زينب بنت علىّ يومئذٍ، ولم أر خفرةً واللّه أنطق منها! كأنّها تُفرغ من لسان أميرالمؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام! وقد أومأت إلى النّاس أنِ اسكتوا فارتدّت الأنفاس

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۹۹

وسكنت الأجراس!! ثمّ قالت:

الحمدُ للّه، والصلاة على أبى محمّد وآله الطيبين الأخيار! أمّا بعدُ يا أهل الكوفة! يا أهل الختل والغدر! أتبكون!؟ فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنّة! إنّما مثلكم كمثل التى نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً، تتّخذون أيمانكم دخلًا بينكم! ألا وهل فيكم إلّا الصَّلفُ النَّطِفُ، والصدر الشَّنِف، وملق الإماء، وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنة، أو كفضّة (كقصة خل) على ملحودة!؟

ألا ساء ما قدّمت لكم أنفسكم أن سخط اللّه عليكم وفى العذاب أنتم خالدون!

أتبكون وتنتحبون!؟ إىِ واللّه فابكوا كثيراً واضحكوا قليلًا، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغُسل بعدها أبداً! وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم النبوّة، ومعدن الرسالة، وسيّد شباب أهل الجنّة، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجّتكم، ومدره ألسنتكم!؟ ألا ساء ما تزرون، وبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعى، وتبّت الأيدى، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من اللّه، وضُربت عليكم الذّلة والمسكنة!

ويلكم يا أهل الكوفة! أتدرون أىَّ كبد لرسول اللّه فريتم!؟ وأىَّ كريمة له أبرزتم!؟ وأىَّ دم له سفكتم!؟ وأىَّ حرمة له انتهكتم!؟ ولقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوداء فقماء- وفى بعضها- خرقاء شوهاء، كطلاع الأرض أو ملاء السماء!

أفعجبتم أن مطرت السماء دماً!؟ ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لاتُنصرون! فلا يستخفّنكم المهل، فإنّه لايحفزه البدار، ولايخاف فوت الثار، وإنّ ربّكم لبالمرصاد!

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۰۰

قال الراوى: فواللّه لقد رأيت النّاس يومئذٍ حيارى يبكون، وقد وضعوا أيديهم فى أفواههم! ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبى يبكى حتّى اخضلّت لحيته! وهو يقول: بأبى أنتم وأمّى كهولكم خير الكهول! وشبابكم خير الشباب! ونساؤكم خير النساء! ونسلكم خير نسل، لايخزى ولايُبزى!». «۱»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۰۱

خطبة فاطمة الصغرى بنت الحسين عليها السلام ..... ص : ۱۰۱

وقال السيّد ابن طاووس (ره): «وروى زيد بن موسى «۱» قال: حدّثنى أبى، عن جدّى عليهما السلام قال: خطبت فاطمة الصغرى بعد أن وردت من كربلاء، فقالت:

الحمدُ للّه عدد الرمل والحصى، وزنة العرش إلى الثرى، أحمده وأؤمن به، وأتوكّل عليه، وأشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لاشريك له، وأنّ محمّداً عبده

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۰۲

ورسوله صلى الله عليه و آله، وأنّ أولاده ذُبحوا بشطّ الفرات بغير ذُحل ولاترات!

أللّهمّ إنّى أعوذ بك أن أفترى عليك الكذب، أو أن أقول عليك خلاف ما أنزلت عليه من أخذ العهود لوصيّه علىّ بن أبى طالب عليه السلام، المسلوب حقّه، المقتول من غير ذنب كما قتل ولده بالأمس، فى بيت من بيوت اللّه فى معشر مسلمة بألسنتهم! تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً فى حياته ولاعند مماته، حتّى قبضته إليك محمود النقيبة، طيّب العريكة، معروف المناقب مشهور المذاهب، لم تأخذه فيك اللّهم لومة لائم ولا عذل عاذل، هديته اللّهم للإسلام صغيراً، وحمدت مناقبه كبيراً، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك صلى الله عليه و آله حتى قبضته إليك زاهداً فى الدنيا غير حريص عليها، راغباً فى الآخرة، مجاهداً لك فى سبيلك، رضيته فاخترته فهديته إلى صراط مستقيم.

أمّا بعدُ يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء! فإنّا أهل بيت ابتلانا اللّه بكم، وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسناً، وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، ووعاء فهمه وحكمته، وحجّته على الأرض فى بلاده لعباده، أكرمنا اللّه بكرامته، وفضّلنا بنبيّه محمّد صلى الله عليه و آله على كثير ممّن خلق تفضيلًا بيّناً، فكذّبتمونا وكفرتمونا! ورأيتم قتالنا حلالًا! وأموالنا نهباً! كأنّنا أولاد ترك وكابل! كما قتلتم جدّنا بالأمسِ، «۱» وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدّم! قرّت لذلك

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۰۳

عيونكم وفرحت قلوبكم، افتراءً على اللّه ومكراً مكرتم، واللّه خير الماكرين.

فلا تدعونّكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا ونالت أيديكم من أموالنا، فإنّ ما أصابنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة «فى كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على اللّه يسير، لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم، واللّه لايُحبُّ كلّ مختال فخور»، تباً لكم! فانتظروا اللعنة والعذاب، فكأنْ قد حلَّ بكم وتواترت من السماء نقمات، فيسحتكم بعذاب ويُذيق بعضكم بأس بعض، ثمّ تخلدون فى العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة اللّه على الظالمين.

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۰۴

ويلكم! أتدرون أيّة يدٍ طاعنتنا منكم!؟ وأيّة نفس نزعت إلى قتالنا!؟ أم بأىّ رجل مشيتم إلينا تبغون محاربتنا!؟

قست واللّه قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم، وخُتم على أسماعكم وأبصاركم، وسوّل لكم الشيطان وأملى لكم، وجُعل على بصركم غشاوة فأنتم لاتهتدون!

فتباً لكم يا أهل الكوفة! أىّ تراتٍ لرسول اللّه صلى الله عليه و آله قبلكم، وذحول له لديكم بما عندتم بأخيه علىّ بن أبى طالب عليه السلام جدّى وبنيه وعترة النبىّ الأخيار صلوات اللّه وسلامه عليهم!؟ وافتخر بذلك مفتخركم فقال:

نحن قتلنا عليّاً وبنى على بسيوف هنديّة ورماح

وسبينا نساءهم سبى ترك ونطحناهمُ فأىُّ نطاح

بفيك أيها القائل الكثكث والأثلب! افتخرت بقتل قوم زكّاهم اللّه وأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً! فاكظِمْ وأقع كما أقعى

أبوك فإنّما لكلّ امرء ما اكتسب وما قدّمت يداه، أحسدتمونا- ويلًا لكم- على ما فضّلنا اللّه!؟

فماذنبا إنْ جاش دهراً بحورنا وبحرك ساجٍ لايوارى الدّعامصا

ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء، واللّه ذو الفضل العظيم، ومن لم يجعل اللّه له نوراً فماله من نور.

قال: وارتفعت الأصوات بالبكاء! وقالوا: حسبك يا ابنة الطيبين! فقد أحرقت قلوبنا، وانضجت نحورنا، وأضرمت أجوافنا. فسكتت.». «۱»

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۰۵

خطبة أمّ كلثوم بنت علىّ عليها السلام ..... ص : ۱۰۵

«قال: وخطبت أمُّ كلثوم بنت علىّ عليه السلام فى ذلك اليوم من وراء كلّتها، رافعة صوتها بالبكاء فقالت:

يا أهل الكوفة! سوأة لكم! خذلتم حسيناً وقتلتموه، وانتهبتم أمواله وورثتموه!؟

وسبيتم نساءه ونكبتموه!؟ فتبّاً لكم وسحقاً.

ويلكم! أتدرون أىّ دواهٍ دهتكم!؟ وأىّ وزرٍ على ظهوركم حملتم!؟ وأىّ دماءٍ سفكتم!؟

وأىّ كريمة أصبتموها!؟ وأىّ صبية سلبتموها!؟ وأىّ أموالٍ انتهبتموها!؟ قتلتم خير رجالات بعد النبىّ صلى الله عليه و آله! ونُزعت الرحمة من قلوبكم، ألا إنّ حزب اللّه هم الفائزون، وحزب الشيطان هم الخاسرون.

ثمّ قالت:

قتلتم أخى صبراً، فويلٌ لأمّكم ستُجزونَ ناراً حرّها يتوقّد

سفكتم دماءً حرّم اللّه سفكها وحرّمها القرآنُ ثمّ محمّدُ

ألا فابشروا بالنّار إنّكمُ غداً لفى سقرٍ حقّاً يقيناً تُخلّدوا

وإنّى لأبكى فى حياتى على أخى على خير من بعد النبىّ سيولدُ

بدمعٍ غزير مستهلّ مكفكف على الخدّ منّى دائماً ليس يجمدُ

قال فضجَّ الناس بالبكاء والحنين والنوح، ونشر النساء شعورهنّ، ووضعن التراب على رؤوسهنّ، وخمشن وجوههنّ وضربن خدودهنّ، ودعون بالويل والثبور، وبكى الرجال ونتفوا لحاهم! فلم يُرَ باكيةٌ وباكٍ أكثر من ذلك اليوم.». «۱»

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۰۶

خطبة الإمام السجّاد عليه السلام ..... ص : ۱۰۶

«ثمَّ إنّ زين العابدين عليه السلام أومأ إلى الناس أن اسكتوا، فسكتوا، فقام قائماً، فحمد اللّه وأثنى عليه، وذكر النبىّ صلى الله عليه و آله ثمّ صلّى عليه، ثمّ قال:

أيّها الناس! من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فأنا علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب عليه السلام، أنا ابن من انتهكت حرمته، وسُلبت نعمته، وانتهب ماله، وسُبى عياله! أنا ابن المذبوح بشطّ الفرات من غير ذُحلٍ ولاترات! أنا ابن من قُتل صبراً، فكفى بذلك فخراً!

أيها الناس! فأنشدكم اللّه، هل تعلمون أنّكم كتبتم إلى أبى وخدعتموه!؟

وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه!؟

فتبّاً لما قدّمتم لأنفسكم! وسوأة لرأيكم! بأيّة عين تنظرون إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله إذ يقول لكم: قتلتم عترتى، وانتهكتم

حرمتى، فلستم من أمّتى!؟

قال الراوى: فأرتفعت الأصوات من كلّ ناحية، ويقول بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون!!

فقال عليه السلام: رحم اللّه امرءً قبل نصيحتى وحفظ وصيّتى فى اللّه وفى رسوله وأهل بيته، فإنّ لنا فى رسول اللّه صلى الله عليه و آله أُسوة حسنة.

فقالوا بأجمعهم: نحن كلّنا يا ابن رسول اللّه سامعون مطيعون، حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك! فمرنا بأمرك يرحمك اللّه! فإنّا حربٌ لحربك! وسلم لسلمك! لنأخذنّ يزيد لعنه اللّه ونبرأ ممّن ظلمك!

فقال عليه السلام: هيهات هيهات أيها الغدرة المكرة! حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم! أتريدون أن تأتوا إلىَّ كما أتيتم إلى آبائى من قبل!؟

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۰۷

كلّا وربِّ الراقصات! فإنّ الجرح لمّا يندمل، قُتل أبى صلوات اللّه عليه بالأمسِ وأهل بيته معه، ولم ينسنى ثكل رسول اللّه وثكل أبى وبنى أبى، ووجده بين لهاتى، ومرارته بين حناجرى وحلقى، وغصصه يجرى فى فراش صدرى، ومسألتى أن لا تكونوا لنا ولاعلينا!

ثمّ قال:

لا غروَ انْ قُتل الحسين فشيخه قد كان خيراً من حسين وأكرما

فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذى أصيب حسين كان ذلك أعظما

قتيل بشطّ النهر روحى فداؤه جزاء الذى أرداه نار جنهما

ثم قال: رضينا منكم رأساً برأس! فلايوم لنا ولايوم علينا!». «۱»

إشارة (۱) ..... ص: ۱۰۷

يُلاحظ المتأمّل فى خُطَب كلّ من الإمام السجّاد، والعقيلة زينب، وأمّ كلثوم، وفاطمة الصغرى عليهم السلام أنّ الخطَّ المشترك الرئيس فى كلّ هذه الخطب هو أنهم صلوات اللّه عليهم ألقوا باللائمة على أهل الكوفة، وخاطبوهم بصفتهم الجناة الذين ارتكبوا جريمة قتل سيد الشهداء عليه السلام وأنصاره رضوان اللّه تعالى عليهم أجمعين، بما ظهر منهم من ختل وغدر ونقضٍ للبيعة، وبما كان منهم من انقياد تام لأوامر يزيد وعبيداللّه بن زياد وعمر بن سعد وشمر وبقيّة طغاتهم!

فالأمّة هنا هى وقود النار التى اقتدح شرارتها الجبابرة الظالمون، وهى أداة القتل، بل هى التى باشرت ارتكاب الجريمة العظمى بيدها! فهى التى تستحقّ اللعن الدائم إلى قيام الساعة وفى هذا وردت نصوص كثيرة عن أهل بيت

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۰۸

العصمة عليهم السلام منها هذه الفقرة من زيارة عاشوراء:

«.. فلعن اللّه امّة أسست أساس الظلم والجور عليكم أهلَ البيت، ولعن اللّه أمّة دفعتكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التى رتّبكم اللّه فيها، ولعن اللّه أمّة قتلتكم ..». «۱»

إنّ دور الأمّة- فى مجموعة العلل والأسباب الإجتماعية- هو الدور الفاعل الرئيس، فبالأمّة يستطيع قادة الخير أن يحققوا كلّ مشاريع الخير والصلاح، وبدونها يعجز هؤلاء القادة عن تحقيق أىّ هدف من أهداف الإصلاح والخير، وكذلك فإنّ أئمّة الضلال إنّما يستطيعون بلوغ أهدافهم الشرّيرة المشؤومة ما أطاعتهم الأمّة فيما يريدون، ويعجزون عن تحقيق أى مطمع من مطامعهم إذا خالفتهم الأمة فى الرأى والعمل.

نعم، فى البدء يكون سامرىٌّ وعجل! لكنهما لا أثر لهما مالم تطعهما الأمّة وتقتف أثرهما!

فالأمّة وإن كانت تابعة لكنها ذات الدور الفاعل الأساس!

من هنا صبّ خطباء بقيّة الركب الحسينيّ جام غضبهم على أهل الكوفة وحمّلوهم أوزار جريمة فاجعة عاشوراء .. إذ لولا أمّة «أهل الكوفة» لكان ابن زياد وجلاوزته أعجز من أنْ يقوموا بما قاموا به!

الإشارة (۲): هل كانت لفاطمة عليها السلام بنتٌ واحدة أم أكثر؟ ..... ص : ۱۰۸

يُستفاد من بعض النصوص أن مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام كان لها من ذريّتها

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۰۹

بنتٌ واحدة هى زينب عليها السلام وكانت كنيتها أمّ كلثوم، كما فى هذا النصّ الذى ينقله الشيخ القمّى فى كتابه (بيت الأحزان) عن كتاب مصباح الأنوار: «عن أبى عبداللّه عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: إنّ فاطمة عليها السلام لمّا احتضرت أوصت عليّاً عليه السلام فقالت: إذا أنا مِتُّ فتولَّ أنت غسلى، وجهّزنى، وصلّ علىَّ، وأنزلنى فى قبرى، وألحدنى، وسَوِّ التراب علىَّ، واجلس عند رأسى قبالة وجهى فأكثر من تلاوة القرآن والدعاء فإنّها ساعة يحتاج الميّت إلى أُنس الأحياء، وأنا أستودعك اللّه تعالى وأوصيك فى ولدى خيراً، ثمَّ ضمّت إليها أمّ كلثوم فقالت له: إذا بلغت فلها ما فى المنزل ثمَّ اللّه لها، فلمّا توفيت فعل ذلك أميرالمؤمنين عليه السلام.». «۱»

وكما فى النص الذى يرويه الشيخ الصدوق (ره) بسنده عن حمّاد بن عثمان «قال: قلت لأبى عبداللّه عليه السلام: جُعلت فداك! ما معنى قول رسول اللّه: إنّ فاطمة أحصنت فرجها، فحرّم اللّه ذريّتها على النار. فقال: المعتقون من النار هم ولد بطنها الحسن والحسين وأمّ كلثوم.». «۲»

وكما فى الخبر الذى ينقله الشيخ المفيد (ره) من رواية عثمان بن المغيرة حيث يقول: «لمّا دخل شهر رمضان كان أميرالمؤمنين عليه السلام يتعشّى ليلة عند الحسن، وليلة عند الحسين، وليلة عند عبداللّه بن جعفر، وكان لا يزيد على ثلاث لُقم ...». «۳»

فإنّ ليلة عبداللّه بن جعفر (رض) تعنى ليلة زينب عليها السلام لأنها زوجته، وليس هنا ليلة أخرى يتعشّى فيها علىٌّ عليه السلام عند ابنة له أخرى إسمها أمّ كلثوم!

لكنّ هناك روايات أخرى يستفاد منها أنّ عليّاً وفاطمة عليهما السلام كان لهما من

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۱۰

ذريتهما إبنتان هما زينب وأمّ كلثوم عليهما السلام، بل إنّ هذه الروايات هى الأكثر، وفى ضوئها ذهب جمع من علمائنا إلى هذا، منهم الشيخ المفيد (ره) حيث يقول فى الإرشاد: «فأولاد أميرالمؤمنين صلوات اللّه عليه سبعة وعشرون ولداً ذكراً وأنثى:

الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى المُكنّاة أمّ كلثوم، أمّهم فاطمة البتول ...». «۱»

ويقول المقدسيّ المتوفّى سنة ۶۲۰ ه فى كتابه «التبيين فى أنساب القرشيين»:

«وولدت- أىّ فاطمة عليها السلام- لعلىّ رضى اللّه عنه: الحسن والحسين وأمّ كلثوم وزينب» «۲» وقال أيضاً: «ولم يتزوّج علىّ امرأة سوى فاطمة حتّى ماتت، وولد له منها الحسن والحسين وأمّ كلثوم وزينب الكبرى رضى اللّه عنهم». «۳»

وقال المرحوم المامقانى: «أمّ كلثوم بنت أميرالمؤمنين عليها السلام، هذه كنية لزينب الصغرى، وقد كانت مع أخيها الحسين عليه السلام بكربلاء، وكانت مع السجاد إلى الشام ثمّ إلى المدينة، وهى جليلة القدر فهيمة بليغة ...». «۴»

وقال المرحوم النمازى: «كانت لمولانا أميرالمؤمنين صلوات اللّه عليه بنات منهن ثلاث زينبات: زينب الكبرى، وزينب أخرى المكنّاة بأمّ كلثوم، من ولد فاطمة الزهراء صلوات اللّه عليها، وزينب أخرى من أمّ ولد.

أمّا زينب الكبرى صلوات اللّه عليها: من رواة الحديث، أدركت النبىّ صلى الله عليه و آله وولدت فى حياته، وهى عقيلة بنى هاشم، ذات الخصال الحميدة والصفات

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۱۱

المجيدة، وفى الصبر والثبات وقوة الإيمان والتقوى فريدة وحيدة، وفى الفصاحة والبلاغة كأنها تنطق من لسان أميرالمؤمنين عليه السلام ... وفى كتاب الزينبات روايات محصولها أنّ زينب الكبرى عليها السلام لمّا جاءت إلى المدينة كانت تحرّض الناس على الأخذ بثأر الحسين عليه السلام، فأبلغ خبرها والى المدينة إلى يزيد، فأمر يزيد بإخراجها من المدينة مع من تشاء من نساء بنى هاشم إلى مصر، فجهّزهنّ إلى مصر، فلمّا وردوا مصر أقامت فيها أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً، وتوفيت بمصر فى ۱۵ رجب سنة ۶۲ ه ...». «۱»

ويُنسب إلى السيّد محسن الأمين العاملى أنه قال: «وجد على قبر فى الشام حجر مكتوب عليه: هذا قبر السيّدة زينب المكنّاة بأمّ كلثوم بنت سيّدنا علىّ رضى اللّه عنه.». «۲»

حكاية اختطاف الإمام السجّاد!! ..... ص : ۱۱۱

روى ابن سعد فى طبقاته يقول: «قال علىّ بن الحسين: فغيّبنى رجلٌ منهم، «۳»

وأكرم نُزلى واختصّنى، وجعل يبكى كلّما خرج ودخل! حتّى كنت أقول: إن يكن عند أحدٍ من الناس خيرٌ ووفاء فعند هذا!

إلى أن نادى منادى ابن زياد: ألا من وجد علىَّ بن حسين فيأتِ به فقد جعلنا فيه ثلاثمائة درهم!

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۱۲

قال: فدخل واللّه علىَّ وهو يبكى، وجعل يربط يدى إلى عنقى وهو يقول: أخاف!!

فأخرجنى واللّه إليهم مربوطاً حتّى دفعنى إليهم وأخذ ثلاثمائة درهم وأنا أنظر إليها!!

فأُخذتُ وأدخلت على ابن زياد فقال: ما اسمك؟

فقلت: علىّ بن حسين.

قال: أوَلَمْ يقتل اللّه عليّاً؟

قال: قلت: كان لى أخ يُقال له علىّ، أكبر منّى، قتله النّاس!

قال: بل اللّه قتله.

قلت: «اللّه يتوفّى الأنفس حين موتها».

فأمر بقتله، فصاحت زينب بنت علىّ: يا ابن زياد حسبك من دمائنا! أسألك باللّه إن قتلته إلّا قتلتنى معه! فتركه ...». «۱»

إشارة ..... ص : ۱۱۲

إننا نتحفّظ على هذه الرواية- فى صدد اختطاف الإمام عليه السلام أو تغييبه- من الناحية التحقيقية للأسباب التالية:

۱- أنّ هذه الرواية فضلًا عن إرسالها كان ابن سعد قد تفرّد بها على مايبدو، إذ لم يذكرها مؤرّخ آخر من مؤرّخى أهل السنّة، فضلًا عن مؤرّخى الشيعة الأوائل.

وما فى كتاب المنتظم أو فى كتاب مرآة الزمان لابن الجوزى هو نقل عن كتاب الطبقات، وكذلك ما فى كتاب تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزى هو أيضاً نقل عن كتاب الطبقات.

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۱۳

۲- كان الإمام السجّاد عليه السلام زعيم قافلة السبى والراعى لها، ولاشك أنّه كان موضع حراسة مشدّدة خاصة من قبل حرس ابن

زیـاد، فهو لاـیخفی عن أعینهم طرفـة عین لأـهمیته، فلا یُعقل أن یأتی رجل فیأخـذه ویغیّبه عن الرکب وعن الحرس وعن الناس بهـذه السهولة!!

۳- ثمّ إنّ الإمام السـجّاد علیه السـلام لم یکن لیخفی طرفة عین عن نظر الهاشمیّات فی الرکب الحسینیّ لأنه بقیّة السیف وبقیّة الإمامة، ولأـنه حمـاهنّ الـذی یلـذن به، خصوصاً مولاتنا زینب علیها السـلام التی کان أهمّ مایهمّها هو المحافظـة علی الإمام علیه السـلام، وقد عرّضت نفسـها مراراً للقتل دونه محافظـة علیه، فلو صـحّ ما فی هذه الروایة لکانت زینب علیها السـلام قد أقامت الدنیا وأقعدتها، ولبان ذلک فی کتب التأریخ کحدث مهم جدّاً من أحداث وقائع الأسر والسبیّ.

۴- تُظهر هذه الروایة الإمام علیه السلام وکأنّه لایهمّه إلّا أمر نفسه! ولایهمّه ما تعانیه عمّاته وأخواته وبقیة سبایا الرکب الحسینیّ، إذ قد أحسّ بالراحـة والإطمئنان عند هذا الرجل!!- کما تصوّره الروایة!- وهذا مما لایتلائم مع الغیرة الهاشـمیّة الحسـینیة التی خیر ما تتجسـد إن تجسَّدت ففی علیّ بن الحسین علیهما السلام نفسه.

۵- وتُظهر هـذه الروایـة الإمام علیه السـلام أیضاً وکأنّه لیس لایعلم ما یریـده هـذا الخاطف فقط- وهو الذی لایخفی علیه علم ما یشاء علمه!- بـل وکـأنّه من البساطـة والسذاجـة- حاشـاه!- بحیث قـد اطمأنّ بسـرعة إلی هـذا الرجل المجهول وهو من أهل الکوفـة الـذین یصفهم الإمام السجّاد علیه السلام نفسه بأنّهم أهل غدر وختل وخیانة.

۶- ظـاهر الروایـة مُشـعرٌ بأنّ الإمام علیه السـلام بقی فی منزل هـذا الرجل نهاراً أو أکثر من نهار! وفی نقل ابن الجوزی: «فبینما أنا ذات یوم عنده» وهذا التعبیر مُشعر بأنّه علیه السلام بقی عند هذا الرجل أیّاماً!!

معالرکب الحسینی (ج۵)، ص: ۱۱۴

مع أنّ تسـلسل حرکة أحداث ووقائع وجود الرکب الحسـینیّ فی الکوفة ینافی هذا تماماً، لأن لقاءهم مع ابن زیاد فی قصره کان قد تمّ فی نفس الیوم الـذی دخلوا فیه الکوفـة- وهو الیوم الثانی عشـر من المحرّم- ولأنّ إدخالهم السـجن کان قـد بـدأ فی أواخر نهار ذلک الیوم، فکیف یمکن لذلک الرجل- علی ما تدّعیه روایة ابن سعد- أن یُغیّب الإمام علیه السلام عنده!؟

الطواف برأس الإمام علیه السلام فی سکک الکوفة!! ..... ص : ۱۱۴

قال السیّد ابن طاووس (ره): «ثمَّ أمر ابن زیاد برأس الحسین علیه السلام فطیف به فی سککک الکوفة، ویحقّ لی أن أتمثّل هاهنا بأبیات لبعض ذوی العقول یرثی بها قتیلًا من آل الرسول صلی الله علیه و آله فقال:

رأس ابن بنت محمّدٍ ووصیّه للناظرین علی قناةٍ یُرفعُ

والمسلمون بمنظرٍ وبمسمعٍ لامنکرٌ منهم ولا متفجّعُ

کحلت بمنظرک العیون عمایةً وأصمَّ رزؤک کلَّ أُذن تسمعُ

أیقظت أجفاناً وکنت لها کری وأنمت عیناً لم تکن بک تهجع

ما روضةٌ إلّا تمنّت أنّها لک حفرة ولخطّ قبرک مضجع» «۱»

وقال الشـیخ المفید (ره): «ولمّا أصبح عبیداللّه بن زیاد بعث برأس الحسین علیه السلام فدیر به سککک الکوفة کلّها وقبائلها، فروی عن زید بن أرقم أنّه قال:

مُرَّ به علیَّ وهو علی رمح وأنا فی غرفة، فلمّا حاذانی سمعته یقرأ «أم حسبت أنّ أصحاب الکهف والرقیم کانوا من آیاتنا عجبا». «۱»

فقفّ «۲» واللّه شعری ونادیت رأسک واللّه یا ابن رسول اللّه أعجبُ!!

ولمّا فرغ القوم من التطوّف به بالکوفة ردّه إلی باب القصـر، فدفعه ابن زیاد إلی زجر بن قیس، ودفع إلیه رؤوس أصـحابه وسـرّحه إلی یزید بن معاویة.». «۳»

وقال ابن شهرآشوب: وروى أبومخنف، عن الشعبى: أنّه صُلب رأس الحسين عليه السلام بالصيارف فى الكوفة، فتنحنح الرأس وقرأ سورة الكهف إلى قوله:

«إنّهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدى» فلم يزدهم ذلك إلّا ضلالًا!». «۴»

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۱۶

كلام المرحوم السيّد المقرّم حول تكلّم الرأس ..... ص : ۱۱۶

«لم يزل السبط الشهيد حليف القرآن مُنذ أُنشىء كيانه لأنّهما ثقلا رسول اللّه وخليفتاه على أمته، وقد نصّ الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله بأنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض، فبذلك كان الحسين عليه السلام غير مبارح تلاوته طيلة حياته، فى تهذيبه وإرشاده، وتبليغه فى حلّه ومرتحله، حتى فى موقفه يوم الطف بين ظهرانى أولئك المتجمهرين عليه، ليتمّ عليهم الحجّة ويوضّح لهم المحجّة.

هكذا كان ابن رسول اللّه يسير إلى غايته المقدّسة سيراً حثيثاً حتّى طفق يتلو القرآن رأسُه المطهّر فوق عامل السنان، عسى أن يحصل فى القوم من يكهربه نور الحقّ، غير أنّ داعية الهدى لم يصادف إلّا قصوراً فى الإدراك وطبعاً فى القلوب، وصمماً فى الآذان «ختم اللّه على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة».

ولايستغرب هذا من يفقه الأسرار الإلهيّة، فإنّ المولى سبحانه بعد أن أوجب على سيّد الشهداء النهضة لسدّ أبواب الضلال بذلك الشكل المحدّد الظرف والمكان والكيفية لمصالح أدركها الجليل جلّ شأنه، فأوصى إلى نبيّه الأقدس أن يقرأ هذه الصفحة الخاصة على ولده الحسين عليه السلام، فلا سبيل إلّا التسليم والخضوع للأصلح المرضىّ لربّ العالمين «لايُسأل عمّا يفعل وهم يسألون».

وحيث أراد المهيمن تعالى بهذه النهضة المقدّسة تعريف الأمّة الحاضرة والأجيال المتعاقبة ضلال الملتوين عن الصراط السوىّ، العابثين بقداسة الشريعة، أحبّ الإتيان بكلّ ما فيه توطيد أسس هذه الشهادة التى كتبت بدمها الطاهر صحائف نيّرة من أعمال الثائرين فى وجه المنكر، فكانت هذه محفوفة بغرائب لاتصل إليها الأفهام، ومنها استشهاد الرأس المعظّم بالآيات الكريمة، والكلام من رأس مقطوع أبلغ فى إتمام الحجّة على من أعمته الشهوات عن إبصار الحقائق،

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۱۷

وفيه تركيز العقائد على أحقيّة دعوته التى لم يقصد بها إلّا الطاعة لربّ العالمين، ووخامة عاقبة من مدَّ عليه يد السوء والعدوان، كما نبّه الأمّة على ضلال من جرّأهم على الطغيان.

ولابدع فى القدرة الإلهيّة إذا مكّنت رأس الحسين عليه السلام من الكلام للمصالح التى نقصر عن الوصول الى كنهها بعد أن أودعت فى الشجرة قوّة الكلام مع نبىّ اللّه موسى بن عمران عليه السلام عند المناجاة، وهل تُقاس الشجرة برأس المنحور فى طاعة الرحمن سبحانه!؟ كلّا!». «۱»

ماهو السرُّ فى تلاوته هذه الآية من سورة الكهف؟ ..... ص : ۱۱۷

اشارة

لعلَّ السرَّ فى تلاوة الرأس المقدّس هذه الآية الشريفة من سورة الكهف: «أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا» «۲»

هو أنَّ هناك مشتركات بين أصحاب الكهف عليهم السلام وبين الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الذين استشهدوا بين يديه عليهم السلام، ومع وجود هذه المشتركات جعل اللَّه تبارك و تعالى آية الحسين عليه السلام أعجب وأعجب؟!

وهذا ما تؤكّده نفس الآية الشريفة حيث تبدأ باستفهام استنكارى مفاده أنّ فى آيات اللّه ماهو أعجب من آية أصحاب الكهف عليهم السلام، وهذا المعنى هو ما أراد أن يُلفت الإنتباه إليه الرأس المقدّس بتكراره تلاوة هذه الآية الشريفة فى مواضع كثيرة. «۳»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۱۸

فإذا كان الناس قد أيقنوا بحقانيّة دعوة واعتقاد أصحاب أهل الكهف بعد ثلاثمائة وتسع سنين، فإنّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام قد حفّت بها آيات اللّه الكاشفة عن حقّانيّتها منذ بدئها وحتى يومنا هذا، وماجرى من آيات إلهيّة على يد الإمام الحسين عليه السلام فى أعدائه فى أيّام حياته وبعد استشهاده، وهى كثيرة جدّاً دليل على ذلك أيضاً، بل إنّ نفس نطق الرأس المقدّس بعد قطعه وحتى دفنه هو آية من أكبر الآيات المُفصِحةِ عن هذه الحقّانية وعن كونه عليه السلام فيما جرى عليه أعجب وأعجب من آية أصحاب الكهف!

وقد يحسن هنا أيضاً الإشارة إلى أهمّ المشتركات بين الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه صلوات اللّه عليهم أجمعين وبين أصحاب الكهف عليهم السلام، وهى:

۱- الفتوّة: «إنهم فتية»: ..... ص : ۱۱۸

والفتى لاينحصر معناه بمعنى الشاب والحدث، بل معناه الجزل من الرجال، الناهض بأعباء المسؤولية، المتحمّل لأعباء المعتقد، كما قال الشاعر:

إنّ الفتى حمّالُ كلِّ مُلمّة ليس الفتى بمنعَّمِ الشبّانِ

۲- القيام للّه: ..... ص : ۱۱۸

إنّ قيام أهل الكهف قرّره القرآن الكريم بقوله تعالى: «إذ قاموا فقالوا ...»، وقيام شهداء الطف لايحتاج إلى دليل.

۳- الرجعة: ..... ص : ۱۱۸

ورد فى الروايات «۱» أنّ لأهل الكهف رجعة، وأنهم من أنصار الإمام المهدىّ عليه السلام قائد الفصل الأخير من فصول نهضة الإمام الحسين عليه السلام، كما ورد فى الروايات أنّ شهداء الطفّ يرجعون أيضاً.

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۱۹

فى مجلس الطاغية ابن زياد ..... ص : ۱۱۹

الرأس المقدّس يتلو القرآن عند باب دار الإمارة! ..... ص : ۱۱۹

ينقل صاحب كتاب رياض الأحزان أنّه حكى عن شاهد عيان: أنّ الرؤوس لمّا كانت تؤخذ من الرماح وتُنزَّل على باب دار الإمارة

كانت شفتا رأس الإمام الحسين عليه السلام تتحركان وهو يقرأ قوله تعالى: «ولاتحسبنّ اللّه غافلًا عمّا يعمل الظالمون». «۱»

وسالت دماً حيطان دار الإمارة! ..... ص : ۱۱۹

روى ابن عساكر بسنده عن أبى غالب قال: «حدّثنى بوّاب عبيداللّه بن زياد أنّه لمّا جىء برأس الحسين فوضع بين يديه رأيت حيطان دار الامارة تسايل دماً!!». «۲»

ابن زياد يضرب ثنايا الرأس المقدّس بالقضيب!! ..... ص : ۱۱۹

قال الشيخ المفيد (ره): «جلس ابن زياد للناس فى قصر الإمارة، وأذن للناس أذناً عامّاً، وأمر بإحضار الرأس فوضع بين يديه، «۳» فجعل ينظر إليه ويتبسّم! وفى

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۲۰

يده قضيب يضرب به ثناياه! وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول اللّه صلى الله عليه و آله- وهو شيخ كبير- فلمّا رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال له: إرفع قضيبك عن هاتين الشفتين! فواللّه الذى لا إله غيره لقد رأيت شفتى رسول اللّه صلى الله عليه و آله عليهما مالا أحصيه كثرة تقبّلهما.

ثمّ انتحب باكياً، فقال له ابن زياد: أبكى اللّه عينيك! أتبكى لفتح اللّه!؟ واللّه لولا أنّك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك! فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلى منزله». «۱»

وفى نصّ ماينقله سبط ابن الجوزى، عن ابن أبى الدنيا: «فنهض زيدٌ وهو يقول: أيّها الناس أنتم العبيد بعد اليوم! قتلتم ابن فاطمة وأمّرتم ابن مرجانة!؟ واللّه

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۲۱

ليقتلنّ أخياركم! وليستعبدن شراركم! فبُعداً لمن رضى بالذلّ والعار!

ثمّ قال: يا ابن زياد لأحدّثنّك حديثاً أغلظ من هذا! رأيتُ رسول اللّه صلى الله عليه و آله أقعد حسناً على فخذه اليمنى، وحسيناً على فخذه اليسرى، ثمّ وضع يده على يافوخيهما، ثمّ قال: أللّهم إنّى أستودعك إيّاهما وصالح المؤمنين. فكيف كانت وديعة رسول اللّه صلى الله عليه و آله عندك يا ابن زياد!؟». «۱»

وأنس بن مالك أيضاً! ..... ص : ۱۲۱

روى ابن عساكر بأسانيد إلى أنس بن مالك الصحابى أنه قال: «لمّا أُتى برأس الحسين- يعنى إلى عبيداللّه بن زياد- قال: فجعل ينكت بقضيب فى يده ويقول:

إن كان لحسن الثغر! فقلت واللّه لأسوءنّك! لقد رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلم يقبّل موضع قضيبك منه». «۲»

إشارة ..... ص : ۱۲۱

روى الشيخ المفيد (ره) بسند عن أبى سلمان المؤذّن، عن زيد بن أرقم قال:

«نشد علىٌّ النّاس فى المسجد فقال: أُنشد اللّه رجلًا سمع النبىّ صلى الله عليه و آله يقول: من كنت

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۲۲

مولاه فعليٌّ مولاه، أللّهمَ والِ من والاه، وعادِ من عاداه؟

فقام إثنا عشر بدرياً، ستّة من الجانب الأيمن، وستّة من الجانب الأيسر، فشهدوا بذلك.

قال زيد بن أرقم: وكنت فيمن سمع ذلك فكتمته! فذهب اللّه ببصرى.

وكان يتندّم على ما فاته من الشهادة ويستغفر.». «۱»

وأمّا أنس بن مالك فقد كان أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام بعثه إلى طلحة والزبير- لمّا جاء عليه السلام إلى البصرة- ليذكّرهما شيئاً ممّا سمعه من رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى أمرهما، فلوى أنسُ عن ذلك ورجع إليه فقال: «إنّى أُنسيتُ ذلك الأمر! فقال عليه السلام: إن كُنت كاذباً فضربك اللّه بها بيضاء لامعة لاتواريها العمامة! فأصاب أنساً داء البرص فيما بعد فى وجهه! فكان لايُرى إلّا مبرقعاً. «۲»

فلاعجب أن يحضر مجلس ابن زياد، ويجلس إلى جانبه، أمثال هذين الصحابيين الذين كانا قد كتما ما سمعاه من الحقّ من فم رسول اللّه صلى الله عليه و آله! ولاعجب أن يكون هناك آخرون من الصحابة ممن تعوّدوا حضور مجلس الطاغية ابن زياد، فى الأيام التى كانت حركة أحداث النهضة الحسينية تمرّ بأخطر منعطفاتها!

ألم يكن من واجب أمثال هؤلاء الصحابة أن يكونوا إلى جنب الإمام عليه السلام فى نهضته، حتّى وإن كانوا ممّن سقط عنه تكليف الجهاد والقتال، حتى تقوى بهم حجّة الحقّ على الباطل!؟ ثمّ أليسوا هم ممّن قتل ابن فاطمة عليها السلام وأمرّ ابن مرجانة!؟

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۲۳

كيف لا!؟ وهم من المقرّبين الى ابن مرجانة الذين يجلسون الى جنبه، معرضين عن ركب الحسين عليه السلام فى كربلاء وهى على قرب من الكوفة!

إننا لانملك أن نردّ أو أن ننكر ما أورده التاريخ من أنّ هذين الصحابيين قد أنكرا على ابن زياد نكته ثنايا الرأس المقدّس بالقضيب، لكننا نملك أن نفسّر سبب هذا الإستنكار فنقول: إنّ أمثال هؤلاء لايستنكرون على الطغاة مفتضَح مُنكراتهم وقبائحهم انتصاراً للحقّ وللمعروف، بل يستنكرونها عليهم حرصاً على ما تبقّى لهم أنفسهم عند الناس من سمعة حسنة!!- إن كان ثَمَّ سمعة حسنة لهم!؟- ثمّ هم لايصلون فى استنكارهم الحدَّ الذى يهددّ حياتهم ويعرّضهم الى القتل، بل لايستنكرون إلّا مع اطمئنانهم من عدم وصول المكروه إليهم! ولو كان أمثال هؤلاء ممّن ينتصرون للحقّ فى وجه الباطل فى صدق من النيّة والعزم لرأيناهم فى صفحة التأريخ تحت راية الهدى وفى صفّ الحقّ لافى مجالس الطغاة وأنديتهم وملاهيهم.

وكان للكاهن دور المستشار هناك أيضاً! ..... ص : ۱۲۳

من الملفت للإنتباه أنّ من معالم الحكم الأموى- بل من معالم الفترة التى استولت فيها حركة النفاق على سدّة الحكم منذ السقيفة- هو أن أفراد فصيل منافقى أهل الكتاب من يهود ونصارى كانوا يقومون بدور (المستشار) لحكّام حركة النفاق. «۱»

وهذا الخبر الذى ينقله سبط ابن الجوزى فى كتابه تذكره الخواص من مصاديق هذه الحقيقة: «وقال هشام بن محمّد: لمّا وضع الرأس بين يدى ابن زياد قال له كاهنه: قُم فضع قدمك على فم عدوّك! فقام فوضع قدمه على فيه! ثمّ قال

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۲۴

لزيد بن أرقم: كيف ترى؟

فقال: واللّه لقد رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله واضعاً فاه حيث وضعتَ قدمك!». «۱»

العقيلة زينب فى مواجهة ابن زياد! ..... ص : ۱۲۴

«وسيقتْ العقائل الهاشميّات إلى قصر الإمارة فى موكب تعسٍ لم تشهد الدنيا له مثيلًا من قبلُ ولامن بعد!

بناتُ النبىّ سبايا قد حُملن على أقتاب الجمال بغير وطاء! ممزّقات الجيوب حواسر الوجوه! حافيات الأقدام! يتقدّمهنّ حملة الرؤوس على أسنة الرماح!». «۲»

ويقول الشيخ المفيد (ره): «وأُدخل عيال الحسين عليه السلام على ابن زياد، فدخلت زينب أختُ الحسين فى جملتهم متنكّرة وعليها أرذل ثيابها، فمضت حتّى جلست ناحية من القصر وحفّت بها إماؤها، فقال ابن زياد: من هذه التى انحازت ناحية ومعها نساؤها؟ فلم تجبه زينب، فأعاد ثانية وثالثة يسأل عنها!

فقال له بعض إمائها: هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول اللّه.

فأقبل عليها ابن زياد وقال لها: الحمدُ للّه الذى فضحكم وقتلكم وأكذب أُحدوثتكم!

فقالت زينب: الحمد للّه الذى أكرمنا بنبيّه محمّد صلى الله عليه و آله وطهّرنا من الرجس تطهيراً،

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۲۵

وإنّما يُفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، وهو غيرنا والحمدُ للّه.

فقال ابن زياد: كيف رأيت فعل اللّه بأهل بيتك؟

قالت: كتب اللّه عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع اللّه بينك وبينهم فتحاجّون إليه وتختصمون عنده!

فغضب ابن زياد واستشاط.

فقال عمرو بن حُريث: «۱» أيها الأمير! إنّها امرأة، والمرأة لاتؤخذ بشىء من منطقها، ولاتُذمّ على خطابها.

فقال لها ابن‌زياد: لقد شفى اللّه نفسى‌من طاغيتك والعصاة من أهل بيتك!!». «۲»

وفى عبارة الطبرى: «فقال لها ابن زياد: قد أشفى اللّه نفسى من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك!

قال فبكت، ثمّ قالت: لعمرى لقد قتلتَ كهلى، وأبرت أهلى، وقطعت فرعى، واجتثثت أصلى، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت!

فقال لها عبيداللّه: هذه سجّاعة! قد لعمرى كان أبوك شاعراً سجّاعاً!

قالت: ما للمرأة والسجاعة!؟ إن لى عن السجاعة لشُغلًا، ولكنّ نفثى ما أقول.». «۳»

وفى رواية ابن أعثم الكوفى والسيّد ابن طاووس أنّ ابن زياد لمّا سأل زينب عليها السلام قائلًا: كيف رأيتِ صنع اللّه بأخيك وأهل بيتك؟

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۲۶

قالت: «مارأيتُ إلّا جميلًا! هؤلاء القوم كتب اللّه عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع اللّه بينك وبينهم يا ابن زياد، فتحاجّون وتخاصمون، فانظر لمن الفلج يومئذٍ ثكلتك أمّك يا ابن مرجانة!». «۱»

الإمام السجّاد عليه السلام فى مواجهة ابن زياد! ..... ص : ۱۲۶

قال الشيخ المفيد (ره): «وعُرِضَ عليه علىّ بن الحسين عليه السلام، فقال له: من أنت؟

فقال: أنا علىُّ بن الحسين.

فقال: أليس قد قتل اللّه علىَّ بن الحسين!؟

فقال له علىّ عليه السلام: قد كان لى أخٌ يُسمّى علىّاً قتله الناس.

فقال له ابن زياد: بل اللّهُ قتله.

فقال علىّ بن الحسين عليه السلام: «اللّه يتوفى الأنفس حين موتها». «۲»

فغضب ابن زياد وقال: وبكَ جرأة لجوابى!؟ وفيك بقيّة للردّ علىَّ!؟ إذهبوا به فاضربوا عنقه!

فتعلّقت به زينب عمّته وقالت: يا ابن زياد حسبك من دمائنا!

واعتنقته وقالت: واللّه لا أفارقه، فإنْ قتلته فاقتلنى معه!

فنظر ابن زياد إليها وإليه ساعة، ثمّ قال: عجباً للرحم! واللّه إنّى لأظنّها ودّت أنّى قتلتها معه! دعوه فإنّى أراه لِما به!». «۳»

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۲۷

وفى رواية ابن أعثم الكوفى: «فالتفت ابن زياد إلى علىّ بن الحسين رضى اللّه عنه وقال: أَوَلَم يُقتل علىٌّ بن الحسين؟

قال: ذاك أخى، وكان أكبر منّى، فقتلتموه، وإنَّ له مطلًا «۱» منكم يوم القيامة!

فقال ابن زياد: ولكنّ اللّه قتله!

فقال علىّ بن الحسين رضى اللّه عنه: «اللّه يتوفى الأنفس حين موتها» «۲»

، وقال تعالى «وما كان لنفس أن تموت إلّا بإذن اللّه». «۳»

فقال ابن زياد لبعض جلسائه: ويحك! خذه إليك فأظنه قد أدرك الحلم؟ قال:

فأخذه مرى بن معاذ الأحمرى، فنحّاه ناحية ثمّ كشف عنه فإذا هو أنبت، فردّه إلى عبيداللّه بن زياد وقال: نعم، أصلح اللّه الأمير، قد أدرك. «۴»

فقال: خذه إليك الآن فاضرب عنقه!

قال فتعلّقت به عمّته زينب بنت علىّ وقالت له: يا ابن زياد! إنك لم تبق منّا أحداً، فإن كنتَ عزمت على قتله فاقتلنى معه!

فقال علىّ بن الحسين لعمّته: أُسكتى حتّى أكلّمه.

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۲۸

ثمّ أقبل علىٌّ رضى اللّه عنه على ابن زياد فقال: أبالقتل تهدّدنى!؟ أما علمتَ أنّ القتل لنا عادة، وكرامتنا الشهادة!

قال فسكت ابن زياد، ثمّ قال: أخرجوهم عنّى!

وأنزلهم فى دار إلى جانب المسجد الأعظم ..». «۱»

الرباب زوج الإمام عليه السلام مع رأسه المقدّس ..... ص : ۱۲۸

قال السيّد المقرّم: «ودعا بهم ابن زياد مرّة أخرى، فلمّا أُدخلوا عليه رأين النسوة رأس الحسين بين يديه والأنوار الإلهيّة تتصاعد من أساريره إلى عنان السماء، فلم تتمالك الرباب زوجة الحسين دون أن وقعت عليه تقبّله، وقالت:

إنَّ الذى كان نوراً يُستضاء به بكربلاء قتيلٌ غير مدفون

سبط النبىّ جزاك اللّه صالحة عنّا وجُنّبتَ خسران الموازين

قد كنت لى جبلًا صعباً ألوذ به وكنت تصحبنا بالرحم والدينِ

من لليتامى ومن للسائلين ومن يُعنى ويأوى إليه كلّ مسكين

واللّه لا أبتغى صهراً بصهركم حتّى أُغَيَّب بين الماء والطين» «۲»

«وقيل إنّ الرباب بنت امرىء القيس زوجة الحسين أخذت الرأس ووضعته فى حجرها وقبّلته وقالت:

واحسيناً فلا نسيتُ حسيناً أقصدته أسنّة الأعداء

غادروه بكربلاء صديعاً لاسقى اللّه جانبى كربلاء» «۱»

أمُّ كلثوم عليها السلام فى مواجهة ابن زياد! ..... ص : ۱۲۸

وفيما رواه الشيخ الصدوق (ره) قوله: «.. وأرسل ابن زياد لعنه اللّه قاصداً إلى أمّ كلثوم (أخت. ظ) بنت الحسين عليه السلام، فقال: الحمدُ للّه الذى قتل رجالكم! فكيف ترون ما فعل بكم؟

فقالت: يا ابن زياد! لئن قرّتْ عينك بقتل الحسين عليه السلام فطالما قرّت عين جدّه به، وكان يقبّله ويلثم شفتيه ويضعه على عاتقه! يا ابن زياد أعدَّ لجدّه جواباً فإنّه خصمك غداً!». «۲»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۳۰

إشارات ..... ص : ۱۳۰

اشارة

هناك عدّة إشارات وملاحظات تلفت انتباه المتأمل فى وقائع ماجرى فى مجلس ابن زياد، وفى محاوراته مع رموز بقيّة الركب الحسينىّ، منها:

۱- الشجاعة العليا التى يتمتع بها أهل البيت عليهم السلام ..... ص : ۱۳۰

وقد تجسّدت هذه الحقيقة فى مجموعة من الردود التى صدرت عنهم عليهم السلام فى مواجهة ابن زياد، فى مثل قول زينب عليها السلام: «الحمدُ للّه الذى أكرمنا بنبيّه محمّد صلى الله عليه و آله وطهّرنا من الرجس تطهيرا، وإنّما يُفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا والحمدُ للّه ..»

وفى قولها:

ما رأيت إلّا جميلًا! هؤلاء قوم كتب اللّه عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع اللّه بينك وبينهم يا ابن زياد، فتحاجّون وتخاصمون، فانظر لمن الفلج يومئذٍ ثكلتك أمّك يا ابن مرجانة!».

وفى قول الإمام زين العابدين عليه السلام:

«أبالقتل تهدّدنى!؟ أما علمتَ أنّ القتل لنا عادة، وكرامتنا الشهادة!».

وفى قول أمّ كلثوم عليها السلام: «يا ابن زياد أعدَّ لجدّه جواباً فإنّه خصمك غداً!».

۲- العرفان والفداء فى ذروته عند مولاتنا زينب عليها السلام ..... ص : ۱۳۰

وقد تجلى ذلك فى ردّها على ابن زياد قائلة: «ما رأيت إلّا جميلًا!»، ولم

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۳۱

تقل عليها السلام: «ما رأيت فى كربلاء إلّا جميلًا!» بل صرّحت بإطلاق رؤية الجميل! أى أنّها عليها السلام منذ أن رأت لم ترَ مِنَ اللّه إلّا جميلًا!! فى كربلاء وقبلها وبعدها! وفى هذا غاية المعرفة والعرفان، وغاية الرضا بقضاء اللّه والإطمئنان بقدره، وغاية الرضا عن اللّه

تبارك وتعالى، وغاية الشكر له، ولايكون ذلك إلّا من الحبّ للّه سبحانه فى أعلى مراتبه.

وأمّا فداؤها وتضحيتها صلوات اللّه عليها فقد تجسّد فى مواصلتها إلقاء نفسها فى فم الموت والقتل مراراً دفاعاً عن حجّة اللّه على عباده وإمام زمانه مولانا زين العابدين عليه السلام، وإصرارها على أن تقتل قبله ومعه! ولقد تجسّد ذلك فى مثل قولها عليها السلام: «واللّه لا افارقه، فإن قتلته فاقتلنى معه!» حتّى لقد تأثّر اللعين ابن زياد من تضحيتها وفدائها ظنّاً منه أنّ ذلك من عاطفة الرحم فقط! حتّى قال: «عجباً للرحم! واللّه إنّى لأظنّها ودّت أنّى قتلتها معه!».

۳- قربان اللّه وقتيله فى كربلاء هو ريحانة رسول اللّه صلى الله عليه و آله، فقاتله قاتلٌ لرسول اللّه صلى الله عليه و آله، وهو خصمه يوم القيامة ..... ص : ۱۳۱

وقد تجسّد هذا المعنى فى قول أمّ كلثوم عليها السلام: «يا ابن زياد! لئن قرّت عينك بقتل الحسين عليه السلام فطالما قرّت عين جدّه به، وكان يقبّله ويلثم شفتيه ويضعه على عاتقه! يا ابن زياد أعدَّ لجدّه جواباً فإنّه خصمك غداً!»، كما ظهر هذا المعنى فى اعتراض زيد بن أرقم وأنس بن مالك على ابن زياد أيضاً.

۴- تفنيد المنطق الجبرى الذى أشاعه الأمويون ..... ص : ۱۳۱

وكان قد أصرَّ ابن زياد لعنه اللّه على ترسيخه فى أذهان الناس فى المجلس، فى قوله لزينب عليها السلام: «كيف رأيتِ فِعلَ اللّه بأهل بيتك؟»، وفى قوله للإمام السجّاد عليه السلام: «أليس قد قتل اللّه علىَّ بن الحسين؟ »، وفى ردّه عليه مرّة أخرى حيث

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۳۲

قال: «بل اللّه قتله!».

كان الأمويون يريدون أن يوهموا النّاس بشبهة أنّ كلّ ما يجرى من وقائع وأحداث وظلم وجور وقتل هو تجسيد لإرادة اللّه وتحقيق لأمره، فلا يحقّ لأحدٍ أن يعترض على إرادة اللّه، ففى ذلك الكفر والخروج عن ربقة الإسلام!! وشقّ لعصا المسلمين!! وتفريق كلمتهم!! وبذلك يحجر الأمويون وكلّ الطغاة على الأمّة أن تعترض أو تنهض وتقوم لإزالة الظلم والجور والطغيان! ليتمادوا هم فى ممارسة ما يحلو لهم من اجتراح المظالم والمجازر وإخماد كلّ صوت يدعو إلى الحقّ والعدل!

وفى مواجهة هذا المنطق الجبرى حرص أهل البيت عليهم السلام على نشر هذه العقيدة الحقّة وهى: أنّ ما يجرى على يد الطغاة الظالمين من قتل وظلم وجور وفساد لايمثل إرادة اللّه، لأنّ اللّه تعالى- فيما صرّح به فى كتابه الحكيم- لايريد الظلم، ولا الفساد، ولا الجور، ولاقتل النفس التى حرّم قتلها إلّا بالحقّ، ولايحبّ الظالمين ولايهديهم، بل هو مع المتقين والمحسنين، ومع المصلحين الذين لايريدون علّواً فى الأرض ولافساداً.

واللّه تبارك وتعالى قد دعا عباده المؤمنين المتّقين المصلحين إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإلى القيام بوجه الظالمين الجائرين الطغاة، وإلى المتاجرة مع اللّه بأموالهم وأنفسهم فى سبيله، فإذا قُتلوا فى سبيله فهم على الحقيقة أحياء عند ربّهم يُرزقون، وهذا لايعنى أنّ اللّه سبحانه أراد قتلهم على نحو القهر والجبر، وأنّ الطغاة الذين قتلوهم إنّما نفّذوا وحقّقوا الإرادة الإلهيّة بقتلهم! بل هؤلاء الطغاة مسؤولون أمام اللّه عن قتل كلّ مظلوم.

وقد ردّت زينب عليها السلام على دعوى ابن زياد أنّ ما جرى على أهل بيتها هو من

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۳۳

فعل اللّه سبحانه فقالت: هؤلاء القوم كتب اللّه عليهم القتل- اى على نحو الأمر الشرعى فى القيام ضد الحكم الأموى وإن أدّى هذا القيام إلى استشهادهم، فبرزوا إلى مضاجعهم امتثالًا للأمر الشرعى- وسيجمع اللّه بينك وبينهم يا ابن زياد- فأنت يا ابن زياد مسؤول أمام اللّه عن قتلهم- فتحاجّون وتخاصمون! فانظر لمن الفلج يومئذٍ ثكلتك أمّك يا ابن مرجانة.

وقد ردّ الإمام السجّاد عليه السلام على هذه الدعوى الجبرية أيضاً فى قوله: «قد كان لى أخٌ يُسمّى علياً قتله الناس» وحينما اصرَّ ابن زياد على دعواه بقوله: «بل اللّه قتله!» ردّ عليه الإمام عليه السلام بهذه الآية الشريفة: «اللّه يتوفّى الأنفس حين موتها» أى أنه سبحانه يتوفّى الأنفس حين موتها وحين النوم وحين القتل وهذا لايعنى أنّ اللّه حتم على النفس القتيلة أن تُقتل على نحو القهر والجبر، بل القاتل مسؤول عند اللّه، وقد تجسّد هذا فى ردّ الإمام عليه السلام على ابن زياد- فى رواية أخرى- حيث قال: ذاك أخى، وكان اكبر منّى، فقتلتموه، وإنّ له مطلًا منكم- اى حقاً وديناً يطالبكم به- يوم القيامة!

وبهذا يكون هذا المنطق الجبرى قد خاب وافتُضِحَ واتّضح بطلانه أمام الناس فى مجلس ابن زياد ببركة وعى وشجاعة الإمام السجّاد والعقيلة زينب عليها السلام.

۵- الطغيان والتشفّى من علائم الطواغيت دائماً ..... ص : ۱۳۳

وهذا ما يلحظه المتأمّل فى سيرة جميع طواغيت العصور، وقد تجلّى ذلك فى مجلس ابن زياد فى قوله مستنكراً على الإمام السجّاد عليه السلام جرأته وشجاعته فى الردّ عليه قائلًا:

«وبك جرأة لجوابى!؟ وفيك بقيّة للردّ علىَّ!؟ إذهبوا به فاضربوا عنقه!»، وفى قوله لزينب عليها السلام: «لقد شفى اللّه نفسى من طاغيتك والعصاة من أهل بيتك!!».

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۳۴

وينتفض رجل من بكر بن وائل فى وجه ابن زياد! ..... ص : ۱۳۴

ينقل المحقّق القرشى عن كتاب مرآة الزمان قائلًا: «وكان فى المجلس رجل من بكر بن وائل يُقال له جابر، فانتفض وهو يقول: للّه علىَّ أن لا أصيب عشرة من المسلمين خرجوا عليك إلّا خرجتُ معهم!». «۱»

ابن زياد يستفزُّ الصحابى أبا برزة الأسلمى! ..... ص : ۱۳۴

روى الخوارزمى بسند إلى أبى العالية البراء «۲» قال: «لمّا قُتل الحسين عليه السلام أُتىَ عبيداللّه بن زياد برأسه، فأرسل إلى أبى برزة «۳» فقال له عبيد اللّه: كيف شأنى وشأن حسين بن فاطمة؟

قال: اللّه أعلم! فما علمى بذلك!؟

قال: إنّما أسألك عن علمك!

قال: أما إذا سألتنى عن رأيى فإنّ علمى أنّ الحسين يشفع له جدّه محمّد صلى الله عليه و آله، ويشفع لك زياد!

فقال له: أخرج! لولا ما جعلتُ لك لضربت واللّه عنقك! فلمّا بلغ باب الدار، قال: لئن لم تغدُ علىَّ وتَرُحْ لأضربنَّ عنقك!!». «۴»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۳۵

وينقل سبط ابن الجوزى رواية عن الشعبى أنّه: كان عند ابن زياد قيس بن عبّاد، «۱» فقال له ابن زياد: ما تقول فىَّ وفى حسين؟

فقال: يأتى يوم القيامة جدّه وأبوه وأمّه فيشفعون فيه، ويأتى جدّك وأبوك وأمّك فيشفعون فيك! فغضب ابن زياد وأقامه من المجلس. «۲»

الركب الحسينىّ فى مجلس ابن زياد ..... ص : ۱۳۵

روى الشيخ الصدوق (ره) بسند إلى حاجب عبيداللّه بن زياد أنّ ابن زياد: «لمّا جيىء برأس الحسين عليه السلام أمر فوضع بين يديه فى طست من ذهب، وجعل يضرب بقضيب فى يده على ثناياه ويقول: لقد أسرع الشيب إليك يا أبا عبداللّه!

فقال رجل من القوم: فإنى رأيت رسول اللّه يلثم حيث تضع قضيبك!

فقال: يوم بيوم بدر!!

ثمّ أمر بعلىّ بن الحسين عليه السلام فَغُلَّ وحمل مع النسوة والسبايا إلى السجن، وكنتُ معهم، فما مررنا بزقاق إلّا وجدناه ملاءً رجالًا ونساءً، يضربون وجوههم ويبكون، فحُبسوا فى سجن وطُبق عليهم!

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۳۶

ثمَّ إنّ ابن زياد لعنه اللّه دعا بعلىّ بن الحسين والنسوة، وأحضر رأس الحسين عليه السلام، وكانت زينب ابنة علىّ عليها السلام فيهم، فقال ابن زياد: الحمدُ للّه الذى فضحكم وقتلكم وأكذب أحاديثكم! فقالت زينب عليها السلام:

الحمدُ للّه الذى أكرمنا بمحمّدٍ وطهّرنا تطهيرا ... يا ابن زياد حسبك ما ارتكبت منّا فلقد قتلت رجالنا وقطعت أصلنا وأبحت حريمنا وسبيت نساءنا وذرارينا، فإن كان ذلك للإشتفاء فقد اشتفيت!

فأمر ابن زياد بردّهم إلى السجن، وبعث البشائر الى النواحى بقتل الحسين ...». «۱»

وذهب ابن سعد فى طبقاته إلى أنّ عبيداللّه بن زياد أمر بحبس من قدم به عليه من بقيّة أهل الحسين معه فى القصر. «۲»

وقال السيد ابن طاووس (ره): «ثمّ أمر ابن زياد بعلىّ بن الحسين عليه السلام وأهله فحُملوا إلى دار جنب المسجد الأعظم، فقالت زينب بنت علىّ عليه السلام: لايدخلنّ علينا عربيةٌ إلّا أمّ ولد أو مملوكة، فإنهنّ سُبين كما سُبينا ..». «۳»

وروى الطبرى قائلًا: «فبينا القوم محتبسون إذ وقع حجر فى السجن معه كتاب مربوط، وفى الكتاب: خرج البريد بأمركم فى يوم كذا وكذا إلى يزيد بن

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۳۷

معاوية، وهو سائر كذا وكذا يوماً، وراجع فى كذا وكذا، فإنْ سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل! وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان إنْ شاء اللّه.

قال فلمّا كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجرٌ قد أُلقى فى السجن ومعه كتاب مربوط وموسى وفى الكتاب: أوصوا واعهدوا فإنّما ينتظر البريد يوم كذا وكذا، فجاء البريد ولم يُسمع التكبير، وجاء كتابٌ بأنْ سرِّح الأسارى إلىَّ». «۱»

إشارة ..... ص : ۱۳۷

هناك عدّة ملاحظات مستفادة من مجموعة هذه النصوص:

۱- يُستفاد من نصّ الشيخ الصدوق (ره) أنّ ابن زياد لم يحبسهم معه فى القصر كما ذهب إلى ذلك ابن سعد فى طبقاته، ولا فى دار إلى جنب المسجد الأعظم كما روى السيّد ابن طاووس فى اللهوف، بل حبسهم فى سجن على بُعد من القصر ومن المسجد، بدليل قول الحاجب: «فما مررنا بزقاق إلّا وجدناه ملاءً رجالًا ونساءً يضربون وجوههم ويبكون» وربّما كان ابن زياد قد أمر بحبسهم فى

السجن المطبق قبل أن تقع بينه وبينهم المحاورات الجريئة الساخنة، ثمّ بعد أن استدعاهم فحاورهم وحاوروه، وصار الناس يولولون ويلغط أهل المجلس خاف ابن زياد فأمر بردّهم إلى الحبس مرّة أخرى فى دار إلى جنب المسجد كما ذهب الى ذلك السيد المقرّم «۲»، أو فى القصر.

۲- كما أنّ هذا السجن كان مُطبقاً عليهم ومُضَيَّقاً عليهم فيه لايمكن أن يدخل عليهم فيه داخل باختياره، بدليل قول الحاجب كما فى رواية الصدوق (ره):

«فحُبسوا فى سجن وطُبق عليهم»، لا كما توحى رواية السيّد ابن طاووس (ره) أنّ

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۳۸

بإمكان أية أمرأة الدخول عليهم، حيث يقول: «فقالت زينب بنت علىّ عليه السلام:

لايدخلنّ علينا عربية إلّا أمُّ ولد أو مملوكة فإنهنّ سبين كما سُبينا»، ولعلّ هذه العبارة كانت قد نطقت بها زينب عليها السلام فى المدينة بعد العودة إليها كما هو المشهور، أو ربّما حصل إمكان دخول النساء عليهم فى المحبس بعدما سجنوا فى المرّة الثانية فى دار إلى جنب المسجد إذا أخذنا برواية اللهوف وذهبنا إلى ما ذهبت إليه السيّد المقرّم، لكنّ رواية الشيخ الصدوق ظاهرة فى أنّهم أُعيدوا مرّة أخرى إلى نفس السجن المطبق الأوّل.

۳- الذى يبدو و يحتمل أنّ مراد حاجب ابن زياد من قوله: «.. وبعث البشائر إلى النواحى بقتل الحسين ..» هو أنّ ابن زياد بعث بخبر مقتل الحسين عليه السلام إلى بقيّة عمّال بنى أميّة وإلى أمرائهم لا إلى الأمّة، لأنّ خبر مقتل ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله عند سواد الأمّة ليس من البشرى فى شىء، بل هو مصيبة عظمى وفاجعة كبرى، لكنّ الطغاة من عادتهم تحميل الأمم المقهورة تحت سلطانهم وظلمهم أفراحهم وأحزانهم، وإن كانت الأمّة تعيش الحزن فيما يفرح به الطغاة، ويطفح قلبها بالفرح فى مصائبهم!

۴- المثير للتساؤل فى رواية الطبرى وابن الأثير أنّه بينما هم فى الحبس إذ سقط عليهم حجر فيه كتاب مربوط ..»، تُرى من هذا الذى أرسل إليهم هذا الكتاب؟

هل السلطة الأموية هى التى أمرت بإرسال هذا الكتاب مع الحجر إليهم مواصلة منها للإرهاب النفسى والتعذيب الروحى الذى كانت تمارسه ضدّهم؟

وهذا النوع من أساليب التعذيب كانت الحكومات الطاغوتية ولم تزل إلى اليوم تستخدمه ضدّ سجناء المعارضة، حيث لايعرف السجين هل المُرسِلُ عدوّ

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۳۹

أم صديق مشفق؟

أم أنَّ أحداً- أو جماعة- من محبّى أهل البيت عليهم السلام كان على اطّلاع بأخبار البريد ومدّة ذهابه وإيابه، وبعلامة الأمر بالقتل وعلامة الأمان، وأراد أن يخبر الإمام السجّاد عليه السلام بذلك، ليعهد بعهده ويوصى بوصيّته؟ ويؤيد هذا ما فى عبارة رواية الطبرى: «وإنْ لمْ تسمعوا تكبيراً فهو الأمان إنْ شاء اللّه» فقوله: فهو الأمان إن شاء اللّه مُشعِرٌ بأنّ من ألقى الحجر والكتاب يتمنّى لهم الأمان والنجاة.

وممّا يؤيّد أيضاً أنّ هذا المُرسِل من محبّى أهل البيت عليهم السلام، قد لجأ إلى هذا الأسلوب خوفاً من بطش السلطة الأموية، هو أنّ هذه السلطة لو شاءت أن تمارس هذا الأسلوب من أجل الإرهاب النفسى والتعذيب الروحى لمارسته مع بقايا آل الحسين عليه السلام علناً، إذ العلانيّة لا تنقص من أثره شيئاً، أو إلّا شيئاً يسيراً.

دفن الإمام وبقيّة الشهداء عليهم السلام ..... ص : ۱۳۹

يروى الطبرى أنَّ الإمام الحسين عليه السلام وبقيّة الشهداء عليهم السلام دفنوا بعد مقتلهم بيوم، أى فى اليوم الحادى عشر، وأنّ أهل الغاضريّة من بنى أسد قاموا بدفنهم، حيث يروى عن أبى مخنف قائلًا: «ودفن الحسين وأصحابه أهل الغاضريّة من بنى أسد بعدما قُتلوا بيوم ..». «۱»

وذهب إلى ذلك البلاذرى أيضاً حيث يقول: «ودفن أهل الغاضريّة من بنى أسد جثّة الحسين، ودفنوا جثث أصحابه رحمهم اللّه بعدما قُتلوا بيوم ..». «۲»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۴۰

أمّا الخوارزمى فيقول: «وأقام عمر بن سعد يومه ذلك إلى الغد، فجمع قتلاه فصلّى عليهم ودفنهم، وترك الحسين وأهل بيته وأصحابه! فلمّا ارتحلوا إلى الكوفة وتركوهم على تلك الحالة عمد أهل الغاضريّة من بنى أسد فكفّنوا أصحاب الحسين، وصلّوا عليهم، ودفنوهم ..». «۱»

هذا قولُ جلّ مؤرّخى أهل السنّة ... ولعلّ المنبع الأوّل الذى أخذوا عنه هذا القول، هو نفس المنبع الذى أخذ عنه الطبرى، وهو أبومخنف.

ويوافقهم فى هذا الرأى أبرز مؤرّخى الشيعة! كالمسعودى أيضاً حيث يقول:

«ودفن أهل الغاضريّة- وهم قوم من بنى غاضر من بنى أسد- الحسين وأصحابه بعد قتلهم بيوم.». «۲» والشيخ المفيد (ره) حيث يقول: «ولمّا رحل ابن سعد خرج قوم من بنى أسد كانوا نزولًا بالغاضريّة إلى الحسين وأصحابه رحمة اللّه عليهم، فصلّوا عليهم، ودفنوا الحسين عليه السلام حيث قبره الآن، ودفنوا إبنه علىّ بن الحسين الأصغر «۳» عند رجليه، وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صُرّعوا حوله ممّا يلى رجلى الحسين عليهم السلام، وجمعوهم فدفنوهم جميعاً معاً، ودفنوا العبّاس بن علىّ عليهما السلام فى موضعه الذى قُتل فيه على طريق الغاضريّة حيث قبره الآن.». «۴»

وذهب إلى ذلك السيد ابن طاووس (ره) أيضاً حيث يقول: «ولمّا انفصل عمر ابن سعد لعنه اللّه عن كربلا، خرج قوم من بنى أسد فصلّوا على تلك الجثث

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۴۱

الطواهر المرمَّلة بالدماء، ودفنوها على ماهى الآن عليه.». «۱»

ومن هؤلاء أيضاً ابن شهرآشوب (ره) حيث قال: «ودفن جثثهم بالطفّ أهل الغاضريّة من بنى أسد بعدما قُتلوا بيوم، وكانوا يجدون لأكثرهم قبوراً! ويرون طيوراً بيضاً! ..». «۲»

إنّ المستفاد من جميع هذه النصوص أنّ دفن الإمام الحسين عليه السلام والمستشهدين بين يديه عليهم السلام كان قد تمّ فى نفس اليوم الذى ارتحل فيه ابن سعد عن كربلاء، وهو اليوم الحادى عشر، وكان ذلك عصراً لأنّ ابن سعد قد ارتحل عن كربلاء فيه بعد الزوال.

ولكن هل يمكن الأخذ بهذا الرأى!؟ ..... ص : ۱۴۱

خصوصاً فيما يتعلّق بأنّ بنى أسد من أهل الغاضريّة هم الذين تولّوا تكفين الإمام عليه السلام وأصحابه، «۳» وصلّوا عليهم، ودفنوهم؟

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۴۲

إنّ طريقة دفن الإمام عليه السلام وأهل بيته وأصحابه المستشهدين بين يديه صلوات اللّه عليهم أجمعين على النحو والتوزيع المعروف من خلال قبورهم- والمتسالم عليه بلاخلاف- لايمكن لبنى أسد من أهل الغاضريّة وهم من أهل القرى الذين لم يشهدوا المعركة أن يحقّقوا ذلك بدون مرشد عارف تماماً بهؤلاء الشهداء وبأبدانهم ولباسهم- خصوصاً وأن الرؤوس الشريفة كانت قد قُطّعتْ وبقيت

الأجساد الشريفة بلا رؤوس- فلولا هذا المرشد المطّلع العالم لما أمكن لبنى أسد من أهل الغاضرية التميز بين شهيد وآخر، ولولاه لكان الدفن عشوائياً بلا معرفة، ولم يكن ليتحقّق هذا الفصل المقصود وهذا التوزيع المدروس بين هذه القبور على ما هى عليه الآن.

وفى ضوء الإعتقاد: بأنّ الإمام لايلى أمره إلّا إمام مثله، «۱»

فإنّ هذا المرشد الذى لابدّ أن يكون قد حضر عملية الدفن مع بنى أسدٍ من أهل الغاضرية هو الإمام السجّاد عليه السلام، ولابدَّ أن يكون حضوره عليه السلام إلى ساحة كربلاء حضوراً إعجازياً خارقاً للعادة فى الأسباب! لأنّه عليه السلام حينذاك كان لم يزل فى قيد الأسر بيد الأعداء.

وهذا ما يؤكده المأثور عن أهل بيت العصمة عليهم السلام، كما فى رواية اثبات الوصية عن سهل بن زياد عن منصور بن العباس عن اسماعيل بن سهل عن بعض أصحابه قال: «كنت عند الرضا عليه السلام، فدخل عليه علىّ بن أبى حمزة، وابن السرّاج، وابن المكارى، فقال علىٌّ بعد كلام جرى بينهم وبينه عليه السلام فى إمامته: إنّا روينا عن آبائك عليهم السلام أنَّ الإمام لايلى أمره إلّا الإمام مثله.

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۴۳

فقال له أبوالحسن عليه السلام: فأخبرنى عن الحسين بن علىّ كان إماماً أو غير إمام؟

قال: كان إماماً.

قال: فمن ولى أمره؟

قال: على بن الحسين!

قال: وأين كان علىّ بن الحسين؟

قال: كان محبوساً بالكوفة فى يد عبيداللّه بن زياد.

فقال: كيف ولى أمر أبيه و هو محبوس؟

قال: له روينا أنه خرج وهم لايعلمون حتّى ولى أمر أبيه ثمّ انصرف الى موضعه.

فقال له أبوالحسن: إنّ هذا الذى أمكن علىَّ بن الحسين و هو معتقل فهو يمكّن صاحب هذا الأمر و هو غر معتقل أن يأتى بغداد ويلى أمر أبيه ويتصرف و ليس هو المحبوس و لا مأسور!». «۱»

ويستفاد من متن هذه الرواية فى هذه الفقرة: «كان محبوساً بالكوفة فى يد عبيداللّه بن زياد، خرج وهم لايعلمون حتّى ولى أمر أبيه ثمّ أنصرف» أنَّ الإمام علىّ بن الحسين عليهما السلام خرج من محبسه بالكوفة- بالأمر المعجز- إلى كربلاء لدفن أبيه عليه السلام، وكان خروجه هذا «وهم لايعلمون».

إذن فخروجه عليه السلام إلى كربلاء بالأمر المعجز لم يكن فى اليوم الحادى عشر حتماً، ذلك لأنّه لم يدخل المحبس إلّا فى اليوم الثانى عشر، إذ لم يكن عمر بن سعد قد دخل بعسكره وبالسبايا مدينة الكوفة إلّا فى نهار اليوم الثانى عشر كما قدّمنا قبل ذلك فى سياق الأحداث.

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۴۴

وإذا علمنا أنّ جُلَّ نهار اليوم الثانى عشر كان انقضى على بقية أهل البيت عليهم السلام فى عرضهم على الناس، وفى عرضهم على ابن زياد- لعنه اللّه- فى مجلسه فى القصر، وفى محاوراتهم معه، فإنّه يتّضح لنا أنّ ابن زياد أمر بحبسهم عصر أو أواخر نهار اليوم الثانى عشر، ثمَّ استدعاهم، ثمّ أعادهم إلى الحبس مرّة أخرى.

وبهذا تكون ليلة اليوم الثالث عشر هى أوّل ليلة لهم فى السجن حيث بقوا فيه إلى اليوم الذى أرسلهم ابن زياد فيه إلى يزيد.

ومن هنا- مع الإنتباه إلى ما تذكره الرواية من أنّه عليه السلام خرج من محبسه الى كربلاء لدفن أبيه عليه السلام وهم لايعلمون- نستنتج أنّ خروجه كان من المحبس فى وقت كان قد فرغ الطاغية من التحقيق معهم فلايعود إلى استدعائهم، أى فى وقت كان الإمام

السجّاد عليه السلام قد اطمأنَّ إلى أنّه إذا غاب عن الأنظار فإنّه لايُفتقد فى الفترة التى ينشغل فيها بدفن أبيه وأنصاره صلوات اللّه عليهم أجمعين ..

وعليه فالمرجّح أنّه عليه السلام- فى ضوء هذا التحليل- كان قد خرج إلى كربلاء بالأمر المعجز إمّا ليلة الثالث عشر أو فى نفس اليوم الثالث عشر، مبادراً إلى دفن الشهداء عليه السلام فى أقرب وقت ممكن.

لكنّ ظاهر بعض الآثار يدلُّ على أنّ عملية دفن الأجساد المقدّسة حصلت فى اليوم الثالث عشر من المحرّم لا فى ليلته، كما فى كتاب أسرار الشهادة حيث يقول: «وكان إلى جنب العلقميّ حيّ من بنى أسد، فمشت نساء ذلك الحيّ إلى المعركة فرأين جثث أولاد الرسول، وأفلاذ حشاشة الزهراء البتول، وأولاد عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام فحل الفحول، وجثث أولادهم فى تلك الأصحار وهاتيك القفار، تشخب الدماء من جراحاتهم كأنّهم قُتلوا فى تلك الساعة! فتداخل النساء من ذلك المقام العجب! فابتدرن إلى حيِّهنَّ، وقلن لأزواجهنّ ما شاهدنه، ثمّ قلن لهم: بماذا

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۴۵

تعتذرون من رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأميرالمؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء إذا أُوردتم عليهم حيث إنكم لم تنصروا أولاده ولا دافعتم عنهم بضربة سيف ولابطعنة رمح ولابحذفة سهم!؟

فقالوا لهنّ: إنّا نخاف من بنى أُميّة!

وقد لحقتهم الذلّة وشملتهم الندامة من حيث لاتنفعهم، وبقيت النسوة يجلن حولهم ويقلن لهم: إن فاتتكم نصرة تلك العصابة النبويّة، والذبّ عن هاتيك الشنشنة العليّة العلويّة، فقوموا الآن إلى أجسادهم الزكيّة فواروها، فإنّ اللعين ابن سعد قد وارى أجساد من أراد مواراته من قومه، فبادروا إلى مواراة أجساد آل رسول اللّه، وارفعوا عنكم بذلك العار! فماذا تقولون إذ قالت العرب لكم، إنّكم لم تنصروا ابن بنت نبيّكم مع قربه وحلوله بناديكم!؟ فقوموا واغسلوا بعض الدرن عنكم!

قالوا: نفعل ذلك.

فأتوا إلى المعركة، وصارت همّتهم أوّلًا أن يواروا جثّة الحسين عليه السلام ثم الباقين، فجعلوا ينظرون الجثث فى المعركة، فلم يعرفوا جثّة الحسين عليه السلام من بين تلك الجثث لأنها بلا رؤوس وقد غيّرتها الشموس، فبيناهم كذلك وإذا بفارس أقبل إليهم حتّى إذا قاربهم قال: أنّى بكم؟

قالوا: إنّا أتينا لنوارى جثّة الحسين عليه السلام وجثث ولده وأنصاره، ولم نعرف جثة الحسين عليه السلام!

فلمّا سمع ذلك حنَّ وأنَّ وجعل ينادى: وا أبتاه! وا أباعبداللّه! ليتك حاضر وترانى أسيراً ذليلًا!

ثمّ قال لهم: أنا أرشدكم.

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۴۶

فنزل عن جواده، وجعل يتخطّى القتلى، فوقع نظره على جسد الحسين عليه السلام فاحتضنه وهو يبكى ويقول: يا أبتاه! بقتلك قرّت عيون الشامتين! يا أبتاه! بقتلك فرحت بنو أميّة! يا أبتاه! بعدك طال حزننا! يا أبتاه! بعدك طال كربنا!

قال ثمّ إنّه مشى قريباً من محلّ جثّته فأهال يسيراً من التراب، فبان قبر محفور ولحد مشقوق! فأنزل الجثة الشريفة ووارها فى ذلك المرقد الشريف كما هو الآن.

قال ثمّ إنّه عليه السلام جعل يقول: هذا فلان، وهذا فلان.

هذا والأسديّون يوارونهم، فلمّا فرغ مشى إلى جثّة العبّاس بن أميرالمؤمنين عليهما السلام فانحنى عليها وجعل ينتحب ويقول: يا عمّاه! ليتك تنظر حال الحرم والبنات وهنَّ ينادين: واعطشاه! واغربتاه!

ثمّ أمر بحفر لحده ووارها هنا، ثمّ عطف على جثث الأنصار وحفر حفيرة واحدة ووارهم فيها، إلّا حبيب بن مظاهر حيث أبى بعض بنى

عمّه ذلك، ودفنه ناحية عن الشهداء.

قال فلمّا فرغ الأسديون من مواراتهم قال لهم: هلمّوا لِنُوَارِ جثّة الحرّ الرياحى.

قال فتمشى وهم خلفه حتى وقف عليه فقال: أمّا أنت فقد قبل اللّه توبتك وزاد فى سعادتك ببذلك نفسك أمام ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله.

قال وأراد الأسديّون حمله إلى محلّ الشهداء فقال: لا، بل فى مكانه واروه.

قال فلمّا فرغوا من مواراته ركب ذلك الفارس جواده، فتعلّق به الأسديّون، فقالوا بحقّ من واريته بيدك! من أنت؟

فقال: أنا حجّة اللّه عليكم، أنا علىّ بن الحسين عليه السلام، جئت لأوارى جثّة أبى ومن معه من إخوانى وأعمامى وأولاد عمومتى وأنصارهم الذين بذلوا مهجهم دونه، وأنا الآن راجع الى سجن ابن زياد لعنه اللّه، وأمّا أنتم فهنيئاً لكم، لاتجزعوا إذ تُضاموا فينا!

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۴۷

فودّعهم وانصرف عنهم، وأمّا الأسديون فإنهم رجعوا مع نسائهم إلى حيّهم.». «۱»

وقال المرحوم السيّد المقرّم: «وفى اليوم الثالث عشر من المحرّم أقبل زين العابدين لدفن أبيه الشهيد عليه السلام لأنّ الإمام لايلى أمره إلّا إمام مثله «۲» ... ولمّا أقبل السجّاد عليه السلام وجد بنى أسد مجتمعين عند القتلى متحيّرين لايدرون ما يصنعون، ولم يهتدوا إلى معرفتهم ... فأخبرهم عليه السلام عمّا جاء إليه من مواراة هذه الجسوم الطاهرة، وأوقفهم على أسمائهم، كما عرّفهم بالهاشميين من الأصحاب ... ثمّ مشى الإمام زين العابدين إلى جسد أبيه واعتنقه وبكى بكاءً عالياً، وأتى إلى موضع القبر، ورفع قليلًا من التراب فبان قبر محفور وضريح مشقوق! فبسط كفّيه تحت ظهره

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۴۸

وقال: بسم اللّه، وفى سبيل اللّه، وعلى ملّة رسول اللّه، صدق اللّه ورسوله، ما شاء اللّه، لاحول ولاقوّة إلّا باللّه العظيم.

وأنزله وحده، لم يشاركه بنو أسد فيه، وقال لهم: إنّ معى من يعيننى. ولمّا أقرّه فى لحده وضع خدّه على منحره الشريف قائلًا: طوبى لأرض تضمّنت جسدك الطاهر، فإنّ الدنيا بعدك مظلمة، والآخرة بنورك مشرقة، أمّا الليل فمُسهَّد! والحزن سرمد! أو يختار اللّه لأهل بيتك دارك التى أنت بها مقيم! وعليك منّى السلام يا ابن رسول اللّه ورحمة اللّه وبركاته.

وكتب على القبر: هذا قبر الحسين بن علىّ بن أبى طالب الذى قتلوه عطشاناً غريباً.

ثمّ مشى إلى عمّه العبّاس عليه السلام، فرآه بتلك الحالة التى أدهشت الملائكة بين أطباق السماء! وأبكت الحور فى غرف الجنان! ووقع عليه يلثم نحره المقدّس قائلًا: على الدنيا بعدك العفا يا قمر بنى هاشم، وعليك منى السلام من شهيد محتسب ورحمة اللّه وبركاته.

وشقّ له ضريحاً، وأنزله وحده كما فعل بأبيه الشهيد، وقال لبنى أسد: إنّ معى من يُعيننى!

نعم، ترك مساغاً لبنى أسد بمشاركته فى مواراة الشهداء، وعيّن لهم موضعين، وأمرهم أن يحفروا حفرتين، ووضع فى الأولى بنى هاشم، وفى الثانية الأصحاب.

وأمّا الحرّ الرياحى فأبعدته عشيرته إلى حيث مرقده الآن، وقيل: إنّ أمّه كانت حاضرة، فلمّا رأت ما يُصنع بالأجساد حملت الحرّ إلى هذه المكان.

وكان أقرب الشهداء إلى الحسين ولده «الأكبر» عليه السلام، وفى ذلك يقول الإمام

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۴۹

الصادق لحمّاد البصرى: «۱» قُتل أبوعبداللّه غريباً بأرض غربة، يبكيه من زاره، ويحزن له من لم يزره، ويحترق له من لم يشهده، ويرحمه من نظر إلى قبره إبنه عند رجليه ..». «۲»

خبر سليمان بن قتّة: ..... ص : ۱۴۹

روى ابن نما (ره) يقول: «ورويت إلى ابن عائشة قال: مرَّ سليمان بن قتّة العدوىّ «۳» مولى بنى تميم بكربلاء بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث، فنظر إلى مصارعهم، فاتّكأ على فرس له عربية وأنشأ:

مررتُ على أبيات آل محمّد فلم أرها أمثالها يوم حُلَّتِ

ألمْ ترَ أنَّ الشمس أضحت مريضة لفقد حسينٍ والبلاد اقشعرّتِ

وكانوا رجاءً ثمّ أضحوا رزيّة لقد عظمت تلك الرزايا وجلّتِ

وتسألنا قيس فنعطى فقيرها وتقتلنا قيس إذا النعلُ زلَّتِ

وعند غنى قطرة من دمائنا سنطلبهم يوماً بها حيث حَلّتِ

فلا يُبعد اللّه الديار وأهلها وإنْ أصبحتْ منهم برغمٍ تخلَّتِ

فإنّ قتيل الطفّ من آل هاشم أذلَّ رقاب المسلمين فذلّتِ

وقد أعولتْ تبكى النساء لفقده وأنجمنا ناحت عليه وصلَّتِ

وقيل: الأبيات لأبى رمح الخزاعى.». «۴»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۵۰

وقد يُستفاد ممّا ورد فى متن الخبر: «مرَّ سليمان بن قتّة .. بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث فنظر إلى مصارعهم ..» أنّ الأجساد الطاهرة قد مرّت عليها ثلاث ليالٍ وهى بعدُ لم تدفن حين مرَّ عليها سليمان بن قتّة، فيكون هذا الخبر دليلًا على أنّ الدفن لم يحصل فى اليوم الحادى عشر ولافى اليوم الثانى عشر، ولا فى ليلة الثالث عشر.

لكننا إذا علمنا أنّ المراد بمصارعهم هو الأمكنة التى صُرِّعوا فيها، «۱» أى ساحة ميدان المعركة فى كربلاء، فإنّ الإستفادة المشار إليها من هذا الخبر تنتفى، إذ يمكن أن يُقال: إنّ سليمان بن قتّة مرَّ بساحة المعركة فى كربلاء فى اليوم الثالث عشر بعد دفن الشهداء عليهم السلام فرأى قبورهم وآثار الحرب فى ساحة الميدان فرثاهم بهذه الأبيات، وممّا يؤيد ذلك أنّه ذكر «أبيات آل محمّد» ولم يصف الأجساد حيث صُرِّعت، وربّما كان ذكر الأبيات كناية عن القبور، كما يؤيّد ذلك أنّ سليمان لو كان مرَّ بالأجساد الطاهرة قبل دفنها فكيف يصحّ منه عدم السعىّ إلى دفنها، وهو من محبّى أهل البيت عليهم السلام؟!

ولو كان- أيضاً حاضراً ساعة دفنهم مع جملة من حضر من بنى أسد من أهل الغاضريّة بحضور الإمام السجّاد عليه السلام، لكان له خبرٌ يُذكر مع الإمام عليه السلام ومع بنى أسد ذلك اليوم فى التأريخ، بل لكان هو المبادر إلى تسجيل تلك اللحظات الخالدة من ساعة الدفن على صفحة التأريخ فى قصيدة من شعره رائعة تبقى القلوب والألسن تتناقلها إلى قيام الساعة!

ولِنَعُد الآن إلى تتمّة مجرى أحداث الكوفة ...

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۵۱

ابن زياد يطلب مَن يُقَوِّرُ الرأس المقدّس! ..... ص : ۱۵۱

روى الخوارزمى أنّه: «ولمّا جيىء برأس الحسين إلى عبيداللّه، طلب من يقوّره ويُصلحه، فلم يجسر أحدٌ على ذلك، ولم يحر أحدٌ جواباً، فقام طارق بن المبارك «۱» فأجابه إلى ذلك، وقام به فأصلحه وقوّره، فنصبه بباب داره!». «۲»

وقال سبط ابن الجوزى: «وذكر عبداللّه بن عمر الورّاق فى كتاب (المقتل) أنّه لمّا حضر الرأس بين يدى ابن زياد أمر حجّاماً فقال: قوّره.

فقوّره وأخرج لغاديده ونخاعه وما حوله من اللحم- واللغاديد ما بين الحنك وصفحة العنق من اللحم- فقام عمرو بن حُريث المخزومى فقال: يا ابن زياد! قد بلغت حاجتك من هذا الرأس، فهب لى ما القيتَ منه.

فقال: ما تصنع به!؟ فقال: أواريه. فقال: خذه.

فجمعه فى مطرف خزّ كان عليه، وحمله إلى داره، فغسله وطيّبه وكفّنه ودفنه عنده فى داره وهى بالكوفة تُعرف بدار الخزّ دار عمرو بن حريث المخزومى». «۳»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۵۲

اوَّلُ رأس حُمل فى الإسلام! ..... ص : ۱۵۲

اختلفت الروايات فى من هو أوّل رأس حُمل فى الإسلام؟ فقد صرّحت بعضها بأنّ أوّل رأس حُمل (أى رُفع على رمح) هو رأس الإمام الحسين عليه السلام، وصرّح البعض الآخر أنّ أوّل رأس حُمل (نُقل من بلدٍ إلى آخر) هو رأس عمرو ابن الحمق (رض).

ومع اختلاف معنى الحمل فإنّ هذه الروايات لاتعارض بعضها بعضاً، أمّا إذا كان المراد بالحمل هو نقل الرأس من بلد إلى آخر، فإنّ الجمع بين هذه الروايات ممكن أيضاً إذا قلنا: إنّ أوّل رأس من بنى هاشم حُمل فى الإسلام هو رأس الحسين عليه السلام، وأوّل رأس حُمل فى الإسلام من غيرهم هو رأس عمرو بن الحمق (رض).

ومن أمثلة هذه الروايات:

۱- روى عن عاصم، عن زرّ «۱» قال: «أوّل رأس حمل على رمح فى الإسلام رأس الحسين بن علىّ، فلم أر باكياً ولاباكية أكثر من ذلك اليوم.». «۲»

۲- وروى ابن سعد فى طبقاته بسنده عن عاصم، عن زرّ أنّه قال: «أوّل رأس رُفع

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۵۳

على خشبة رأس الحسين.». «۱»

۳- وروى أيضاً بسنده عن الشعبى قال: «رأس الحسين أوّل رأس حُمل فى الإسلام.». «۲»

۴- وعن ابن مسعود، عن النبىّ صلى الله عليه و آله أنه قال: «إنّ أوّل رأس يحمل على رمح فى الإسلام رأس ولدى الحسين عليه السلام. وقال: أخبرنى بذلك أخى جبرئيل عن الربّ العظيم.». «۳»

۵- وقال ابن الأثير الجزرى: «وكان رأسه أوّل رأس حُمل فى الإسلام على خشبة فى قول، والصحيح أنّ أوّل رأس حُمل فى الإسلام رأس عمرو بن الحمق.». «۴»

انتفاضة عبداللّه بن عفيف الأزدى (رض)! ..... ص : ۱۵۳

ولمّا قام طارق بن المبارك لعنه اللّه بتقوير الرأس المقدّس امتثالًا لأمر ابن زياد، أمر هذا الطاغية بالرأس الشريف فنُصب على باب داره، ثمّ إنَّ ابن زياد نادى فى الناس فجمعهم فى المسجد الأعظم، ثم خرج ودخل المسجد، وصعد المنبر، «فحمد اللّه وأثنى عليه، فكان من بعض كلامه أن قال: الحمدُ للّه الذى أظهر الحقّ وأهله! ونصر أميرالمؤمنين وأشياعه! وقتل الكذّاب بن الكذّاب!!

قال فما زاد على هذا شيئاً حتّى وثب إليه عبداللّه بن عفيف الأزدى ثمّ

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۵۴

العامرى «۱»- أحد بنى والبة- وكان من رؤساء الشيعة وخيارهم، وكان قد ذهبت عينه اليسرى يوم الجمل، والأخرى يوم صفّين، وكان

لايكاد يفارق المسجد الأعظم، يصلّى فيه إلى الليل ثمّ ينصرف إلى منزله ..

فلمّا سمع مقالة ابن زياد وثب إليه وقال: يا ابن مرجانة! إنَّ الكذّاب وابن الكذّاب أنت وأبوك! ومن استعملك وأبوه! يا عدوَّ اللّه ورسوله! أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المسلمين!؟

فغضب عبيداللّه بن زياد وقال: من المتكلّم!؟

فقال: أنا المتكلّم يا عدوّ اللّه! أتقتل الذريّة الطاهرة الذين أذهب اللّه عنهم الرجس فى كتابه وتزعم أنّك على دين الإسلام!؟ وا غوثاه! أين أولاد المهاجرين والأنصار لينتقموا من هذا الطاغية اللعين بن اللعين على لسان رسول اللّه ربّ العالمين!؟

فازداد غضب ابن زياد حتّى انتفخت أوداجه، فقال: علىَّ به!

فوثب إليه الجلاوزة فأخذوه، فنادى بشعار الأزد: يا مبرور.

وكان عبدالرحمن بن مخنف الأزدى «۲» فى المسجد، فقال: ويح نفسك!

أهلكتها وأهلكت قومك.

وحاضر الكوفة يومئذٍ سبعمائة مقاتل من الأزد، فوثبت إليه فتية من الأزد فانتزعوه منهم وانطلقوا به إلى منزله!

ونزل ابن زياد عن المنبر ودخل القصر، ودخلت عليه أشراف الناس!

فقال: أرأيتم ما صنع هؤلاء القوم!؟

قالوا: رأينا أصلح اللّه الأمير، إنّما فعل ذلك الأزد، فَشُدَّ يدَك بساداتهم فهم الذين استنقذوه من يدك!

فأرسل عبيداللّه إلى عبدالرحمن بن مخنف الأزدى فأخذه، وأخذ جماعة من أشراف الأزد فحبسهم، وقال: لاخرجتم من يدى أو تأتونى بعبداللّه بن عفيف!

ثمّ دعا بعمرو بن الحجّاج الزبيدى، ومحمّد بن الأشعث، وشبث بن ربعى، وجماعة من أصحابه، فقال لهم: إذهبوا إلى هذا الأعمى الذى أعمى اللّه قلبه كما أعمى عينيه، فأتونى به!

فانطلقوا يريدون عبداللّه بن عفيف، وبلغ الأزد ذلك، فاجتمعوا وانضمّت إليهم قبائل من اليمن ليمنعوا صاحبهم.

فبلغ ذلك ابن زياد، فجمع قبائل مضر وضمّهم إلى محمّد بن الأشعث، وأمره أن يُقاتل القوم!

فأقبلت قبائل مضر، ودنت منهم اليمن فاقتتلوا قتالًا شديداً، وبلغ ذلك ابن

زياد فأرسل إلى أصحابه يؤنّبهم ويضعفهم!

فأرسل إليه عمرو بن الحجّاج يخبره باجتماع اليمن معهم، وبعث إليه شبث ابن ربعى: أيها الأمير! إنك بعثتنا إلى أسود الآجام فلا تعجل!

قال: واشتدّ اقتتال القوم حتى قُتلت جماعة من العرب، ووصل القوم إلى دار عبداللّه بن عفيف، فكسروا الباب واقتحموا عليه!

فصاحت ابنته: يا أبتى أتاك القوم من حيث تحذر!

فقال: لا عليكِ يا بنيّة! ناولينى سيفى.

فناولته السيف، فجعل يذبّ عن نفسه وهو يقول:

أنا ابن ذى الفضل عفيفِ الطاهرِ عفيف شيخى وانا ابن عامرِ

كم دارعٍ من جمعكم وحاسرِ وبطلٍ جدّلتُه مغاورِ

وجعلت ابنته تقول: ليتنى كنتُ رجلًا فأقاتل بين يديك هؤلاء الفجرة، قاتلى العترة البررة!

وجعل القوم يدورون عليه من يمينه وشماله وورائه، وهو يذبّ عن نفسه بسيفه فليس أحدٌ يقدم عليه، كلّما جاءوه من جهة قالت ابنته: جاءوك يا أبتى من جهة كذا! حتّى تكاثروا عليه من كل ناحية، وأحاطوا به، فقالت ابنته: واذلّاه! يُحاط بأبى وليس له ناصر يستعين به!

وجعل عبداللّه يُدافع ويقول:

واللّه لو يُكشف لى عن بصرى ضاق عليكم موردى ومصدرى

ومازالوا به حتّى أخذوه.

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۵۷

فقال جندب بن عبداللّه الأزدى «۱» صاحب رسول اللّه صلى الله عليه و آله: إنّا للّه وإنّا إليه

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۵۸

راجعون! أخذوا واللّه عبداللّه بن عفيف، فقبّح اللّه العيش بعده! فقام وجعل يُقاتل من دونه، فأُخذ أيضاً وانطُلق بهما، وابن عفيف يردّد:

واللّهِ لو يكشف لى عن بصرى ...

فلمّا أُدخل على عبيداللّه، قال له: الحمدُ للّه الذى أخزاك!

فقال ابن عفيف: يا عدوَّ اللّه! بماذا أخزانى!؟ واللّه لو يُكشف عن بصرى ...

فقال له: ما تقول فى عثمان؟

فقال: يا ابن مرجانة! يا ابن سميّة! يا عبد بنى علاج! ما أنت وعثمان!؟ أحسنَ أم أساء، وأصلح أم أفسد!؟ اللّه وليّ خلقه يقضى بينهم بالعدل والحق، ولكن سلنى عنك وعن أبيك! وعن يزيد وأبيه!

فقال ابن زياد: لا سألتك عن شيء أو تذوق الموت!

فقال ابن عفيف: الحمدّ للّه ربّ العالمين، كنت أسأل اللّه ان يرزقنى الشهادة قبل أن تلدك أمّك مرجانة، وسألته أن يجعل الشهادة على يدى ألعن خلقه وأشرّهم وأبغضهم إليه، ولمّا ذهب بصرى آيست من الشهادة، أمّا الآن فالحمدُ للّه

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۵۹

الذى رزقنيها بعد اليأس منها، وعرّفنى الإستجابة منه لى فى قديم دعائى!

فقال عبيداللّه: إضربوا عنقه! فضُربت، وصُلِب!

ثمّ دعا ابن زياد بجندب بن عبداللّه، فقال له: يا عدوَّ اللّه! ألستَ صاحب عليّ ابن أبى طالب يوم صفّين؟

قال: نعم: ولازلتُ له وليّاً ولكم عدوّاً! لا أبرأ من ذلك إليك ولا أعتذر فى ذلك وأتنصّل منه بين يديك!

فقال ابن زياد له: أما إنّى سأتقرب إلى اللّه بدمك!

فقال جندب: واللّه ما يقرّبك دمى إلى اللّه، ولكنّه يباعدك منه، وبعدُ: فإنّى لم يبق من عمرى إلّا أقلّه، وما أكره أن يكرمنى اللّه بهوانك!

فقال: أخرجوه عنّى، فإنّه شيخ قد خرف وذهب عقله!

فأُخرج وخُلّى سبيله.». «۱»

ابن زياد يحاول استعادة الموادعة مع الأزد ..... ص : ۱۵۹

لاشكّ فى أنّ ابن زياد لم يقدم على قتل جندب بن عبداللّه الأزدى (جندب الخير) مع ما فى قلبه من غلٍّ وحقدٍ متأجّج عليه، لا لأنّه رجل قد تقادم به العمر فخرف وذهب عقله! بل لأنَّ قتله بعد قتل عبداللّه بن عفيف (رض) قد يؤجّج الأزد ويحرّضهم عليه، وهم من القبائل التى لها حساب مهم فى كلّ أمرٍ مُلّم.

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۶۰

إذن فالسبب هو حسابات الموازنات فى تهدئة العشائر الكبيرة وكسب مودّتها وعدم إثارتها، فعفوه عن جندب بن عبداللّه (رض) محاولة لتهدئة ثائرة الأزد بعد تفاقم الوضع وتأزّم العلاقة معهم نتيجة وقائع انتفاضة عبداللّه بن عفيف (رض).

وفى هذا الإتجاه يروى لنا ابن أعثم الكوفى قائلًا:

«ثُمَّ قُدّم إليه سفيان بن يزيد، «۱» فقال له ابن زياد: ما الذى أخرجك علىَّ يا ابن المعقل!؟ فقال له: بلغنى أنّ أصحابك أسروا عمّى فخرجت أدافع عنه.

قال فخلّى سبيله، وراقب فيه عشيرته. ثمّ دعا بعبدالرحمن بن مخنف الأزدى فقال له: ما هذه الجماعة على بابك!؟ فقال: أصلح اللّه الأمير! ليس على بابى جماعة، وقد قتلتَ صاحبك الذى أردت، وانا لك سامع مطيع! وإخوتى لك جميعاً كذلك! قال فسكت عنه ابن زياد، ثمّ خلّاه وخلّى سبيل إخوته وبنى عمّه.». «۲»

وهكذا قبلت رؤوس الأزد (وهم أسود الآجام!) أن توادع ابن زياد موادعة ذليلة، وهذا شأن من يهاب المواجهة مع الطغاة!، فلم يؤثر عن أحدٍ من أشراف

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۶۱

الأزد أنّه آثر التأسّى بعبداللّه بن عفيف (رض)، الأزدى ذى القلب البصير والنفس العزيزة الأبيّة، الذى انتفض بوجه الطاغية ابن زياد صارخاً بكلمة الحقّ التى صُعِق ابن زياد لها ولجرأة صاحبها، فنزل عن المنبر مخذولًا مدحوراً ودخل قصره حائراً فيما يمكن أن يواجه به هذا الثائر الفرد الذى كان أمّة فى انتفاضته!

ابن زياد يطالب ابن سعد بكتاب الأمر بقتل الإمام عليه السلام! ..... ص : ۱۶۱

قال ابن الأثير الجزرى: «ثمّ إنّ ابن زياد قال لعمر بن سعد بعد عوده من قتل الحسين: يا عمر إئتنى بالكتاب الذى كتبته إليك فى قتل الحسين!

قال: مضيتُ لأمرك وضاع الكتاب!

قال: لتجئنى به.

قال: ضاع!

قال: لتجئنى به!

قال: تُرك واللّه يُقرأ على عجائز قريش بالمدينة إعتذاراً إليهنّ! أما واللّه لقد نصحتك فى الحسين نصيحة لو نصحتها أبى سعد بن أبى وقّاص لكنتُ قد أدّيتُ حقّه!

فقال عثمان بن زياد أخو عبيداللّه: صدق! واللّه لوددتُ أنّه ليس من بنى زياد رجل إلّا وفى أنفه خزامة إلى يوم القيامة وأنّ الحسين لم يُقتل!

فما أنكر ذلك عبيداللّه بن زياد!». «۱»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۶۲

وخرج عمر بن سعد من مجلس ابن زياد وهو يتجرّع كأس الندامة ولايكاد يسيغه وهو يقول: «ما رجع أحدٌ إلى أهله بشرٍّ ممّا رجعتُ به! أطعت الفاجر الظالم ابن زياد، وعصيت الحكم العدل، وقطعت القرابة الشريفة!». «۱»

المختار يتصدّى لابن زياد فى المسجد الأعظم! ..... ص : ۱۶۲

ينقل الخوارزمى عن محمّد بن إسحاق «۲» صاحب السيرة: «أنّ عبيداللّه لمّا قتل ابن عفيف الأنصارى، «۳» وجاءت الجمعة الثانية، صعد المنبر وبيده عمود من حديد، فخطب الناس وقال فى آخر خطبته: الحمدُ للّه الذى أعزّ يزيد وجيشه بالعزّ والنصر! وأذلّ الحسين وجيشه بالقتل!

فقام إليه سيّد من سادات الكوفة وهو المختار بن أبى عبيد، فقال له: كذبت يا عدوَّ اللّه وعدوَّ رسوله! بل الحمدُ للّه الذى أعزّ الحسين وجيشه بالجنّة والمغفرة، وأذلَّك وأذلَّ يزيد وجيشه بالنار والخزى!

فحذفه ابن زياد بعموده الحديد الذى كان فى يده فكسر جبينه، وقال للجلاوزة: خذوه! فأخذوه.

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۶۳

فقال أهل الكوفة: أيّها الأمير، هذا هو المختار! وقد عرفت حسبه ونسبه، وختنه عمر بن سعد، وختنه الآخر عبداللّه بن عمر!

فأوجس فى نفسه خيفة، فحبس المختار ولم يتجرّأ على قتله، فكتب المختار إلى عبداللّه كتاباً شرح فيه القصّة، فكتب ابن عمر إلى يزيد: أمّا بعدُ: أفما رضيت بأن قتلت أهل نبيّك حتّى ولّيت على المسلمين من يسبّ أهل بيت نبيّنا ويقع فيهم على المنبر!؟، عبر عليه ابن عفيف فقتله! ثمّ عبر عليه المختار فشجّه وقيّده وحبسه!

فإذا أنت قرأت كتابى هذا فاكتب إلى ابن زياد بإطلاق المختار، وإلّا فواللّه لأرمينَ عبيداللّه بجيش لاطاقة له به والسلام.

فلمّا قرأ يزيد الكتاب غضب من ذلك، وكتب إلى ابن زياد: أمّا بعدُ: فقد ولّيتك العراق ولم أولّك على أن تسبّ آل النبىّ على المنابر وتقع فيهم، فإذا قرأت كتابى هذا فأطلق المختار من حبسك مكرماً، وإيّاك أن تعود إلى ما فعلت، وإلّا فوالذى نفسى بيده، بعثت إليك من يأخذ منك الذى فيه عيناك!

فلمّا ورد الكتاب على ابن زياد أخرج المختار من حبسه، ودعا بمشايخ الكوفة وسلّمه إليهم سالماً، فخرج المختار من الكوفة هارباً نحو الحجاز ...». «۱»

لكنّ المرحوم السيّد المقرّم ينقل عن كتاب «الأعلاق النفيسة» لابن رسته أنّه «لمّا أحضر ابن زياد السبايا فى مجلسه أمر بإحضار المختار وكان محبوساً عنده من يوم قتل مسلم بن عقيل، فلمّا رأى المختار هيئة منكرة زفر زفرة شديدة، وجرى بينه وبين ابن زياد كلام أغلظ فيه المختار، فغضب ابن زياد وأرجعه الى

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۶۴

الحبس، ويقال ضربه بالسوط على عينه فذهبت!». «۱»

وينقل صاحب كتاب «معالى السبطين» هذه الصورة:

«وفى بعض الكتب: ثمّ إنّ ابن زياد استخرج المختار من الحبس، وكان محبوساً، لأنّه لمّا قتل مسلماً وهانياً وبعث برأسيهما إلى يزيد، كتب يزيد كتاباً إلى ابن زياد يشكره فى ذلك، وكتب أنه بلغنى أنّ حسيناً توجّه إلى العراق، فَضَعِ المناظر والمسالح، وأقتل واحبس على الظنّة والتهمة، فلمّا وصل الكتاب الى ابن زياد قتل من قتل، وحبس جماعة من الشيعة منهم المختار، فبقى فى السجن حتى جىء برأس الحسين عليه السلام، ووضع بين يديه فغطّاه بمنديل، واستخرج المختار من الحبس، وجعل يستهزىء عليه (كذا)! فقال المختار، ويلك أتستهزىء علىَّ وقد قرّب اللّه فرجى!؟

فقال ابن زياد: من أين يأتيك الفرج يا مختار!؟

قال: بلغنى أنّ سيّدى ومولاى الحسين قد توجّه نحو العراق، فلابدّ أن يكون خلاصى على يده!

قال اللعين: خاب ظنّك ورجاؤك يا مختار! إنّا قتلنا الحسين!

قال: صه! فضَّ اللّه فاك! ومن يقدر على قتل سيّدى ومولاى الحسين!؟

قال له: يا مختار انظر! هذا رأس الحسين!

فرفع المنديل وإذا بالرأس بين يديه فى طشت من المذهب، فلمّا نظر المختار إلى الرأس الشريف جعل يلطم على رأسه وينادى: وا سيّداه! وا مظلوماه!». «۲»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۶۵

إشارة ..... ص : ۱۶۵

يبدو من مجموع روايات حبس المختار (ره) أنه كان قد حُبس مرّتين، الأولى: حين حُبس مع ميثم التمّار (رض) فى أوائل أيام ولاية ابن زياد على الكوفة، ثمّ أُخرج بشفاعة عبداللّه بن عمر له عند يزيد، والثانية: حين حُبس مع عبداللّه بن الحارث ابن نوفل فى ختام حركة مسلم بن عقيل عليهما السلام فى الكوفة «وكان المختار عند خروج مسلم فى قرية له تُدعى (خطوانيّة) فجاء بمواليه يحمل راية خضراء، ويحمل عبداللّه بن الحارث راية حمراء، وركز المختار رايته على باب عمرو بن حُريث وقال: أردتُ أن أمنع عمراً!

ووضح لهما قتل مسلم عليه السلام وهانى (رض)، وأُشير عليهما بالدخول تحت راية الأمان عند عمرو بن حريث ففعلا، وشهد لهما ابن حُريث باجتنابهما ابن عقيل، فأمر ابن زياد بحبسهما بعد أن شتم المختار واستعرض وجهه بالقضيب فشتر عينه، وبقيا فى السجن إلى أن قُتل الحسين عليه السلام». «۱»

لكنّ السيّد المقرّم (ره) يستفيد من رواية الخوارزمى الماضية أنّ عبداللّه بن عمر كان قد تشفّع فى المختار مرتين وأطلقه من الحبس فى كلّ منهما، حيث يقول: «وبعد قتل ابن عفيف كان المختار بن أبى عبيدالثقفى مُطلق السراح بشفاعة عبداللّه بن عمر بن الخطاب عند يزيد، فإنّه زوج أخته صفيّة بنت أبى عبيدالثقفى، ولكنّ ابن زياد أجّله فى الكوفة ثلاثاً، ولمّا خطب ابن زياد بعد قتل ابن عفيف، ونال من أميرالمؤمنين عليه السلام ثار المختار فى وجهه وشتمه وقال: كذبت يا عدوّ اللّه وعدوّ رسوله! بل الحمد للّه الذى أعزّ الحسين وجيشه بالجنّة والمغفرة، وأذلّك وأذلّ يزيد وجيشه بالنار والخزى.

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۶۶

فخدفه ابن زياد بعمود حديد فكسر جبهته وأمر به إلى السجن، ولكنّ النّاس عرّفوه بأنّ عمر بن سعد صهره على أخته، وصهره الآخر عبد اللّه بن عمر، وذكروا ارتفاع نسبه فعدل عن قتله، وأبقاه فى السجن، ثمّ تشفّع فيه ثانياً عبداللّه بن عمر عند يزيد، فكتب الى عبيداللّه بن زياد بإطلاقه ...». «۱»

مقتل وَلَدَىْ مسلم بن عقيل عليهما السلام ..... ص : ۱۶۶

روى الشيخ الصدوق (ره) بسندٍ إلى حمران بن أعين (ره)، عن أبى محمّد شيخ لأهل الكوفة قال: «لمّا قُتل الحسين بن علىّ عليه السلام أُسِرَ من عسكره غُلامان صغيران، فأُتى بهما عبيداللّه ابن زياد، فدعا سجّاناً له فقال: خُذ هذين الغلامين إليك، فمِنْ طيّب الطعام فلا تطعهما، ومن البارد فلا تسقهما، وضيّق عليهما سجنهما!

وكان الغلامان يصومان النهار، فإذا جنّهما الليل أُتيا بقرصين من شعير، وكوز من ماء القراح! فلمّا طال بالغلامين المكث حتّى صارا فى السنّة! قال أحدهما لصاحبه: يا أخى، قد طال بنا مكثنا، ويوشك أن تفنى أعمارنا وتبلى أبداننا! فإذا جاء الشيخ فأعلمه مكاننا وتقرّب إليه بمحمّد صلى الله عليه و آله لعلّه يوسّع علينا فى طعامنا ويزيدنا فى شرابنا!

فلمّا جنّهما الليل أقبل الشيخ إليهما بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح.

فقال له الغلام الصغير: يا شيخ، أتعرف محمّداً؟

قال: فكيف لا أعرف محمّداً، وهو نبيى!؟

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۶۷

قال: أفتعرف جعفر بن أبى طالب؟

قال: وكيف لا أعرف جعفراً، وقد أنبت اللّه له جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء!؟

قال: أفتعرف علىَّ بن ابى طالب عليه السلام؟

قال: وكيف لا أعرف عليّاً، وهو ابن عمّ نبيى وأخو نبيّى!؟

قال له: يا شيخ، فنحن من عترة نبيّك محمّد صلى الله عليه و آله، ونحن من وُلدِ مسلم بن عقيل بن أبى طالب، بيدك أُسارى، نسألك من طيّب الطعام فلا تطعمنا، ومن بارد الشراب فلا تسقينا، وقد ضيّقت علينا سجننا!!

فانكبّ الشيخ على أقدامهما يقبّلهما ويقول: نفسى لنفسكما الفداء! ووجهى لوجهكما الوقاء يا عترة نبىّ اللّه المصطفى! هذا باب السجن بين يديكما مفتوح! فخذا فى أىّ طريق شئتما!

فلمّا جنّهما الليل أتاهما بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح! ووقفهما على الطريق، وقال لهما: سيرا يا حبيبىّ الليل، واكمُنا النهار، حتّى يجعل اللّه عزّ وجلّ لكما من أمركما فرجاً ومخرجاً!

ففعل الغلامان ذلك، فلمّا جنّهما الليل انتهيا إلى عجوز على باب فقالا لها: يا عجوز، إنّا غلامان صغيران غريبان، حدثان غير خبيرين بالطريق، وهذا الليل قد جنّنا، أضيفينا سواد ليلتنا هذه، فإذا أصبحنا لزمنا الطريق!

فقالت لهما: فمن أنتما يا حبيبىّ؟ فقد شممت الروائح كلّها فما شممت رائحة أطيب من رائحتكما!

فقالا لها: يا عجوز، نحن من عترة نبيّك محمّد صلى الله عليه و آله، هربنا من سجن عبيداللّه ابن زياد من القتل!

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۶۸

قالت: يا حبيبىّ إنّ لى ختناً قد شهد الواقعة مع عبيداللّه بن زياد، أتخوّف أن يصيبكما هاهنا فيقتلكما!

قالا: سواد ليلتنا هذه فإذا أصبحنا لزمنا الطريق.

فقالت: سآتيكما بطعام.

ثمّ أتتهما بطعام فأكلا وشربا، ولمّا ولجا الفراش قال الصغير للكبير: يا أخى، إنّا نرجوا أن نكون قد أمنا ليلتنا هذه، فتعال حتّى أُعانقك وتعانقنى، وأشمّ رائحتُك وتشمّ رائحتى، قبل أن يفرّق الموت بيننا!

ففعل الغلامان ذلك واعتنقا وناما، فلمّا كان فى بعض الليل أقبل ختن العجوز الفاسق حتّى قرع الباب خفيفاً، فقالت العجوز: من هذا؟

قال: أنا فلان!

قالت: ما الذى أطرقك هذه الساعة، وليس هذا لك بوقت!؟

قال: ويحك! إفتحى الباب قبل أن يطير عقلى وتنشق مرارتى فى جوفى جهد البلاء الذى قد نزل بى!

قالت: ويحك! ما الذى نزل بك؟!

قال: هرب غلامان صغيران من عسكر عبيداللّه بن زياد، فنادى الأمير فى معسكره: من جاء برأس واحدٍ منهما فله ألف درهم! ومن جاء برأسيهما فله ألفا درهم! فقد أتعبت وتعبت ولم يصل فى يدى شىء!

فقالت العجوز: ياختنى! إحذر أن يكون محمّد خصمك فى القيامة!

قال: ويحكِ! إنّ الدنيا مُحرص عليها!

فقالت: وما تصنع بالدنيا وليست معها آخرة!؟

قال: إنّى لأراك تحامين عنهما، كأنّ عندك من طلب الأمير شىء!؟ قومى فإنّ

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۶۹

الأمير يدعوك!

قالت: ما يصنع الأمير بى، وإنّما أنا عجوز فى هذه البريّة!؟

قال: إنّما ليَ الطلب! إفتحى لى الباب حتى أُريح واستريح، فإذا أصبحتُ فكّرت فى أىّ الطريق آخذُ فى طلبهما.

ففتحت له الباب، وأتته بطعام وشراب، فأكل وشرب، فلمّا كان فى بعض الليل سمع غطيط الغلامين فى جوف الليل، فأقبل يهيج كما يهيج البعير الهائج، ويخور كما يخور الثور، ويلمس بكفّه جدار البيت حتى وقعت يده على جنب الغلام الصغير!

فقال له: من هذا؟

قال: أمّا أنا فصاحب المنزل، فمن أنتما!؟

فأقبل الصغير يحرّك الكبير ويقول: قم يا حبيبى، فقد واللّه وقعنا فيما كنّا نحاذره!

قال لهما: من أنتما!؟

قالا له: يا شيخ، إن نحن صدقناك فلنا الأمان!؟

قال: نعم!

قالا: أمان اللّه وأمان رسوله، وذمّة اللّه وذمّة رسول اللّه؟

قال: نعم!

قالا: ومحمّد بن عبداللّه على ذلك من الشاهدين؟

قال: نعم!

قالا: واللّه على ما نقول وكيل وشهيد؟

قال: نعم!

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۷۰

قالا له: يا شيخ، فنحن من عترة نبيّك محمّد صلى الله عليه و آله، هربنا من سجن عبيداللّه بن زياد من القتل!

فقال لهما: من الموت هربتما، وإلى الموت وقعتما! الحمّد للّه الذى أظفرنى بكما!

فقام إلى الغلامين فشدّ أكتافهما، فبات الغلامان ليلتهما مكتّفين، فلمّا انفجر عمود الصبح دعا غلاماً له أسود يُقال له فليح، فقال: خذ هذين الغلامين فانطلق بهما إلى شاطىء الفرات وأضرب أعناقهما، وأئتنى برؤسهما لأنطلق بهما إلى عبيداللّه بن زياد وآخذ جائزة ألفى درهم.

فحمل الغلام السيف، فمضى بهما ومشى أمام الغلامين، فما مضى إلّا غير بعيد حتّى قال أحد الغلامين: يا أسود، ما أشبه سوادك بسواد بلال مؤذّن رسول اللّه!!

قال: إنّ مولاى قد أمرنى بقتلكما، فمن أنتما؟

قالا له: يا أسود، نحن من عترة نبيّك محمّد صلى الله عليه و آله، هربنا من سجن عبيداللّه بن زياد من القتل، أضافتنا عجوزكم هذه، ويريد مولاك قتلنا!

فانكبّ الأسود على أقدامهما يقبّلهما ويقول: نفسى لنفسكما الفداء، ووجهى لوجهكما الوقاء يا عترة نبىّ اللّه المصطفى! واللّه لايكون محمّد صلى الله عليه و آله خصمى فى القيامة.

ثمّ عدا فرمى السيف من يده ناحية، وطرح نفسه فى الفرات وعبر إلى الجانب الآخر، فصاح به مولاه: يا غلام عصيتنى!؟

فقال: يا مولاى! إنّما أطعتك ما دمت لاتعصى اللّه، فإذا عصيت اللّه فأنا منك برىء فى الدنيا والآخرة!

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۷۱

فدعا إبنه فقال: يا بنى! إنّما أجمع الدنيا حلالها وحرامها لك! والدنيا مُحرصٌ عليها، فخذ هذين الغلامين إليك فانطلق بهما إلى شاطىء الفرات فاضرب أعناقهما، وائتنى برؤسهما لأنطلق بهما إلى عبيداللّه بن زياد وآخذ جائزة ألفى درهم.

فأخذ الغلام السيف، ومشى أمام الغلامين، فما مضى (فما مضيا) إلّا غير بعيد حتّى قال أحد الغلامين: يا شاب! ما أخوفنى على شبابك هذا من نار جهنّم!

فقال: يا حبيبىَّ فمن أنتما؟

قالا: من عترة نبيّك محمّد صلى الله عليه و آله يريد والدك قتلنا!

فانكبّ الغلام على أقدامهما يقبّلهما ويقول لهما مقالة الأسود، ورمى بالسيف ناحية، وطرح نفسه فى الفرات وعبر! فصاح به أبوه: يا بنىَّ! عصيتنى!؟

قال: لأن أطيع اللّه وأعصيك أحبّ إلىّ من أن أعصى اللّه وأطيعك.

قال الشيخ: لايلى قتلكما أحدٌ غيرى! وأخذ السيف ومشى أمامهما، فلمّا صار إلى شاطىء الفرات سلّ السيف من جفنه، فلمّا نظر الغلامان إلى السيف مسلولًا اغرورقت أعينهما وقالا له: يا شيخ! انطلق بنا إلى السوق واستمتع بأثماننا، ولاترد أن يكون محمّد خصمك فى القيامة غداً!

فقال: لا! ولكن أقتلكما وأذهب برأسيكما الى عبيداللّه بن زياد، وأخذ جائزة ألفين!

فقالا له: يا شيخ! أما تحفظ قرابتنا من رسول اللّه صلى الله عليه و آله!؟

فقال: ما لكما من رسول اللّه قرابة!!

قالا: يا شيخ! فائت بنا إلى عبيداللّه بن زياد حتى يحكم فينا بأمره!

قال: ما بى إلى ذلك سبيل إلّا التقرّب إليه بدمكما!

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۷۲

قالا له: يا شيخ! أما ترحم صغر سننا!؟

قال: ما جعل اللّه لكما فى قلبى من الرحمة شيئاً!

قالا: يا شيخ! إن كان ولابدّ فدعنا نصلّى ركعات!

قال: فصلّيا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة!

فصلّى الغلامان أربع ركعات، ثمّ رفعا طرفيهما إلى السماء فناديا: يا حىّ يا حكيم يا أحكم الحاكمين! أحكم بيننا وبينه بالحقّ!

فقام إلى الأكبر فضرب عنقه وأخذ برأسه ووضعه فى المخلاة! وأقبل الغلام الصغير يتمرّغ فى دم أخيه وهو يقول: حتّى ألقى رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأنا مختضب بدم أخى!

فقال: لا عليك، سوف أُلحقك بأخيك! ثمّ قام إلى الغلام الصغير فضرب عنقه وأخذ رأسه ووضعه فى المخلاة! ورمى ببدنيهما فى الماء وهما يقطران دماً!

ومرَّ حتّى أتى بهما عبيداللّه بن زياد وهو قاعد على كرسىّ له، وبيده قضيب خيزران، فوضع الرأسين بين يديه، فلمّا نظر إليهما قام ثمّ قعد ثلاثاً، ثمّ قال: الويل لك! أين ظفرت بهما!

قال: أضافتهما عجوز لنا!

قال: فما عرفت حقّ الضيافة!؟

قال: لا!

قال: فأىّ شىء قالا لك؟

قال: قالا: يا شيخ! إذهب بنا إلى السوق فبعنا فانتفع بأثماننا، فلا نرد أن يكون محمّد صلى الله عليه و آله خصمك فى القيامة!

قال: فأىّ شىء قلت لهما!؟

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۷۳

قال: قلت: لا! ولكن أقتلكما وانطلق برأسيكما إلى عبيداللّه بن زياد، وآخذ ألفى درهم.

قال: فأىّ شىء قالا لك؟

قال: قالا: إئت بنا إلى عبيداللّه بن زياد حتّى يحكم فينا بأمره!

قال: فأى شىء قلت!؟

قال: قلت: ليس لى إلى ذلك سبيل إلّا التقرّب إليك بدمهما!

قال: أفلا جئتنى بهما حيَّيْن فكنت أضاعف لك الجائزة وأجعلها أربعة آلاف درهم!؟

قال: ما رأيت إلى ذلك سبيلًا إلّا التقرّب إليك بدمهما!

قال: فأىّ شىء قالا لك أيضاً؟

قال: قالا: يا شيخ! إحفظ قرابتنا من رسول اللّه!

قال: فأىّ شىء قلت لهما!؟

قال: قلت: مالكما من رسول اللّه قرابة!

قال: ويلك! فأىّ شىء قالا لك أيضاً؟

قال: قالا: يا شيخ! إرحم صغر سننا!

قال: فما رحمتهما!؟

قال: قلت: ما جعل اللّه لكما من الرحمة فى قلبى شيئاً!

قال: ويلك؟ فأىّ شىء قالا لك أيضاً؟

قال: قالا: دعنا نصلّى ركعات. فقلت: فصلّيا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة! فصلّى الغلامان أربع ركعات.

قال: فأىّ شىء قالا فى آخر صلاتهما؟

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۷۴

قال: رفعا طرفيهما إلى السماء وقالا: يا حىّ يا حكيم يا أحكم الحاكمين! أحكم بيننا وبينه بالحقّ!

قال عبيداللّه بن زياد: فإنّ أحكم الحاكمين قد حكم بينكم وبين الفاسق!

قال فانتدب له رجل من أهل الشام فقال: أنا له!

قال: فانطلق به إلى الموضع الذى قتل فيه الغلامين فاضرب عنقه، ولاتترك أن يختلط دمه بدمهما، وعجّل برأسه! ففعل الرجل ذلك، وجاء برأسه فنصبه على قناة، فجعل الصبيان يرمونه بالنبل والحجارة وهم يقولون: هذا قاتل ذرّيّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله!». «۱»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۷۵

المقصد الثانى

الفصل الثانى: مع الركب الحسينىّ من الكوفة إلى الشام ..... ص : ۱۷۵

مدّة بقاء الركب الحسينىّ فى الكوفة ..... ص : ۱۷۵

يُستفاد من بعض النصوص أنّ بقيّة الركب الحسينيّ لم يطل بقاؤهم فى الكوفة إلّا يومين أو يوماً وبعض يوم!، كما فى، نصّ سبط ابن الجوزى حيث يقول: «ثمّ إنّ ابن زياد حطّ الرؤوس فى اليوم الثانى وجهّزها والسبايا إلى الشام إلى يزيد بن معاوية.»، «۱» وهذه المدّة هى أقلّ مدّة ممكنة.

لكنّ نصوصاً أخرى تفيد أنهم بقوا فى الكوفة المدّة التى يستغرقها ذهاب وإياب البريد بين الكوفة ودمشق، كما فى نصّ ابن الأثير الجزرى حيث يقول: «إنّ آل الحسين لمّا وصلوا إلى الكوفة حبسهم ابن زياد، وأرسل إلى يزيد بالخبر، فبينما هم فى الحبس إذ سقط عليهم حجر فيه كتاب مربوط، وفيه: إنّ البريد سار بأمركم إلى يزيد، فيصل يوم كذا ويعود يوم كذا، فإن سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل! وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان.

فلمّا كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجرٌ قد أُلقى، وفيه كتاب يقول:

أوصوا وأعهدوا فقد قارب وصول البريد.». «۲»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۷۸

والظاهر أنّ البريد آنذاك كان على نوعين: «بريد الطير»، و «بريد الخيل»، وبريد الطير أسرع من بريد الخيل، وبريد الخيل أسرع كثيراً من رحلة مسافر أو أكثر يجدّون السير على نفس مسافة البريد، ذلك لأن الخيل فى البريد وهى من أجود الخيل وأسرعها تقطع مسافة جزئية من مسافة البريد، ثمَّ تسلّم البريد إلى غيرها لتقطع مسافة جزئية أخرى بعدها، وهكذا حتّى تتمّ مسافة البريد كلّها، فلا تعانى أفراس البريد ولا فرسانها من تعب ولا نصب، ويتمّ إيصال البريد بأسرع وقت ممكن!

فإذا علمنا- فى ضوء بعض النصوص «۱»- أنّ عميرة الذى أرسله عبداللّه بن عمر إلى يزيد ومعه كتاب يشفع فيه لإطلاق سراح المختار من سجن ابن زياد، توجّه إلى الكوفة من الشام حاملًا كتاب يزيد إلى ابن زياد بإطلاق سراح المختار، وقد قطع المسافة بين الشام والكوفة بأحد عشر يوماً! أمكننا القول بأنّ «بريد الخيل» يقطع هذه المسافة- بين دمشق والكوفة- فى ستّة أيّام مثلًا.

وإذا علمنا- فى ضوء نصوص أخرى «۲»- أنّ هناك طريقاً مستقيماً بين الشام والعراق يمكن أن يقطعه المسافر فى العادة خلال مدّة أسبوع، وكان عرب عقيل يسلكون هذا الطريق، كما كان عرب صليب يذهبون من حوران للنجف فى نحو ثمانية أيام، أمكننا أن نقبل بأنّ البريد آنذاك يمكن أن يقطع المسافة بين الكوفة ودمشق فى سبعة أيّام أو أقلّ.

وإذا افترضنا أنّ ابن زياد كتب إلى يزيد بخبر انتهاء وقعة الطفّ مباشرة بعد

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۷۹

انتهائها، وأنّ البريد تحرّك برسالته إلى يزيد فى ليلة الحادى عشر أو فى اليوم الحادى عشر، فإنه يمكننا أن نحتمل- على فرض أنّ مدّة البريد أسبوع- أن البريد وصل إلى دمشق حوالى اليوم السابع عشر من المحرّم.

وإذا افترضنا أيضاً أنّه تحرّك من دمشق إلى الكوفة بجواب يزيد فى نفس اليوم، فإنّ من المحتمل أيضاً أنّه يصلها حوالى اليوم الرابع والعشرين من المحرّم.

وإذا قلنا أن الركب الحسينيّ تحرّك من الكوفة إلى الشام فى نفس اليوم الرابع والعشرين من المحرّم، فإنَّ مدّة بقائهم فى الكوفة- وهى تبدأ من اليوم الثانى عشر- تكون حوالى إثنى عشر يوماً على احتمال قوىّ، واللّه العالم.

كيف حُمل بقيّة أهل البيت عليهم السلام إلى يزيد!؟ ..... ص : ۱۷۹

فيما رواه الطبرى قوله: «ثُمّ إنّ عبيداللّه أمر بنساء الحسين وصبيانه فجُهّزن، وأمر بعلىّ بن الحسين فَغُلَّ بغُلٍّ إلى عنقه! ثمّ سرّح بهم مع مُحفّز بن ثعلبة العائذى- عائذة قريش- ومع شمر بن ذى الجوشن، فانطلقا بهم حتّى قدموا على يزيد، فلم يكن علىٌّ بن الحسين يُكلِّم أحداً منهما فى الطريق كلمة حتّى بلغوا ..». «۱»

وقال السيد ابن طاووس (ره): «وأمّا يزيد بن معاوية فإنّه لمّا وصل كتاب ابن زياد ووقف عليه أعاد الجواب إليه يأمره فيه بحمل رأس الحسين عليه السلام إليه ورؤوس من قُتل معه، وبحمل أثقاله ونسائه وعياله، فاستدعى ابن زياد بمخفر بن ثعلبة العائذى فسلّم إليه الرؤوس والأسارى والنساء، فسار بهم مخفر إلى الشام كما يُسار بسبايا الكفّار، يتصفّح وجوههنّ أهل الأقطار!». «۲»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۸۰

ويقول السيّد ابن طاووس (ره) فى كتابه (إقبال الأعمال): «رأيتُ فى كتاب المصابيح بإسناده إلى جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: قال لى أبى محمّد بن علىّ: سألت أبى علىَّ بن الحسين عن حمل يزيد له، فقال:

حملنى على بعير يطلع بغير وطاء! ورأس الحسين عليه السلام على علم! ونسوتنا خلفى على بغال، فأكفّ، والفارطة خلفنا وحولنا بالرماح، إن دمعت من أحدنا عين قُرع رأسه بالرمح! حتّى إذا دخلنا دمشق صاح صائح: يا أهل الشام هؤلاء سبايا أهل البيت الملعون!». «۱»

ويقول ابن الصبّاغ المالكى فى كتابه الفصول المهمّة: «وقد جعل ابن زياد الغلَّ فى يديه- أى الإمام السجّاد عليه السلام- وفى عنقه، ولم يزالوا سايرين بهم على تلك الحالة إلى أن وصلوا الشام.». «۲»

وفيما يرويه لنا الصحابىّ سهل بن سعد «۳» عن لقائه بالركب الحسينىّ فى

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۸۱

دمشق قوله: «... فبينا أنا كذلك، حتّى رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً، فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان، عليه رأس أشبه الناس وجهاً برسول اللّه صلى الله عليه و آله! فإذا أنا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء ...». «۱»

وإنّ صفة دخول بقيّة أهل البيت عليهم السلام على يزيد كاشفة عن حالهم الأصعب أثناء الطريق، يقول السيّد ابن طاووس (ره): «ثُمّ أُدخل ثقل الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلّف من أهله على يزيد، وهم مقرّنون فى الحبال! فلمّا وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علىّ بن الحسين:

أُنشدك اللّه يا يزيد! ما ظنّك برسول اللّه لو رآنا على هذه الحال!؟ ...». «۲»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۸۲

وفى خطبة مولاتنا زينب العقيلة عليها السلام فى مجلس يزيد صورة وافية لطريقة حمل بقيّة أهل البيت عليهم السلام من الكوفة إلى الشام، حيث قالت عليها السلام وهى تقرّع الطاغية:

«أمِنَ العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول اللّه سبايا قد هتكت ستورهنّ!؟ وأبديت وجوههن!؟ تحدو بهنّ الأعداء من بلدٍ إلى بلد!؟ ويستشرفهنّ أهل المناهل والمناقل؟! ويتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد، والدنىّ والشريف!؟ ليس معهن من رجالهنّ ولىّ، ولا من حماتهنّ حمىّ!؟ ...». «۱»

هل كانت الرؤوس المقدّسة مع الركب الحسينىّ؟ ..... ص : ۱۸۲

يُستفاد من النصوص التى مضت عن السيّد ابن طاووس (ره) أنّ الرؤوس المقدّسة كانت مع الركب الحسينىّ فى حركته من الكوفة إلى الشام.

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۸۳

لكنّ نصوصاً أخرى تُشعر أنّ الرؤوس المقدّسة سبقت الركب الحسينىّ إلى الشام، كما فى نصّ الشيخ المفيد (ره) حيث يقول: «ولمّا فرغ القوم من التطوّف به- أى الرأس المقدّس- بالكوفة، ردّه إلى باب القصر، فدفعه ابن زياد إلى زحر بن قيس، «۱» ودفع إليه رؤوس أصحابه، وسرّحه إلى يزيد بن معاوية عليهم لعائن اللّه ولعنة اللاعنين فى السموات والأرضين، وأنفذ معه أبابردة بن عوف الأزدى، «۲»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۸۴

وطارق بن أبى ظبيان، «۱» فى جماعة من أهل الكوفة حتّى وردوا بها على يزيد بدمشق.». «۲»

وأوضح من ذلك فى هذا الصدد ما قاله الشيخ المفيد (ره) أيضاً: «ثمّ إنّ عبيداللّه بن زياد بعد إنفاذه برأس الحسين عليه السلام أمر بنسائه وصبيانه فجهّزوا، وأمر بعلىّ بن الحسين فغُلّ بِغلّ إلى عنقه، ثمّ سرّح بهم فى أثر الرأس مع مجفر بن ثعلبة العائذى، وشمر بن ذى الجوشن، فانطلقوا بهم حتّى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس، ولم يكن علىّ بن الحسين عليه السلام يكلّم أحداً من القوم فى الطريق كلمة حتّى بلغوا ...». «۳»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۸۵

منازل الطريق من الكوفة إلى دمشق ..... ص : ۱۸۵

اشارة

هناك طريقان يصلان بين الكوفة ودمشق، عرضت لذكرهما بعض الكتب التى تناولت الحديث فى قصة سفر الركب الحسينىّ من الكوفة إلى الشام، وهذان الطريقان هما:

۱- الطريق السلطانى: ..... ص : ۱۸۵

وهو الطريق الذى ذكره الميرزا النورى، «۱» وذهب إلى أنّ بقيّة الركب الحسينى كانوا قد سلكوا هذا الطريق من الكوفة الى الشام، وعلى هذا كان الميرزا النورى قد استبعد أن تكون زيارة الأربعين التى زار بها بقيّة أهل البيت عليهم السلام قبر الحسين عليه السلام فى الأربعين يوماً الأولى بعد مقتله فى سنة ۶۱ للهجرة.

وهذا الطريق مع طوله وكثرة منازله لايمكن لسالك يجدّ السير فيه ولايلوى على أحد ولايتوقّف فى منزل أن يسلكه فى أقلّ من عشرة أيّام، ولو أردنا أن نقبل بأنّ مسير الركب الحسينى كان على هذا الطريق، ونقبل جميع ما حدث لهم فى منازله لاستغرق ذلك سنة من الزمان على قول بعض المحققّين!. «۲»

ومنازل هذا الطريق على ما ذهب إليه فرهاد ميرزا صاحب كتاب «قمقام زخّار» هى: حرّان، حصاصة، تكريت، وادى النخلة، برصاباد، الموصل، عين الوردة، قنسرين، معرّة النعمان، كفرطاب، الشيرز، الحمى (حماة)، حمص، بعلبك. «۳»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۸۶

وقد وردت أسماء منازل هذا الطريق فى المقتل المنسوب لأبى مخنف‌متفاوتة فى الترتيب، مع إضافة ونقص. «۱»

والمتأمّل فى الخرائط الجغرافية يجدها لاتقبل بترتيب بعض تلك المنازل!! ويقول المرحوم المحدّث الشيخ عبّاس القمىّ: «إعلم أنّ ترتيب المنازل التى نزلوها فى كلّ مرحلة باتوا بها أم عبروها منها غير معلوم ولامذكور فى شىء من الكتب المعتبرة، بل ليس فى أكثرها كيفية مسافرة أهل البيت إلى الشام ...». «۲»

۲- الطريق المستقيم (طريق عرب عقيل): ..... ص : ۱۸۶

وهو طريق يمكن قطعه فى مدّة أسبوع لكونه مستقيماً، وممّن ذهب إلى أنّ أهل البيت عليهم السلام سلكوا هذا الطريق هو المرحوم السيد محسن الأمين فى موسوعته الكبيرة (أعيان الشيعة) حيث يقول: «.. والمشهور أنّهم وصلوا إلى كربلاء فى العشرين من صفر، ومنه زيارة الأربعين الواردة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام للحسين عليه السلام.

وقد يستبعد ذلك بأنّ المسافة بين العراق والشام تقطع فى نحو من شهر، ولابدّ يكونوا بقوا فى الشام مدّة، فكيف يمكن استيعاب الذهاب والإياب والبقاء فى الشام، والذهاب للكوفة والبقاء فيها، أربعين يوماً؟!

ويمكن دفع الإستبعاد بأنّه يوجد طريق بين الشام والعراق يمكن قطعه فى أسبوع لكونه مستقيماً، وكان عرب عقيل يسلكونه فى زماننا. وتدلّ بعض الأخبار على أنّ البريد كان يذهب من الشام للعراق فى أسبوع،

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۸۷

وعرب صليب يذهبون من حوران للنجف فى نحو ثمانية أيّام.

فلعلّهم سلكوا هذا الطريق وتزوّدوا ما يكفيهم من الماء، وأقلّوا المقام فى الكوفة والشام، واللّه أعلم.». «۱»

ونحن أيضاً نرجّح أنّ أعداء اللّه ورسوله صلى الله عليه و آله كانوا قد سلكوا ببقية الركب الحسينى فى سفرهم من الكوفة إلى الشام أقصر الطرق مسافة، سواء أكان طريق عرب عقيل أو غيره، ونستبعد أنّهم سلكوا ما يُسمّى بالطريق السلطانى الطويل.

ذلك لأنّ من الطبيعى يومذاك أن يحرص كلٌّ من يزيد وابن زياد وجلاوزتهم الموكّلين ببقية الركب الحسينى على وصول هذا الركب إلى دمشق فى أسرع وقت ممكن! ويتوسّلوا بكلّ الوسائل المساعدة لتحقيق هذه الرغبة!

أمّا يزيد لعنه اللّه، فلكى يروى ظمأه إلى التشفّى بمشهد انكسار أهل البيت عليهم السلام من رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأميرالمؤمنين متوهماً أن بنى أميّة عدلوا يوم عاشوراء ببدر فاعتدل! حتّى استشهد بشعر ابن الزبعرى فى هذا المعنى! جذلان بمظاهر الظفر المكذوب!

وأمّا ابن زياد لعنه اللّه، فلكى يُرى أميره يزيد كيف نفّذ أوامره كما يحبّ ويرضى! حتّى يحظى عنده بمزيد من الوجاهة والمنزلة والإعتماد، فهو على عجلة من أمر وصول بقيّة الركب الحسينى إلى الشام بأسرع وقت، من أجل دفقة سرور موهومة تدخل على قلب يزيد تنعكس آثارها الإيجابية على حياة ابن زياد ومصيره!

وأمّا الجلاوزة لعنهم اللّه الذين رافقوا الركب الحسينى فهم أشدّ لهفة إلى

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۸۸

الوصول بالركب الى الشام بأسرع ما يمكن من الوقت، طمعاً فى نوال جوائز يزيد، والحصول على مزيد من الحظوة عنده!

فكانت جميع مصالح الطغاة وجلاوزتهم تدعو الى اعتساف أقصر الطرق من الكوفة إلى الشام!! ويُذكر أيضاً أنّ جلاوزة ابن زياد حينما خرجوا برأس الحسين عليه السلام من الكوفة كانوا يخافون من قبائل العرب أن تثور فيهم الغيرة والحميّة، فكانوا يخشون أن يأخذوا منهم الرأس المقدّس ولذا كانوا يتجنّبون السير على الجادة المعروفة، وكلّما وصلوا إلى قبيلة طلبوا العلوفة وقالوا معنا رأس خارجىّ!. «۱»

جملة من وقائع الطريق إلى الشام ..... ص : ۱۸۸

اشارة

أشارت مصادر تأريخية إلى جملة من وقائع حدثت على طريق الركب الحسينى من الكوفة إلى الشام، نورد هنا ذكر هذه الوقائع- ممّا

اشتهر منها، وممّا لم يتفرّد به المقتل المنسوب إلى أبى مخنف- فى ضوء تتابعها حسب منازل الطريق ما أمكننا ذلك، وهى:

۱- خروج يدٍ من الحائط تكتب بمدادٍ من الدم! ..... ص : ۱۸۸

روى الخوارزمى بسند عن ابن لهيعة، «۲» عن أبى قبيل، «۳» قال: «لمّا قُتل

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۸۹

الحسين عليه السلام بُعث برأسه إلى يزيد، فنزلوا أوّل مرحلة، فجعلوا يشربون ويبتهجون بالرأس! فخرجت عليهم كفٌّ من الحائط، معها قلم من حديد، فكتبتْ سطراً بدم:

أترجو أُمّةٌ قتلت حسيناً شفاعة جدِّه يوم الحساب!؟» «۱»

وفى المقتل المنسوب إلى أبى مخنف: أنّ ابن زياد دعا الشمر اللعين،

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۹۰

وخولّى، وشبث بن ربعى، وعمر بن سعد، «۱» وضمَّ إليهم ألف فارس! وأمرهم بأخذ السبايا والرؤوس إلى يزيد، وأمرهم أن يشهروهم فى كلّ بلدة يدخلونها! فساروا على ساحل الفرات، فنزلوا على أوّل منزل كان خراباً، فوضعوا الرأس الشريف المبارك المكرّم، والسبايا مع الرأس الشريف، وإذا رأوا يداً خرج من الحائط معه (كذا) قلم يكتب بدم عبيط شعراً:

أترجو أمّة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

فلا واللّه ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة فى العذاب

لقد قتلوا الحسين بحكم جور وخالف أمرهم حكم الكتاب

فهربوا، ثمّ رجعوا، ثمّ رحلوا من ذلك المنزل، وإذا هاتف يقول:

ماذا تقولون إذ قال النبىّ لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتى وبأهلى بعد مفتقدى منهم أُسارى ومنهم ضُرّجوا بدمِ

ماكان هذا جزائى إذ نصحت لكم أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى.». «۲»

وروى الخوارزمى عن إمام لبنى سليم قال: حدّثنا أشياخنا، قالوا: دخلنا فى الروم كنيسة لهم، فوجدنا فى الحائط صخرة، فيها مكتوب:

أترجو أُمّة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

فلا واللّه ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة فى العذابِ

فقلنا لشيخ فى الكنيسة: منذُ كم هذا الكتاب؟

فقال: من قبل أن يُبعث صاحبكم بثلاثمائة عام!!». «۳»

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۹۱

وفى «تاريخ الخميس» يقول الديار بكرى: «فساروا إلى أنْ وصلوا إلى دير فى الطريق، فنزلوا ليقيلوا به فوجدوا مكتوباً على بعض جدرانه:

أترجوا أمّة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحسابِ

فسألوا الراهب عن السطر، ومن كتبه؟

فقال: إنّه مكتوب هاهنا من قبل أن يُبعث نبيّكم بخمسمائة عام!». «۱»

۲- قصّة الراهب مع الرأس المقدّس! ..... ص : ۱۹۱

قال سبط بن الجوزى فى (تذكرة الخواص): «وذكر عبدالملك بن هاشم فى كتاب (السيرة) الذى أخبرنا القاضى الأسعد أبوالبركات عبدالقوىّ بن أبى المعالى ابن الحبّار السعدى فى جُمادى الأوّل سنة تسع وستّمائة بالديار المصرية قراءة عليه ونحن نسمع قال: أنبأنا أبومحمّد عبداللّه بن رفاعة بن غدير السعدى فى جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة قال: أنبأنا أبوالحسين علىّ بن الحسين الخلعى أنبأنا أبومحمد عبدالرحمن بن عمر بن سعيد النحّاس النحيى:

أنبأنا أبومحمد عبداللّه بن جعفر بن محمد بن رنجويه البغدادى: أنبأنا أبوسعيد عبدالرحيم بن عبداللّه البرقى: أنبأنا أبومحمد عبدالملك بن هشام النحوى البصرى «۲» قال:

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۹۲

لمّا أنفذ ابن زياد رأس الحسين عليه السلام إلى يزيد بن معاوية مع الأسارى، موثّقين فى الحبال، منهم نساء وصبيان وصبيّات من بنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله، على أقتاب الجمال، موثقين مكشّفات الوجوه والرؤوس! وكلّما نزلوا منزلًا أخرجوا الرأس من صندوق أعدّوه له، فوضعوه على رمح وحرسوه طول الليل إلى وقت الرحيل، ثمّ يعيدوه الى الصندوق ويرحلوا، فنزلوا بعض المنازل، وفى ذلك المنزل ديرٌ فيه راهب، فأخرجوا الرأس على عادتهم، ووضعوه على الرمح وحرسه الحرس على عادته، وأسندوا الرمح إلى الدير.

فلمّا كان فى نصف الليل رأى الراهب نوراً من مكان الرأس الى عنان السماء! فأشرف على القوم وقال: من أنتم؟

قالوا: نحن أصحاب ابن زياد.

قال: وهذا رأس من!؟

قالوا: رأس الحسين بن علىّ بن أبى طالب، ابن فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله!

قال: نبيّكم!؟

قالوا: نعم!

قال: بئس القوم أنتم! لو كان للمسيح ولد لأسكنّاه أحداقنا!

ثم قال: هل لكم فى شىء؟

قالوا: وماهو؟

قال: عندى عشرة آلاف دينار، تأخذونها وتعطونى الرأس يكون عندى تمام الليلة، وإذا رحلتم تأخذونه!

قالوا: وما يضرّنا!؟

فناولوه الرأس، وناولهم الدنانير، فأخذه الراهب فغسله وطيّبه، وتركه على فخذه، وقعد يبكى الليل كلّه! فلمّا أسفر الصبح قال: يا رأس! لا أملك إلّا نفسى،

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۹۳

وأنا أشهد أن لا إله إلّا اللّه، وأنّ جدّك محمّداً رسول اللّه، وأُشهد اللّه أننى مولاك وعبدك!

ثمّ خرج عن الدير وما فيه، وصار يخدم أهل البيت!

قال ابن هشام فى السيرة: ثمّ إنهم أخذوا الرأس وساروا، فلمّا قربوا من دمشق قال بعضهم لبعض: تعالوا حتّى نقسم الدنانير لايراها يزيد فيأخذها منّا!

فأخذوا الأكياس وفتحوها، وإذا الدنانير قد تحوّلت خزفاً! وعلى أحد جانبى الدينار مكتوب: «ولاتحسبنّ اللّه غافلًا عمّا يعمل الظالمون» الآية، وعلى الجانب الآخر: «وسيعلم الذين ظلموا أىَّ منقلب ينقلبون» فرموها فى بردى «۱».. «۲»

أمّا الخوارزمى فقد روى نظير هذه القصة، حيث قال: «وروى: أنّ رأس الحسين عليه السلام لمّا حُمل إلى الشام، جنَّ عليهم الليل فنزلوا عند رجلٍ من اليهودِ، فلمّا شربوا وسكروا قالوا له: عندنا رأس الحسين!

فقال لهم: أرونى إيّاه!

فأروه إيّاه بصندوق، يسطع منه النور إلى السماء! فعجب اليهودى، واستودعه منهم فأودعوه عنده، فقال اليهودى للرأس- وقد رآه بذلك الحال-: إشفع لى عند جدّك! فأنطق اللّه الرأس وقال: إنّما شفاعتى للمحمّديّين، ولستَ بمحمّدى!

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۹۴

فجمع اليهودى أقرباءه، ثمّ أخذ الرأس ووضعه فى طست، وصبّ عليه ماء الورد، وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر، ثم قال لأولاده وأقربائه: هذا رأس ابن بنت محمّد!

ثمّ قال: وا لهفاه! لم أجد جدّك محمّداً فأُسلم على يديه! ثمّ وا لهفاه! لم أجدك حيّاً فأُسلم على يديك وأقاتل دونك! فلو أسلمت الآن أتشفع لى يوم القيامة؟

فأنطق اللّه الراس، فقال بلسان فصيح: إن أسلمتَ فأنا لك شفيع!

قالها ثلاث مرّات، وسكت، فأسلم الرجل وأقرباؤه!

وقال الخوارزمى: لعلّ هذا الرجل اليهودى كان راهب «قنسرين» لأنّه أسلم بسبب رأس الحسين عليه السلام، وجاء ذكره فى الأشعار، وأورده الجوهرى والجرجانى فى مراثى الحسين كما سيرد عليك فى موضعه إن شاء اللّه.». «۱»

ونقول: لامانع من أن تتكرر قصة اهتداء راهب يهودى أو نصرانى، وتتشابه الواقعة فى أكثر من منزل، كما أنّه لا دليل على انحصارها فى منزل واحد ومع راهب واحد! مع العلم أنّ الطرق الخارجية التى تمتد بين المدن الرئيسة يومذاك كانت تكثر فيها الصوامع والأديرة!

وينقل السيد هاشم البحرانى (ره) عن الطريحى (ره) فيقول: «روى الثقاة عن أبى سعيد الشامى قال: كنت ذات يوم مع القوم اللئام الذين حملوا الرؤوس والسبى إلى دمشق، لمّا وصلوا إلى دير النصارى فوقع بينهم أنّ نصر الخزاعى قد جمع عسكراً ويريد أن يهجم عليهم نصف الليل، ويقتل الأبطال، ويجدّل الشجعان، ويأخذ الرؤوس والسبى، فقال رؤساء العسكر من عِظم اضطرابهم:

نلجأ الليلة إلى الدير ونجعله كهفاً لنا. لأنّ الدير كان لايقدر أن يتسلّط عليه العدوّ.

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۹۵

فوقف الشمر وأصحابه على باب الدير، وصاح بأعلى صوته: يا أهل الدير!

فجاءهم القسيس الكبير، فلمّا رأى العسكر قال لهم: من أنتم!؟ وما تريدون!؟

فقال الشمر: نحن من عسكر عبيداللّه بن زياد، ونحن سائرون من العراق إلى الشام.

فقال القسيس: لأىّ غرض؟

قال: كان شخص بالعراق قد تباغى، وخرج على يزيد، وجمع العساكر! فعقد يزيد عسكراً عظيماً فقتلوهم، وهذه رؤوسهم، وهؤلاء النساء سباياهم!

قال الراوى: قال: فنظر القسيس إلى رأس الحسين عليه السلام وإذا بالنور ساطع منه! والضياء لامع قد لحق بالسماء! فوقع فى قلبه هيبة منه.

فقال القسيس: ديرنا ما يسعكم، بل أدخلوا الرؤوس والسبى إلى الدير، وحيطوا أنتم من خارج، إن دهمكم عدوّ فقاتلوه، ولاتكونوا مضطربين على السبى والرؤوس. قال: فاستحسنوا كلام القسيس صاحب الدير، وقالوا: هذا هو الرأى!

فحطّوا رأس الحسين فى صندوق، وقفل عليه، وأدخلوه إلى داخل الدير والنساء وزين العابدين عليه السلام، وصاحب الدير حطّهم فى

مكان يليق بهم.

قال الراوى: ثمّ إنّ صاحب الدير أراد أن يرى الرأس الشريف، فجعل ينظر حول البيت الذى فيه الصندوق، وكان له رازونة، فحطّ رأسه فى تلك الرازونة فرأى البيت يُشرق نوراً! ورأى أنّ سقف البيت قد انشقّ! ونزل من السماء تخت عظيم والنور يسطع من جوانبه، وإذا بامرأة أحسن من الحور جالسة على التخت، وإذا بشخصٍ يصيح: أطرقوا ولاتنظروا، وإذا قد خرج من ذلك البيت نساء، فإذا حوّاء، وصفيّة، وزوجة إبراهيم أمّ اسماعيل، وراحيل أمّ يوسف، وأمّ موسى، وآسية، ومريم، ونساء النبيّ.

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۹۶

قال الراوى: فأخرجوا الرأس من الصندوق، وكلٌّ من تلك النساء واحدة بعد واحدة يقبّلن الرأس الشريف، فلمّا وقعت النوبة لمولاتى فاطمة الزهراء عليها السلام غشى على بصر صاحب الدير، وعاد لاينظر بالعين، بل يسمع الكلام، وإذا قائلة تقول:

السلام عليك يا قتيل الأمّ، السلام عليك يا مظلوم الأمّ، السلام عليك يا شهيد الأمّ، السلام عليك يا روح الأمّ، لايداخلك همّ وغمّ، فإنّ اللّه سيفرّج عنّى وعنك ويأخذ لى بثأرك.

قال: فلمّا سمع الديرانىّ البكاء من النساء اللاتى نزلن من السماء اندهش ووقع مغشيّاً عليه، فلما أفاق من ذلك البكاء وإذا بالشخص نزل إلى البيت وكسر القفل والصندوق واستخرج الرأس وغسله بالكافور والمسك والزعفران، ووضعه فى قبلته، وجعل ينظر إليه ويبكى ويقول: يا رأس رؤوس بنى آدم، ويا عظيم، ويا كريم جميع العوالم! أظنّك أنت من الذين مدحهم اللّه فى التوراة والإنجيل، وأنت الذى أعطاك فضل التأويل، لأنّ خواتين سادات الدنيا والآخرة يبكين عليك ويندبنك!

أمّا أنا أريد أن أعرفك باسمك ونعتك!

فنطق الرأس بإذن اللّه وقال: أنا المظلوم! أنا المقتول! أنا المهموم! وأنا المغموم! وأنا الذى بسيف العدوان والظُلم قتلت! أنا الذى بحرب أهل الغىّ ظُلمت!

فقال صاحب الدير: باللّه أيها الرأس زدنى!

فقال الرأس: إنْ كنت تسأل عن حالتى ونسبى؟ أنا ابن محمّد المصطفى! أنا ابن علىّ المرتضى! أنا ابن فاطمة الزهراء! أنا ابن خديجة الكبرى! وأنا ابن العروة الوثقى!

أنا شهيد كربلاء! أنا مظلوم كربلاء! أنا قتيل كربلاء! أنا عطشان كربلاء! أنا ظمآن كربلاء! أنا مهتوك كربلاء!

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۹۷

قال الراوى: فلمّا سمع صاحب الدير من رأس الحسين عليه السلام هذا الكلام جمع تلامذته ومريديه، وحكى لهم هذه الحكاية، وكانوا سبعين رجلًا، فضجّوا بالبكاء والنحيب، ونادوا بالويل والثبور، ورموا العمائم من رؤوسهم، وشقّوا أزياقهم، وجاءوا إلى سيّدنا ومولانا على بن الحسين، زين العابدين عليه السلام، ثمّ قطعوا الزنّار وكسروا الناقوس! واجتنبوا أفعال اليهود والنصارى، وأسلموا على يديه، وقالوا: يا ابن رسول اللّه! مُرنا أن نخرج إلى هؤلاء القوم الكفرة ونقاتلهم ونجلى صدأ قلوبنا ونأخذ بثأر سيّدنا! فقال لهم الإمام: لا تفعلوا ذلك، فإنّهم عن قريب ينتقم اللّه منهم ويأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

فردّوا أصحاب الدير عن القتال.». «۱»

۳- الانبياء والملائكة يزورون الرأس المقدّس ..... ص : ۱۹۷

قال السيّد ابن طاووس (ره): «روى ابن لهيعة وغيره حديثاً أخذنا منه موضع الحاجة، قال: كنتُ أطوف بالبيت فإذا أنا برجل يقول: أللّهمّ أغفر لى ومأراك فاعلًا!

فقلتُ له: يـا عبـداللّه، إتّقِ اللّه ولاتقل مثل هـذا! فإنّ ذنوبك لو كانت مثل قطر الأمطار وورق الأشـجار فاسـتغفرت اللّه غفرها لك فإنّه غفور رحيم!

قال: فقال لى: تعال حتّى أخبرك بقصّتى!

فـأتيته، فقـال: إعلم أنّا كنّا خمسـين نفراً ممّن سار مع رأس الحسـين عليه السـلام إلى الشام، فكنّا إذا أمسـينا وضـعنا الرأس فى تابوت، وشربنا الخمر حول التابوت! فشرب أصحابى ليلة حتّى سكروا ولم أشرب معهم، فلمّا جنّ الليل سمعتُ رعداً

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۹۸

ورأيتُ برقاً، فإذا أبواب السـماء قد فُتحت! ونزل آدم عليه السـلام، ونوح، وإبراهيم، وإسـماعيل، وإسـحاق، ونبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه وآله وعليهم أجمعين، ومعهم جبرئيل وخلق من الملائكـة، فدنا جبرئيل من التابوت وأخرج الرأس وضـمّه إلى نفسه وقبّله، ثمّ كذلك فعـل الأنبيـاء كلّهم، وبكى النـبىّ صـلى الله عليه و آله على رأس الحسـين عليه السـلام وعزّاه الأنبيـاء، وقـال له جبرئيـل عليه السـلام: يا محمّـد! إنّ اللّه تبـارك وتعـالى أمرنى أن أطيعـك فى أمّتـك، فإن أمرتنى زلزلتُ بهم الأرض، وجعلت عاليها سافلها كما فعلتُ بقوم لوط!

فقـال النبىّ صـلى الله عليه و آله: لا- يـا جبرئيـل! فإنّ لهم معى موقفاً بين يـدى اللّه يوم القيامـة! ثمّ جاء الملائكـة نحونا ليقتلونا، فقلت: الأمانَ الأمانَ يا رسول اللّه!

فقال: إذهب فلا غفر اللّه لك!». «۱»

۴- تكريت «۲» ..... ص: ۱۹۸

ينقـل الطريحى عن مسـلم الجصّاص قوله: «فلمّا وصـلوا إلى تكريت أنفـذوا إلى صاحب البلـد أن تلقّانا (كـذا) فإنّ معنا رأس الحسـين وسباياه! فلمّا أخبرهم الرسول بذلك نشرت الأعلام وخرجت الغَلَمة يتلقّونهم!

فقالت النصارى: ما هذا؟

فقالوا: رأس الحسين!

فقالوا: هذا رأس ابن بنت نبيّكم!؟

قالوا: نعم.

قال فعظم ذلك عليهم، وصعدوا إلى بيعهم وضربوا النواقيس تعظيماً للّه ربّ

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۱۹۹

العالمين! وقالوا: أللّهم إنّا إليك بُراء ممّا صنع هؤلاء الظالمون!». «۱»

وقـال القنـدوزى: «فلمّـا وصـلوا إلى بلـد تكريت نشـرت الأعلام وخرج النـاس بـالفرح والسـرور! فقالت النصارى للجيش: إنّا براء ممّا تصنعون أيها الظالمون! فإنكم قتلتم ابن بنت نبيّكم وجعلتم أهل بيته أسارى!». «۲»

المشاهد المقدّسة فى منازل الطريق ..... ص: ۱۹۹

۱- مشهد النقطة فى الموصل! ..... ص: ۱۹۹

لم يُذكر فى واحد من الكتب التاريخية المعتبرة على مستوى التحقيق أنّ أهل البيت عليهم السلام فى الطريق من الكوفة إلى الشام قد مرّوا بمدينة الموصل، وقد تجنّب بعض المحققّين والمؤرّخين الخوض فى صدد صحة أو عدم صحة هذا المدّعى، ومن ذكرها منهم ذكرها على نحو النقل عمّن ذكرها، فالمرحوم الشيخ عبّاس القمّى مثلًا يقول ما هذا نصّه: «وأمّا مشهده بالموصل، فهو كما فى روضة الشهداء «۳» ما ملخّصه: أنّ القوم لمّا أرادوا أن يدخلوا الموصل أرسلوا إلى عامله أن يهيىء لهم الزاد والعلوفة، وأن يزيّن لهم البلدة، فاتّفق أهل الموصل أن يهيئوا لهم ما أرادوا، وأن يستدعوا منهم أنْ لايدخلوا البلدة، بل ينزلون خارجها، ويسيرون من غير أن

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۲۰۰

يدخلوا فيها، «۱» فنزلوا ظاهر البلد على فرسخ منها، ووضعوا الرأس الشريف على صخرة، فقطرت عليها قطرة دم من الراس المكرّم، فصارت تشع «۲» ويغلى منها الدم كلّ سنة فى يوم عاشوراء! وكان الناس يجتمعون عندها من الأطراف ويقيمون مراسم العزاء والمآتم فى كلّ عاشوراء، وبقى هذا إلى أيّام عبدالملك بن مروان فأمر بنقل الحجر، فلم يُرَ بعد ذلك منه أثر، ولكن بنوا على ذلك المقام قبّة سمّوها مشهد النقطة.». «۳»

۲- مشهد النقطة فى نصيبين «۴» ..... ص: ۲۰۰

ويقول الشيخ عبّاس القمّى: «وأمّا السانحة التى وقعت بنصيبين: ففى الكامل للبهائى ما حاصله: أنّهم لمّا وصلوا إلى نصيبين أمر منصور بن الياس بتزيين البلدة، فزيّنوها بأكثر من ألف مرآة، فأراد الملعون الذى كان معه رأس الحسين عليه السلام أن يدخل البلد فلم يطعه فرسه! فبدّله بفرس آخر فلم يُطعه! وهكذا فإذا بالرأس الشريف قد سقط إلى الأرض، فأخذه إبراهيم الموصلى، «۵» فتأمّل فيه فوجده رأس الحسين عليه السلام، فلامهم ووبّخهم فقتله أهل الشام، ثمّ جعلوا الرأس فى خارج البلد ولم يُدخلوه به.

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۲۰۱

قلتُ: ولعلّ مسقط الرأس الشريف صار مشهداً.». «۱»

وفى كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات: «فى مدينة نصيبين مشهد النقطة، يُقال إنّه من دم رأس الحسين عليه السلام، وفى سوق النشّابين مشهد الرأس فإنّه عُلّق هناك لمّا عبروا بالسبى إلى الشام!». «۲»

۳- مشهد النقطة فى حماة! ..... ص: ۲۰۱

ويقول الشيخ عباس القمّى (ره): «وأمّا المشهد الذى كان بحماة: «۳» ففى بعض الكتب «۴» نقلًا عن بعض أرباب المقاتل أنه قال: لمّا سافرت إلى الحجّ فوصلت إلى حماة رأيت بين بساتينها مسجداً يسمّى مسجد الحسين عليه السلام! قال: فدخلت المسجد فرأيت فى بعض عماراته ستراً مسبلًا من جدار، فرفعته ورأيت حجراً منصوباً فى جدار، وكان الحجر مؤرّباً فيه موضع عنق رأسه أثر فيه، وكان عليه دم منجمد! فسألت من بعض خدّام المسجد: ما هذا الحجر والأثر والدم؟

فقال لى: هذا الحجر موضع رأس الحسين عليه السلام، فوضعه القوم الذين يسيرون به إلى دمشق ...». «۵»

مع‌الركب الحسينى (ج۵)، ص: ۲۰۲

۴- هل هناك مشهد للرأس المقدّس بحمص؟ ..... ص: ۲۰۲

يقول المرحوم الشيخ عبّاس القمّى: «وأمّا مشهد الرأس بحمص فما ظفرتُ به! كما أنّى لم أظفر بمشهد الرأس من كربلاء إلى عسقلان!

نعم، فى جنب الباب الشمالى من صحن مولانا أبى عبداللّه الحسين عليه السلام مسجد يُسمّى مسجد رأس الحسين عليه السلام وفى ظهر الكوفة عند قائم الغرى مسجد يسمّى بمسجد الحنّانة فيه يستحب زيارة الحسين عليه السلام لأن رأسه عليه السلام وضع هناك.». «۱»

۵- مشهد النقطة فى حلب! «۲» ..... ص : ۲۰۲

يقول صاحب كتاب نهر الذهب فى تاريخ حلب: «وفى سنة إحدى وستين قُتل الحسين عليه السلام بكربلاء، واحتزَّ رأسه الشريف شمر بن ذى الجوشن، وسار به وبمن معه من آل الحسين إلى يزيد فى دمشق، فمرَّ بطريقه على حلب، ونزل به عند الجبل ووضعه على صخرة من صخراته، فقطرت منه قطرة دم بُنى على أثرها مشهد عُرف بمشهد النقطة». «۳»

وقال أيضاً: «قلت: ذُكر أنّ سبب بناء مشهد النقطة هو أنّ رأس الحسين لمّا وصلوا به إلى هذا الجبل وضعوه على الأرض فقطرت منه قطرة دم فوق صخرة، بنى الحلبيون عليها هذا المشهد، وسُمّى مشهد النقطة، ولعلّ هذه الصخرة نُقلت

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۲۰۳

من هذا المشهد بعد خرابه إلى محراب مشهد الحسين فبُنى عليها ...». «۱»

۶- مشهد السقط فى حلب! ..... ص : ۲۰۳

قال الحموى: «وفى غربىّ البلد فى سفح جبل جوشن «۲» قبر المحسن بن الحسين، يزعمون أنه سقط لمّا جيىء بالسبى من العراق ليحمل إلى دمشق، أو طفل كان معهم بحلب دفن هنالك.». «۳»

وقال أيضاً: «جوشن جبل فى غربى حلب، ومنه كان يُحمل النحاس الأحمر وهو معدنه، ويقال إنه بَطَل منذ عبر عليه سبى الحسين بن على ونساؤه، وكانت زوجة الحسين حاملًا فأسقطت هناك، فطلبت من الصنّاع فى ذلك الجبل خبزاً وماء، فشتموها ومنعوها! فدعت عليهم، فمن الآن من عمل فيه لايربح.». «۴»

وقال الغزّى: «وممّا يُلحق بهذه المحلّة (أى محلّة الكلامته) مشهد محسن، ومشهد الحسين. فأمّا مشهد محسن فيعرف بمشهد الدكّة ومشهد الطرح، وهو غربىّ حلب، سُمّى بهذا المكان لأنّ سيف الدولة بن حمدان كان له دكّة على الجبل المُطلّ على موضع المشهد، يجلس عليها لينظر إلى حلبة السباق فإنّها كانت تُقام بين يديه هناك.

وعن تاريخ ابن أبى طىّ: أنّ مشهد الدكّة ظهر فى سنة ۳۵۱ ه، وأنّ سبب ظهوره هو أنّ سيف الدولة كان فى إحدى مناظره التى بداره خارج المدينة فرأى

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۲۰۴

نوراً ينزل على مكان المشهد وتكرر ذلك، فركب بنفسه إلى ذلك المكان، وحفره فوجد حجراً عليه كتابة: هذا قبر المحسن بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب، فجمع سيف الدولة العلويين وسألهم هل كان للحسين ولد إسمه المحسن؟ فقال بعضهم: ما بلغنا ذلك، وإنّما بلغنا أنّ فاطمة كانت حاملًا فقال لها النبىّ صلى الله عليه و آله: فى بطنك محسن! فلمّا كان يوم البيعة هجموا على بيتها لإخراج علىّ إلى البيعة فأحدجت! ...». «۱»

«وقال بعضهم: إنّ سبى نساء الحسين لمّا مرّوا بهنّ على هذا المكان طرحت بعض نسائه هذا الولد. فإنّا نروى عن آبائنا أنّ هذا المكان سُمِّى بجوشن لأن شمر ابن ذى الجوشن نزّل عليه السبى والرؤوس، وكان معدناً يُستخرج منه الصفر، وإنّ أهل المعدن فرحوا بالسبى فدعت عليهم زينب بنت الحسين (هكذا)، ففسد ذلك المعدن.

فقال سيف الدولة: هذا الموضع قد أذن اللّه بإعماره، فأنا أُعمّره على اسم أهل البيت ..». «۲»

وقال السيّد المقرّم (ره): «وبالقرب من حلب مشهد يُعرف ب «مسقط السقط»، وذلك أنّ حرم الرسول صلى الله عليه و آله لمّا وصلوا إلى هذا المكان أسقطت زوجة الحسين سقطاً كان يُسمّى محسناً!». «۳»

وقال الشيخ عبّاس القمّى (ره): «وإنّى قد تشرّفت بزيارة هذا المشهد الشريف فى مرجعى من زيارة بيت اللّه الحرام فى سنة ۱۳۴۲ ه، وقد شاهدت عمارة المشهد الشريف، وكانت مبنيّة من صخور عظيمة فى نهاية الإتقان والإستحكام،

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۲۰۵

ولكنّ الأسف أنّها لإجل المحاربة الواقعة بحلب تهدمت بنيانها، فهى الآن مخروبة منهدمة ساقطة حيطانها على سقوفها، خاوية على عروشها ..». «۱»

۷- مشهد الرأس المقدّس فى عسقلان!! ..... ص : ۲۰۵

قال الشيخ عبّاس القمى (ره): «وأمّا مشهد الرأس الشريف بعسقلان ففى بعض الكتب «۲» أنّه مشهور!». «۳»

ولْنَعُدِ الآن إلى قنسرين وقصة راهبها! ..... ص : ۲۰۵

قال النطنزى فى الخصائص: «لمّا جاءوا برأس الحسين ونزلوا منزلًا يُقال له قنسرين، إطّلع راهب من صومعته إلى الرأس فرأى نوراً ساطعاً يخرج من فيه ويصعد إلى السماء! فأتاهم بعشرة آلاف درهم، وأخذ الرأس وأدخله صومعته، فسمع صوتاً ولم يَر شخصاً قال: طوبى لك! وطوبى لمن عرف حرمته!

فرفع الراهب رأسه وقال: يا ربّ بحقّ عيسى! تأمر هذا الرأس بالتكلّم معى! فتكلّم الرأس وقال: يا راهب! أىّ شىء تريد؟

قال: من أنت؟

قال: أنا ابن محمّد المصطفى! وأنا ابن علىّ المرتضى! وأنا ابن فاطمة الزهراء! وأنا المقتول بكربلاء! أنا المظلوم! أنا العطشان! فسكت.

فوضع الراهب وجهه على وجهه، فقال: لا أرفع وجهى عن وجهك حتى

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۲۰۶

تقول: أنا شفيعك يوم القيامة!

فتكلّم الرأس وقال: إرجع إلى دين جدّى محمّد صلى الله عليه و آله.

فقال الراهب: أشهد أن لا إله إلّا اللّه، وأشهد أنّ محمّداً رسول اللّه.

فقبل له الشفاعة، فلمّا أصبحوا أخذوا منه الرأس والدراهم، فلمّا بلغوا الوادى نظروا الدراهم قد صارت حجارة!». «۱»

وقد ذكر الطريحى قصة راهب مع الرأس المقدّس أيضاً تشبه قصة راهب قنسرين، لكنّه ذكر أنّ مكان هذه القصة كان قريباً (نحو ستة أميال) من بعلبك! «۲»

تكلّم الرأس المقدّس مع الحارث بن وكيدة «۳» ..... ص : ۲۰۶

روى ابن رستم الطبرى بسنده عن سعد بن أبى خيران (طيران)، عن الحارث بن وكيدة قال: «كنت فيمن حمل رأس الحسين فسمعته يقرأ سورة الكهف! فجعلت أشكّ فى نفسى وأنا أسمع نغمة أبى عبداللّه!

فقال لى: يا ابن وكيدة! أما علمت أنّا معشر الأئمّة أحياء عند ربّنا نرزق!

فقلتُ فى نفسى: أسرق رأسه!

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۲۰۷

فنادى: يا ابن وكيدة! ليس لك إلى ذاك سبيل، سفكهم دمى أعظم عند اللّه من تسييرهم رأسى، فذرهم فسوف يعلمون إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يُسحبون!». «۱»

وعلى مقربة من دمشق! ..... ص : ۲۰۷

قال السيّد ابن طاووس (ره): «وسار القوم برأس الحسين عليه السلام والأُسَراء من رجاله، فلمّا قربوا من دمشق دنت أمّ كلثوم من شمر وكان من جملتهم.

فقالت له: لى إليك حاجة!

فقال: ما حاجتك!؟

قالت:

إذا دخلت بنا البلد فاحملنا فى درب قليل النظّارة، وتقدّم إليهم أن يُخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل، ويُنحّونا عنها فقد خُزينا من كثرة النظر إلينا ونحن فى هذه الحال!

فأمر فى جواب سؤالها أنْ يجعل الرؤوس على الرماح فى أوساط المحامل بغياً منه وكفراً!! وسلك بهم بين النظّارة على تلك الصفة حتّى أتى بهم باب دمشق!». «۲»

معالركب الحسينى (ج۵)، ص: ۲۰۸

اليوم الذى ورد فيه الركب الحسينىّ دمشق ..... ص : ۲۰۸

قال المرحوم الشيخ عبّاس القمّى: «قال الشيخ الكفعمى، «۱» وشيخنا البهائى، «۲» والمحدّث الكاشانى: «۳» فى أوّل صفر أُدخل رأس الحسين عليه السلام إلى دمشق، وهو عيد عند بنى أميّة، وهو يوم تتجدّد فيه الأحزان:

كانت مآتم بالعراق تعدّها أمويّة بالشام من أعيادها

وحكى أيضاً عن أبى ريحان فى الآثار الباقية «۴» أنه قال: فى اليوم الأوّل من صفر أُدخل رأس الحسين عليه السلام مدينة دمشق ...». «۵»

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة "الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبيّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام عليّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرِّى الحاسوبيّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ أُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ أُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/"بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹